



المولى الغريب
مسلم بن عقيل

وقائع السفارة

الجزء الثامن

اولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل

تأليف

السيد علي السيستاني

المطبعة الحامدية



المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام

المجموعة الكاملة

السيد علي جمال أشرف الحسيني

أشرف الحسيني ، سيد علي

العنوان : المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، وقائع السفارة - المجموعة الكاملة ج ٨

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

مشهد : إعتقاد ما ، قم : مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) التخصصية

٢٩٨ ص . الطبعة الأولى . ١٤٣٦ق=١٣٩٤ش=٢٠١٥ م ٨ أجزاء . المجلد الثامن .

طبعت المجموعة كأجزاء متفرقة من سنة ١٤٣٠ إلى سنة ١٤٣٥ هـ .

ج ٩-٣٩-٧٧١٢-٦٠٠-٩٧٨ ج ١ : ISBN : ٩٧٨-٦٠٠-٧٧١٢-٣٩-٠ دورة : ISBN :

ج ١ . مسلم بن عقيل (عليه السلام) ثائر أم سفير - قصة التطير . ج ٢ . وقائع دخول الكوفة .

ج ٣ . قصة معقل - قصة محاولة اغتيال ابن زياد . ج ٤ . معركة القصر .

ج ٥ . بين المسجد الأعظم ودار طوعة - الحرب الأخيرة . ج ٦ . وقائع الشهادة .

ج ٧ . ناصرة سفير الحسين (عليه السلام) - الخاتمة (مختصر في وقائع السفارة) .

ج ٨ . أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)

الفهرسة طبق نظام فيفا . المصادر بالهامش .

١ . مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، ٦٠ هـ . ٢ . واقعة كربلاء ٦١ هـ .

٣ . الحسين بن علي (عليه السلام) ، الإمام الثالث ، ٤ - ٦١ هـ . الأصحاب

الإيداع في المكتبة الوطنية :

٣٨٨١٧٥١ • ٢٩٧ / ٩٥٣٧ • Bp ٤٢/٤/م ٥٨، ١٣٩٤ ج ٥٨

الطبعة : الأولى ، ذوالحجّة ١٤٣٦ هـ

المطبعة : ناظر

الكمية : ٥٠٠ نسخة

مركز التوزيع :

قم : شارع چهارمردان ، فرع ٦ رقم ١٥٣

مشهد : تقاطع شهداء ، شارع بهجت ، نشر إعتقاد ما (رستگار)

تهران : سوق السلطاني ، رقم ٩٩ ، دار الكتب الإسلامية

البريد الإلكتروني للمؤلف : saliashraf@hotmail.com



مكتبة الإمام الحسين التخصصية
للنشر والتوزيع

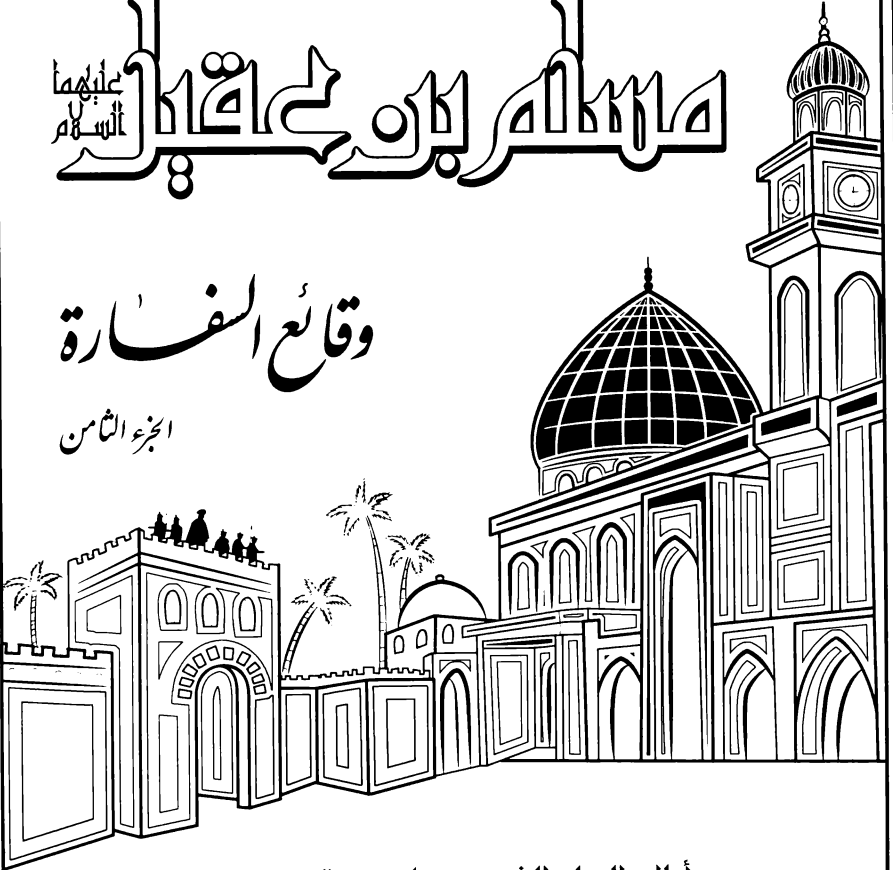
ketabashura@hotmail.com



مسلم بن عقیل علیهما السلام

وقائع السفارة

الجزء الثامن

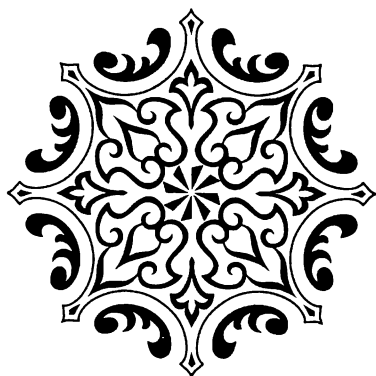


• أولاد المولى الخريب مسلم بن عقيل عليه السلام

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

• الفهرس الإجمالي

خروجهم مع سيّد الشهداء ؑ من المدينة	٩
موقفهم عندما سمعوا خبر شهادة أبيهم مسلم بن عقيل ؑ	١٥
موقفهم ليلة العاشر	١٩
خصالهم الحميدة	٢٣
إذن الإمام ؑ لهم	٣٣
عبد الله بن مسلم ؑ	٦٥
عبيد الله أو أبو عبد الله بن مسلم بن عقيل ؑ	٢٤٣
محمّد بن مسلم بن عقيل ؑ	٢٥٧
عبد الرحمان بن مسلم بن عقيل ؑ	٢٨٣
عبد العزيز بن مسلم بن عقيل ؑ	٢٩٧
مسلم بن مسلم بن عقيل ؑ	٣٠١
عليّ بن مسلم بن عقيل ؑ	٣٠٩
أحمد بن مسلم بن عقيل ؑ	٣١٥
عون بن مسلم بن عقيل ؑ	٣٢٣
جعفر بن مسلم بن عقيل ؑ	٣٣٣
محمّد وإبراهيم ابنا مسلم بن عقيل ؑ	٣٤١
حميدة بنت مسلم ؑ	٥٨٩
عاتكة بنت مسلم ؑ	٦٣٣



أولاد المولى الغريب

مسلم بن عقيل عليه السلام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم وظالمهم من الأولين والآخرين أبد الآبدين.
أما بعد:

نحاول دراسة حياة بطل همام، وليث ضرغام من آل خير الأنام،
وسيف من سيوف سيّد الشهداء الحسين عليه السلام في طفّ كربلاء الغريب
عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام، وباقي إخوته وأخواته من أولاد المولى
الغريب عليه السلام.

وقد طبع فيما سبق حياة المولى عبد الله في كتاب مستقلّ، وكذا
حياة الشهددين المظلومين محمد وإبراهيم، فأضفنا إليها ما توفّر لدينا عن

باقي الأولاد ذكوراً وإناثاً، لتجتمع في كتاب واحد (١).

وبالرغم من شحة النصوص والمتون التاريخية، فإننا حاولنا قراءة النصوص من زوايا مختلفة ولحظات شتى لاستكشاف المواقف واستجلاء لحظات من حياتهم عليهم السلام.

فإن وفقنا في ذلك، فهو فضلهم ومنهم وفيضهم وبركاتهم، وإلا فنستغفر الله ونسأله أن يعطينا أجر من أحسن عملاً، إنه عفو جواد كريم، وهو نعم المولى ونعم النصير، والله من وراء القصد.

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

١٠ / ١١ / ١٤٣٣ هـ

(١) هذا الجهد المتواضع وإن لم يدخل تحت عنوان «وقائع السفارة» بيد أننا ألحقناه بهذه المجموعة لتتميم الفائدة.

خروجهم مع سيّد الشهداء عليه السلام من المدينة

روى الشيخ الصدوق رحمته الله في الأمالي حديث الإمام الصادق عليه السلام بطوله، فقال بعد ذكر زيارة سيّد الشهداء عليه السلام قبر جدّه ووداعه معه والرؤيا التي رآها عليه السلام:

«فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً، فأتى أهل بيته، فأخبرهم بالرؤيا، وودّعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام، ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم:

أبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعبّاس ابن علي، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين

الأكبر، وعلي بن الحسين الأصغر ؑ» (١) ..

وقال ابن قتيبة في المعارف:

«وخرج ولد عقيل مع الحسين بن علي بن أبي طالب، فقتل منهم تسعة نفر، وكان مسلم بن عقيل أشجعهم، وكان على مقدّمة الحسين، فقتله عبيد الله بن زياد صبراً!..

قال الشاعر:

«عين جودي بعبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول
سبعة كلّهم لصلب علي قد أصيبوا وتسعة لعقيل» (٢)

* * * * *

ثمّة مميّزات امتاز بها أولاد مسلم بن عقيل ؑ في حديث الإمام الصادق ؑ تشير إلى بعضها:

الميزة الأولى: خروجهم من المدينة

إنّ الذين ثبتوا في الركب الحسيني منذ الخروج من المدينة لهم ميزة خاصّة، إذ يلاحظ المتتبّع لحركة القيام الحسيني من المدينة إلى كربلاء أنّ الأفراد ربما كانوا يدخلون ويخرجون أفواجاً ووحداً..

(١) الأُمالي للصدوق: ١٥٣ مج ٣٠.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٤.

خرج سيد الشهداء عليه السلام من مدينة جدّه صلى الله عليه وآله غريباً، قد خذله
الأنصار الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله على الدفاع عن أهله كما يدافعون عن
أهاليهم، بل أشدّ وأقوى!!

وخرج من مكّة.. وتنصّل أهل مكّة عن كلّ أحلافهم وقيمهم،
وقطعوا أرحامهم، وتنكروا للذمام.. ولم يلحق به منذ أن خرج من المدينة
إلى أن خرج من مكّة إلّا القليل..

ثمّ التحق الأعراب الذين التقوه عند مياه الصحراء، وتفرّقوا ميمناً
وشمالاً بعد أن بلغ خبر مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني وعبد الله بن يقطر،
وأخرج لهم كتاباً فقرأ عليهم (١).

وهكذا كان الركب يكبر مرّة، ويرجع إلى عدده الأصلي مرّة، ويلتحق
به الأنصار الموعودون، ويتخلّى عنه الوقاح المبوؤون، واستمرّ الحال
إلى ليلة العاشر حيث التحق بنو أسد وصدّوا، فرجعوا بعد قتال وسجال
مع كتيبة من عسكرا بن سعد، والتحق ثلاثون كما في قول السيد ابن
طاووس ليلة العاشر، ولازموا الركب حتّى الشهادة، بل حتّى يوم العاشر
التحق بالركب الحرّ وأبو المحتوف وأخوه، وهكذا.. وفرّ.. كما تحدّث
المؤرّخون - الضحّاك..

فلكلّ واحد من هؤلاء حكم وميزة، ومقام ومرتبة، فاز بالسبق منهم

(١) سنأتي على ذكر الكتاب إن شاء الله تعالى عند الحديث عن إذن الإمام عليه السلام.

من خرج مع سيّد الشهداء عليه السلام من المدينة ولم يفارقه إلا بالموت دونه!

الميزة الثانية: خروجهم مع أمّهم

أمّ عبد الله هي أخت سيّد الشهداء الحسين رقيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خرجت مع زوجها المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام ضمن الركب الحسيني الميمّم نحو الشهادة، فسارت في الركب الذي كان يسير والمنايا تسير معه وتظلّله وترفرف فوقه..

والأمّ ينبوع الحبّ وشرف الرجل وأصله وناموسه وعرضه، ولها المنزلة الرفيعة والمقام المحمود الخاصّ في قلب الرجل وعواطفه وأحاسيسه ومشاعره وكيانه، ووجودها معه في سفر بعيد الشقّة يخترق الصحاري والفيافي والقفار، وتكثرفيه المنازل، ممّا يضطرّها إلى النزول والركوب والمتابعة والرعاية التي تليق بالشأن وتكفل الاحترام والتقدير والإكرام والإجلال والحفاظ على الحشمة والوقار والخدر والحجاب..

ولوجودها في ساحة المعركة تأثير مباشر على المقاتل الذي يرى العدو الشرس المتحلّل الباغي الطاغى الظلوم الجهول الساقط الهابط الذي لا يرفع رأسه إلاّ ولاذمةً، لا تحدّه حدود، ولا تمنعه سدود، ولا تقيدّه أخلاق ولا شيم، ولا يعرف إلاّ السلب والنهب والغارة والمجون..

وهو يرى أهله وعرضه وأمّه مثال الطهر والقداسة مهدّدة بهجوم هذا العدو الغادر الغشوم واقتحامه عقر الحيام المحروسة بعين الله وقوّته

وقدرته ..

وكلّ من في الخيام من مخدّرات هنّ عقائل النبوة وكرائم الوحي
والتنزيل .. ولكن يبقى للأُمّ مزية ..

يعاني العطش ويصارعه على جهات، فمرة يعاني العطش
ويصارعه وهو يفتّ كبده، ويشقّق لسانه، ويدبل شفّته، ويطمس
عينه في رأسه، ويعاني العطش ويصارعه وهو يرى ويستشعر حرارة
أكباد من معه من الرجال والنساء والأطفال ويرى شفاههم وعيونهم ..
ويعاني العطش ويصارعه وهو يرى أمّه يصرعها العطش القاسي ويفتك
بها بين يديه، ويعاني العطش ويصارعه وهو يرى أمّه تتضوّر وتتلوّع
أمامه، لأنّها ترى فلذة كبدها عطشاناً، ترى مَنْ سقته رحيق روحها درّاً
هنيئاً وهي الآن تعجز أن تسقيه جرعة من الماء المباح ..

ويعاني جراحه تماماً كما يعاني العطش أضعافاً مضاعفة، لأنّه
يعالج السهم النابت في جبهته، ويعالج قلب أمّه الحنون الرؤوم وهي
تنظر إليه ..

الميزة الثالثة: النصّ على عبد الله

نصّ الإمام الصادق عليه السلام على بعض الأسماء المقدّسة ممّن خرج مع
سيد الشهداء عليه السلام من المدينة، فذكر حمل أخواته على المحامل، وابنته
وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام، ثمّ سار في أحد وعشرين

رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم:

«أبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعبّاس

ابن علي، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين

الأكبر، وعلي بن الحسين الأصغر عليه السلام» (١) ..

وهذا التنصيص على الاسم يشير إلى مزايا، وتكريم واهتمام خاص،

ويستشعر القارئ للنص المتأمل في صياغته الرصينة معاني، فقد قدّم

الإمام ذكر حمل الأخوات ونصّ على ابنته وذكر بعدها القاسم بن الحسن

مباشرة، والحال أنّ سيّد الشهداء عليه السلام خرج بيناته جميعاً إلا ابنته فاطمة

الصغرى المعروفة بالعليلة.

ثمّ نصّ على أبي الفضل العبّاس واثنين من ولد أمير المؤمنين

واثنين من ولد سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وعدّ عبد الله بن مسلم بن

عقيل عليه السلام معهم ..

وفي ذلك ما لا يخفى - على اللبيب الذي جاس خلال ديار

حديثهم - من الإشارات والدلالات الحاصلة من اقتران هذه الأسماء

المقدّسة وذكرها مع بعض، والتنصيص عليها دون سائر الذوات المقدّسة

السائرة في الركب الحسينيّ من المدينة ..

موقفهم عندما سمعوا خبر شهادة

أبيهم مسلم بن عقيل عليه السلام

لما سمع أولاد مسلم بشهادة أبيهم عليه السلام تنفّسوا الصعداء، وبكوا بكاءً شديداً، ورموا بعمائمهم إلى الأرض، ونادوا: «وا مسلماہ وا ابن عقیلاہ» (١) ...

بکی أشرف الكائنات وسيد المرسلين ورسول رب العالمين محمد

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١٤ / ٤٧٣ عن المنتخب للطريحي: ٣٧٢، الدمعة الساكبة للبهباني: ٤ / ٢٤٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٦٦، العيون العبري: ٦٥.

المصطفى صلى الله عليه وآله حينما ذكر شهادة مسلم عليه السلام ^(١)، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يبكي دائماً لبكاء النبي صلى الله عليه وآله، وبكى سيّد الشهداء الحسين عليه السلام لخبر شهادة مسلم عليه السلام، وبكى من كان معه حتّى سالت الدموع كلّ مسيل ^(٢)..

أما أولاد مسلم عليه السلام.. فقد بكوا وتنقّسوا الصعداء.. وانطلقت من صدورهم زفرة يعلم الله كم كانت حرارتها..

رموا بعمائمهم إلى الأرض.. مصيبة دعّتهم إلى أن يحسر كلّ منهم عن رأسه.. كشفوا رؤوسهم.. تعبيراً عن الاستعداد للموت، وتعبيراً عن غاية الأسى والألم.. وتعبيراً عن الحزن كما فعل سيّد الشهداء عليه السلام حين

(١) روى الصدوق في الأمالي: ١٢٩ مج ٢٧ ح ٣ قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله، قال: حدّثنا أبي عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني محمّد ابن الحسين بن زيد، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن زياد، قال: حدّثنا زياد ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال:

قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إنك لتحبّ عقيلاً! قال: إي والله، إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

(٢) اللهوف للسيد ابن طاووس: ٧١.

دفن صنوه الحسن المجتبي عليه السلام ..

مصيبة ما أعظمها وأكظها وأفدحها وأقرحها وأعمقها وأشدّها.. فقد الأب لا يطاق إلا بالصبر النازل من معدن الصبر.. الأب مهما كان.. ومسلم أب لا كالآباء.. وأولاده لا كالأولاد.. يعرفون قدر الأب ويعرفون قدر أبيهم مسلم عليه السلام.. وكلّما ازدادت المعرفة ازداد الحزن والألم.. واشتدّت الحسرة واثارت الزفرة..

ثمّ ندبوه أشجى ندبة «وا مسلما!» و«وا ابن عقيلاه!».. وندبتهم تحكي مدى معرفتهم، وعظيم وجدهم..
وا مسلما.. وا ابن عقيلاه..

موقفهم ليلة العاشر

«فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد - لعنه الله -، أمر مناديه
فنادى: إنا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم، فشقَّ
ذلك على الحسين عليه السلام وعلى أصحابه» (١)..

«فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء، قال علي بن
الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم،
وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه:

أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء،
اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن،
وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماءً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا

من الشاكرين .

أما بعد:

فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً. ألا وإني لأظن أنه آخريوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبنائوه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل؟! ذلك لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً.

بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضي الله عنه، وأتبعته الجماعة عليه، فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم، فقد أذنت لكم!

قالوا: سبحان الله فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام! ولم نرم معهم بسهم! ولم نطعن معهم برمح! ولم نضرب معهم بسيف! ولا ندرى ما صنعوا؟!!

لا والله ما نفعل ذلك، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا،

ونقاتل معك حتى نرد موردك، ففَيَح الله العيش بعدك» (١).

* * * * *

نكتفي هنا بذكر المتن، لأنه سيمر علينا أثناء البحث إن شاء الله تعالى..

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩١، روضة الواعظين للفتال: ١٥٧، مثير الأحزان لابن نما: ٢٦، البحار للمجلسي: ٤٤ / ٣٩٢، الدمعة الساكية للبهباني: ٤ / ٢٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٨، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٣٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٨٥، اللهوف لابن طاووس: ٩٠، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: ١٧٦، تسلية المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٢ / ٢٦٩، معالي السبطين لمازندراني: ١ / ٣٣٧.

خصالهم الحميدة

الأخلاق الطيبة والخصال الحميدة والطباع الحسنة إما أن تكون موروثة أو مكتسبة.

أما الوراثة، فأولاد مسلم ﷺ معّمون مخولون، ورثوا الصفات الغرّ عن آبائهم الصيد الكماة، فهم عترة النبي ﷺ، تفرّعوا من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء..

تفرّعوا من شجرة إبراهيم الخليل عليه السلام، وركضوا في الأرحام الطاهرة التي لم تنجسها الجاهليّة بأنجاسها، وارتضعوا أطهر لبن من صدور الحواضن المؤمنات الطيّبات الطاهرات، وتقلّبوا في الأصلاب الشامخات.

أحسابهم كريمة، وأنسابهم شريفة، معدن الكرم والجود والسخاء والعطاء، وأهل الحفاظ والجوار والذمام والنجدة والإباء..

لا تجد خلقاً حسناً، ولا خصلة حميدة، ولا طبعاً كريماً إلا كان
آباؤهم وأجدادهم معدنها وأصلها وفرعها ...

وأما الاكتساب، فإنهم كبروا وترعرعوا في أحضان الإمامة .. بيوتهم
مهابط الوحي التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .. تلاطفهم
الملائكة ^(١)، ويرعاهم راعي الكون والأمة .. ينتهلون من معين الفيض

(١) روى الشيخ الكليني في الكافي: ١ / ٣٩٣ ح ١ بإسناده عن مسمع كردين
البصري قال: كنت لا أزيد على أكلة بالليل والنهار، فربما استأذنت على أبي
عبد الله عليه السلام وأجد المائدة قد رفعت لعلّي لا أراها بين يديه، فإذا دخلت دعا
بها فأصيب معه من الطعام ولا تأذى بذلك، وإذا عقب الطعام عند غيره لم
أقدر على أن أقرّ ولم أنم من النفخة، فشكوت ذلك إليه، وأخبرته بأنّي إذا
أكلت عنده لم أتأذى به، فقال: يا أبا سيار، إنك تأكل طعام قوم صالحين
تصافحهم الملائكة على فرشهم، قال: قلت: ويظهرون لكم؟! قال: فمسح يده
على بعض صبيانه، فقال: هم ألطف بصبياننا مثابهم.

وفي بصائر الدرجات: ١ / ٩٠ باب ١٧ روى الحديث السابق، وروى أيضاً:
عن مسمع كردين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي اعتللت، فكنت إذا أكلت
عند الرجل تأذيت به، وإنّي أكلت من طعامك ولم أتأذى به، قال: إنك لتأكل
طعام قوم تصافحهم الملائكة على فرشهم.

قال: قلت: ويظهرون لكم؟! قال: هم ألطف بصبياننا مثاب.

وعن عمّار الساباطي قال: أصبت شيئاً على وسائد كانت في منزل أبي عبد
الله عليه السلام، فقال له بعض أصحابنا: ما هذا جعلت فداك؟ وكان يشبه شيئاً
←

يكون في الحشيش كثيراً، كأنه خرزة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة، ثم قال: يا عمّار، إنّ الملائكة لتأتينا، وإنّهم لتمرّ بأجنحتها على رؤوس صبياننا، يا عمّار إنّ الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا.

وعن أبي حمزة الثماليّ قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت عليه البيت، وهو يلتقط شيئاً، وأدخل يده في وراء السترفناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك، هذا الذي أراك تلتقط أيّ شيء؟

فقال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاءونا نجعله سخاباً لأولادنا، قال: قلت له: جعلت فداك، وإنّهم ليأتونكم؟ قال: يا أبا حمزة، إنهم ليزاحموننا على تكأتنا.

وعن أبي حمزة الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: منّا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة، وإنّ الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا، وإنّا لناخذ من زغبهم فنجعله سخاباً لأولادنا.

وعن الحرث النضريّ قال: رأيت على بعض صبيانهم تعويذاً، فقلت: جعلني الله فداك، أما يكره تعويد القرآن يعلّق على الصبي؟ فقال: إنّ ذا ليس بذا، إنّما ذا من ريش الملائكة تطأ فرشنا وتمسح رؤوس صبياننا.

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الملائكة لتزاحمنا، وإنّا لناخذ من زغبهم فنجعله سخاباً لأولادنا.

وعن الحسن بن برة الأصمّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الملائكة لتتنزّل علينا في رحالنا، وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا
←

الإلهي الصافي.. ويشربون من زلال عيون الأئمة وسلسل النبوة..
يتفَيَّوْنَ ظلال سيدي شباب أهل الجنة عليه السلام.. ويتعلّمون من سادات
الخلق، فما ظنك بمن يكبر في جنة يسكنها أصحاب الكساء والأئمة
المعصومون عليهم السلام وإخوانهم وأولادهم..

من هنا لا نرى ضرورة للتفصيل في تناول خصالهم مفردة مفردة،
فهم مثال الوفاء، والإباء، والحفاظ، والغيرة، والعزّ، والشرف، والكرم،
والكرامة، والسموّ، والرفعة، والزهّد، والتقى، والعلم، والمعرفة، وهكذا كلّ
ما تدلّ عليه كلمة الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة والحلوم الرشيدة
والسلوكيات السديدة، لذا سنكتفي بالإشارة السريعة إلى بعض الخصال
على نحو المثال:

شجاعتهم

الشجاعة في أولاد مسلم عليه السلام معرّقة فيهم، فأولاده من بنت أمير
المؤمنين عليه السلام معّمون مخولون.. مثل عبد الله عليه السلام..

في كلّ نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلّب علينا أجنحتها، وتقلّب أجنحتها
على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كلّ صلاة لتصلّيها
معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلّا وأخبار الأرض عندنا وما يحدث فيها،
وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلّا وتأتينا بخبره وكيف كان سيرته في
الدنيا.

أعمامهم: رجال الحسين ﷺ وسيوفه.. رسموا للشجاعة لوحة يعجز أشجع الشجعان - غير المعصومين ﷺ - عن التحديق فيها والنظر إليها.. وكفاهم فخراً يوم خرجوا يتهادون إلى القتل بين يدي ريحانة الزهراء ﷺ، فواجهوا تلك السيول الوحشية، وأكداس الحديد المتراكمة.. وهم يخطبون المنيّة، ويلقون أنفسهم في لهواتها..

وأخوانهم: يقصر البشر عن وصفهم مهما بالغ وقال فيهم، إلا أن ينزّهم عن الربوبية ثم يقول فيهم.. أخوانهم سيّدا شباب أهل الجنة، واثنان من أصحاب الكساء، الإمامان الحسن والحسين ﷺ..

ثم أبو الفضل العباس ﷺ الذي ذهب شجاعته مثلاً بلغت الذروة في البشر إلا من استثناهم الله تعالى، وباقي أبناء أمير المؤمنين ﷺ الميامين..

أما باقي أولاد مسلم ﷺ فالأعمام نفس الأعمام، والأخوال خيرة يختارها مسلم ﷺ وهو ابن عقيل ﷺ العالم بالأنساب والخبير الذي دلّ على أم البنين ﷺ أم أبي الفضل العباس ﷺ..

فالشجاعة فيهم جبلة تجري في دماءهم من عروق أجدادهم لا سيّما جدّهم أبا طالب ﷺ الذي قال فيه أعرف الخلق بالخلق، والمخير الصادق بالحقّ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى:

«لو ولد الناس كلّهم لكانوا شجعاناً»..

وسنرى في ثنايا هذا الكتاب شجاعتهم وبطولتهم وبسالتهم..
ونلمح في سيف كلّ منهم شفرة أبيه وأجداده وأعمامه وأخواله..
يهجمون على القوم فيفرونّ منهم كاليعافير المذعورة، وينكشفون
بين أيديهم كالجراد المنتشر، يعثر بعضهم ببعض، ويسحق بعضهم
بعضاً.. يعثر أحدهم برأسه.. فتدوسه الخيل فيرى حوافرها ملجأً ينجيه
من صولة الذرّة الطالبيّة..

يحملون.. فيفقد العسكر صوابه.. تجده متخبّطاً متداخلاً يسابق
الرجالة الخيالة في الفرار.. تنقلب الميمنة والميسرة وتتداخل القطعات،
فتكسب القلب، وتقلب المقدمة مؤخّرة..
حملاتهم مذهلة أخلّت توازن العدو، وسلبته خططه، وأربكت
قياداته، وهشّمت هيكله وتقسيماته..

كلّ ما نقوله لا يمكن أن يصوّر شجاعتهم، وفي كتب المقاتل ما يعبر
- ولو تعبيراً ناقصاً - بشكل أو بآخر عن جزء الصورة..

إقدامهم على المنيّة في حبّ الحسين عليه السلام

بلغهم خبر شهادة أبيهم مسلم بن عقيل عليه السلام، فلم يثنهم ذلك عن
الإقدام على الموت، بل زادهم عزيمة وثباتاً، وكان عزمهم صادقاً واضحاً
راسخاً لا تشوبه أيّ شائبة، وقد صدّقهم سيّد الشهداء عليه السلام إذ قال:
«لا خير في الحياة بعد هؤلاء»..

كانت كلماتهم نابضة بالحياة، يطفح الصدق والإخلاص واليقين منها.. كانت كلماتهم بالتصميم على الإقدام تعني الموت نفسه دون سيدهم وشيخهم وإمامهم.. كلمات سجّلت موقفاً ورسمت مشهداً جازماً حتمياً، وكأنّ السيوف عملت فيهم والمنية أنشبت أظفارها، فكأّتهم قتلوا وانتهى كلّ شيء حتّى قال سيّد الشهداء عليه السلام:
«لا خير في العيش بعد هؤلاء»..

وفي كربلاء راحوا يتسابقون إلى المنية والحسين عليه السلام يدعوهم:
«صبراً على الموت»..

خبرتهم القتالية

الخبرة القتالية تحتاج إلى تدريب وممارسة وتمرين، وأولاد مسلم عليه السلام جميعاً لم يخوضوا حرباً قبل يوم الحسين عليه السلام في كربلاء، حسب علمنا.. بيد أنّ مراجعة سريعة لكتب التاريخ والمقاتل تفاجئ القارئ بالخبرة الحربية التي ظهرت منهم ذلك اليوم.. والفنون القتالية التي بهرت الأعداء، وحبست أنفاسهم في صدورهم الوغرة..

لقد مارسوا يوم الطّف فنوناً قتالية شتى، فقاتلوا مبارزة فرادى وجماعة حملة رجل واحد.. حيث حملوا حملة واحدة بعد شهادة عبد الله.. وكثرت حملاتهم..

ويكفي لتصور الخبرة المتفوقة والمصاولة المميّزة أن نسمع في أخبار

عبد الله أنه حمل على القوم ثلاث حملات .. والعدو مبثوث في أرض
المعركة كراديس وكتائب مدججة بأنواع الأسلحة ..

وقد واجهوهم بكل ما جمعوا .. واجهوا بمهارة فائقة كتائب الرماة،
والخيالة، والرجالة، وكتائب المقاليع الرماة بالحجارة ..

يبرز عبد الله وحده ليوافه الجيش برمته .. ويبرز آل عقيل بعددهم
المحدود ليقاتلوا الجمع كله ..

ثم يقبلوا على الحسين عليه السلام، ويرجعوا إلى مراكزهم، يكرّون على
القوم حملة فحمة ..

وكلّما برز منهم بطل خبط الأرض خبطاً، كأنّ القوم جميعاً على
طبق يهزه البطل الطالبي برمح، ويرجه بسيفه، ويقبله برجزه ..

الصبر

من الخصال التي أكّد عليها القرآن الكريم، أيما تأكيد: الصبر، حتّى قال
الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ﴾.

وقد وردت الأحاديث المتظافرة في مدحه وبيان فضله .

وقد صبر أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام، على المصيبة المصّة ..

وصبروا على الجهاد والقتال في سبيل الله بين يدي الإمام الخامس

من أصحاب الكساء عليهم السلام ..

وصبروا على العطش الفتاك، فكانوا يقاتلون بشفاهم الذابلة،
وأكبادهم الحرى كصالية الغضا، وهم في ميدان الوغى يقاتلون الأعداء،
ويكابدون البلاء، تحت أشعة الشمس الحارقة، وسموم الرمضاء
الماحقة..

وصبروا على فراق الأحبة، وفراق الأوطان..

وصبروا على الجراح ونزف الدماء وهم عطاشى..

وصبروا صبراً لا نظير له إلا من استثناه الله.. صبروا بكل أنواع
الصبر وأقسامه وأبعاده ومدياته..

الجود

الجود سجية متجذرة في بني هاشم.. فربما جاد الإنسان بشيء مما
يملك في رضا الله.. فإذا أعطى كل ما يملك، فقد بلغ الذروة بالجود..
فإذا جاد بالأهل، ثم جاد بالنفس، فهو أقصى غاية الجود..

ونقتصر هنا على كلمة واحدة قالها آل عقيل بما فيهم أبناء
مسلم عليه السلام مخاطبين سيّد الشهداء عليه السلام، قالوا بصوت واحد:

«... لكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى

نرد موردك، فقَبَّحَ الله العيش بعدك» (١)..
أي جود يبلغ جود هؤلاء الأجواد؟

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩١، روضة الواعظين للفتال: ١٥٧، مثير الأحزان لابن نما: ٢٦، البحار للمجلس-ي: ٤٤ / ٣٩٢، الدمة الساكبة للبهباني: ٤ / ٢٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٨، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٣٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٨٥، اللهوف لابن طاووس: ٩٠، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: ١٧٦، تسلية المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٢ / ٢٦٩، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٣٣٧.

إِذْنُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ

أذن لهم الإمام عليه السلام عدّة مرّات، أذن لأَنْصاره وأهل بيته مرّة، ولآل عقيل مجتمعين تارة، وخَصَّ بعضهم بالإذن تارة أخرى، من قبيل إذنه لأولاد مسلم بن عقيل عليه السلام، أو لعبد الله بن مسلم بالخصوص، ونستعرض هنا الجميع بإذن الله تعالى.

الإذن الأوّل: في زرود

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبري في التاريخ، والفتال في روضة الواعظين، وغيرهم، واللفظ للأخير:

«.. ووقع الخبر عند الحسين بقتل مسلم بن عقيل وهانئ فقال: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، يردّد ذلك مراراً.

ف قيل له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوَّف أن يكونوا عليك.

فنظر إلى بني عقيل وقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم بن عقيل! قالوا: والله لا نرجع حتَّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق. فأقبل الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء. فلَمَّا كان السحر فقال لفتيانهِ وغلمانهِ: أكثرُوا من الماء فاستقُوا وأكثرُوا» (١).

نكات تضمَّنْها النصّ

تضمَّن النصّ عدَّة نكات مهمَّة سنشير إليها على عجل، لأنَّ المقصود من ذكره بيان الإذن الصادر من الإمام عليه السلام لآل عقيل وأولاد مسلم عليه السلام، فإذا أشرنا إلى نكتة أخرى فهو استطراد ربما كان مفيداً في البحث.

النكتة الأولى: مصيبة مسلم عليه السلام وهاني

«ووقع الخبر عند الحسين عليه السلام بقتل مسلم بن عقيل وهاني»

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٥، روضة الواعظين للفتال: ١ / ١٧٩، تاريخ الطبري: ٥

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، يردّد ذلك مراراً»..

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

أول خبر مصيبة يهجم على مخيم الحسين عليه السلام خبر مسلم بن عقيل عليه السلام، وفي المخيم أخت الإمام الحسين عليه السلام زوجة مسلم وأولاده وبناته وأخواتها وإخوته..

والإمام الحسين عليه السلام الذي عجبت ملائكة السماء من صبره.. يعرب لنا عن عظيم المصيبة بتكرار قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وتجري دموعه المقدسة العزيزة في هذه المصيبة، ويكي كل من معه حتّى قال السيّد ابن طاووس:

«قال الراوي: وارتجّ الموضع بالبكاء والعيول لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كلّ مسيل» (١) ..

النكته الثانية: الفتح بالشهادة

أشرنا في بحثنا عن مهمّة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام ومعركة القصر إلى أهمّ فائدة وأعظم نفع تحقّق من حركة المولى مسلم عليه السلام إلى الكوفة وفيها، وهو بيان جانب من البعد الغيبيّ في القيام

الحسيني، وقد أكد هذا المفاد موقف سيّد الشهداء عليه السلام هنا، إذ بلغه الخبر الفظيع، ومقتل رسله وأنصاره، وخيانة المبايعين وخذلان المكاتبين، وكان المشهد واضحاً بيّناً عرفه كلّ من سمعه أو حضر عند سيّد الشهداء عليه السلام يومذاك، كما يلاحظ في النص:

«وقع الخبر عند الحسين بقتل مسلم بن عقيل وهاني فقال:

إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، يردّد ذلك مراراً.

ف قيل له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن يكونوا عليك».

عرف هؤلاء أن لا ناصر لسيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ولا شيعة في الكوفة، وتخوّفوا أن يكونوا عليه..

وسيّد الشهداء الحسين عليه السلام إمام معصوم عالم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، بيد أنّه يحمل تكليفه النازل في اللوح الأخضر، وهو ماض لما أمره الله به.. فمن لحق به استشهد، ومن لم يلحق به لم يبلغ الفتح.. هكذا جمعها خامس أصحاب الكساء، قصيرة من طويلة..

النكته الثالثة: الإذن لآل عقيل

الإمام عليه السلام لا يعتريه شك، ولا يتردّد، لأنّ إرادته إرادة الله، ومشيتته

مشيئة الله، ورضاه رضا الله، تماماً كما قال سيّد الشهداء عليه السلام نفسه:

«رضى الله رضانا أهل البيت» (١) ..

وإنّما التفت إلى آل عقيل وسألهم: ما ترون؟

«نظّر إلى بني عقيل وقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم بن

عقيل!» ..

ربما أراد أن يقول لهم: أنتم في حلّ منّي، فقد قدّمتم مسلم بن عقيل عليه السلام، فإن شئتم أن تنصرفوا انصرفوا.. كأنه عليه السلام يسألهم ما ترون بعد أن قتل مسلم عليه السلام هل ترون الاستمرار معي أو لا ترون ذلك؟ يعني أنّه عليه السلام يخيّرهم بين البقاء معه، والاكتفاء بما قدّموه؟

فسؤاله عليه السلام كاشف عن الإذن لهم لا الاستئذان منهم، واستشارتهم في أن يستمرّ هو في طريق الفتح بالشهادة، فالسؤال: «ما ترون؟» لاستكشاف موقفهم، والإيحاء إليهم أنّهم مخيرون للعمل بما يرون، فيكون عاقبة تحليلهم من بيعته، وتفويض أمر البقاء معه إليهم، وليس كما يظنّ البعض أنّه عليه السلام أراد أن يسألهم عمّا يفعل هو - بأبي وأمي -، ويستشيرهم ويستأمرهم!

فجاء الجواب واضحاً جليّاً صريحاً بيناً لا التواء فيه ولا تغبيش.. قالوا جميعاً.. أعلنوا بصوت واحد، وكشفوا عن موقف واحد.. «قالوا:

(١) كشف الغمّة للأربلي: ٢٩/٢، مثير الأحران لابن نما: ٤١، بحار الأنوار: ٣٦٧/٤٤.

والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق».

صاروا صفّاً واحداً.. بنياناً مرصوصاً.. تماسكت العزائم، تظافرت الإردادات، ترسّخت القناعات، ازدادت الدوافع، فإن كانوا من قبل قد لازموا ركاب الإمام عليه السلام لأداء التكليف في القيام، فاليوم قد ازدادوا عزماً للثأر لعميدهم وكبيرهم.. وقد خيروا أنفسهم بين الثأر والمواساة بأن يذوقوا ما ذاق..

بناءً على هذا البيان يكون سؤال الإمام عليه السلام إذنًا لهم.. الإذن الأول في هذا المقطع من حركة القيام الحسيني! وربما أراد الإمام عليه السلام أن يكون جواب القوم على لسان آل عقيل، فسألهم فأجابوا بجوابه عليه السلام.

النكتة الرابعة: لا خير في الحياة بعدهم

«فأقبل الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء».

العَيْش: الحياة، والعيش: المطعم والمشرب وما تكون به الحياة (١)..

هذه الكلمة بقوة «على الدنيا بعدكم العفا».. وربما أفادت «إن قتلوا فلاقتل»، لا أريد الحياة بعدهم! إن الخير كل الخير في الحياة

(١) انظر: لسان العرب مادة «عيش».

بوجودهم.. فإذا مضوا فقد قوّض الخير خيامه ورحل، والإمام هو الخير المطلق، فلا يكون إلا حيث يكونوا.. فهم بضعة من الإمام وجزء منه.. أعلن الفتيان العقيليّون عن عزمهم على اختيار الآخرة على الأولى، وجوار الله على جوار اللئام الفجرة غاصبي أهل البيت عليه السلام حقوقهم.. ومسايرة سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام إلى لقاء الله..

وأجاب إمام الرأفة ورحمة الله الواسعة، ومعدن الحبّ والوداد الحسين عليه السلام، فقال: إنّه أيضاً لا يريد الحياة بعدهم!!

ما أعظم منزلة هؤلاء الفتيان ومقامهم عند الله.. فالمفروض أن لا يلذّ المؤمن العيش ولا يرى في الحياة خيراً بعد فراق إمامه.. أمّا أن يقول الإمام خامس أصحاب الكساء ذلك لهم، فهو الفوز الأعظم، والمقام الأسنى الأرفع..

سيّد شباب أهل الجنة.. الحسين عليه السلام.. الحسين.. الإمام المعصوم.. أبو الأئمة.. الحسين.. يقول: لا خير في الحياة بعد هؤلاء الفتية.. لا أحسب أنّ أحداً يدرك عمق هذه الكلمة المعصومة ومعناها وإيحائها وأبعادها وآثارها بتمام الدلالات غير المعصوم والمقصود بها..

الإذن الثاني: في زبالة

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبري في التاريخ، والفتال في روضة الواعظين، وغيرهم، واللفظ للأخير:

«ثم ارتحلوا فसारوا حتى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبد الله ابن يقطر، فأخرج إلى الناس كتاباً، فقرأ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم،

أما بعد: فقد أتانا خبر فطيع! قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس عليكم دمام.

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، ونفريسير ممن انضموا إليه.

وإنما فعل عليه السلام ذلك، لأنه علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون^(١).. وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه»^(٢)..

* * * * *

لا نريد هنا التوقف طويلاً لدراسة هذا النص بالتفصيل، ونكتفي

بإشارات سريعة:

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٥، روضة الواعظين للفتال: ١ / ١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٩.

الإشارة الأولى: إخراج الكتاب

ذكر المؤرخون أَنَّ الإمام الحسين - فداه روعي - لم يخرج بنفسه إلى الناس ولم يكلمهم مباشرة، وإنما أخرج إليهم كتاباً، «فأتاه خبر عبد الله ابن يقطر، فأخرج إلى الناس كتاباً، فقرأ عليهم».

سيد الشهداء الحسين عليه السلام معدن الحياء والكرم والجود والسخاء، إمام جمع الله فيه كلِّ الكمالات، فلا يلحقه لاحق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع، هكذا هم الأئمة المعصومون عليه السلام..

لم يباشر بنفسه المقدسة الكلام معهم، وإنما أخرج لهم كتاباً.. لئلا يتحجج أحد من الناس العوام، وهم لا يعرفون الإمام وقداسته وعلمه، وليسوا ممن يرى نفسه في محضر الإمام، وأنَّ الموانع والعوائق لا تحول بينه وبينه.. فإذا وقف بين يدي الإمام فربما استعظم الفرار، فإذا أمكنت الفرصة أطلق ساقه للريح وركب مطايا الخيانة..

إلى أي مدى يرمى المولى الإلهي عبده وماليكه؟!

الإشارة الثانية: سبب الإذن وإخراج الكتاب

ذيل المؤرخون هذا الخبر بتعليل للإذن وإخراج الكتاب، وقالوا:

«وإنما فعل عليه السلام ذلك لأنه علم أَنَّ الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله،

فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون» (١) ..

وأضاف الطبري:

«وقد علم أنهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته

والموت معه» (٢).

نحن مطمئنون أنّ المؤرّخ يصيغ الحدث دائماً وفق اعتقاداته ودوافعه ومتبنياته وبناءاته العقلية والذهنيّة والنفسيّة والتربويّة، ومصالحه الذاتيّة والدينيّة، وما إلى ذلك من المؤثّرات في هندسة الحدث وطريقة صياغته، وربما صرّح أحياناً بتحليله وفهمه.

وليس من الضروريّ أن يسلك الباحث مسلكهم ويقتفي أثرهم ويقبل - دون أيّ تأمّل - أقوالهم، فالعصمة لأهلها فقط، وهم أهل البيت عليهم السلام، فإذا كان التعليل مرضياً وإلاّ فيردّ على صاحبه.

والتعليل المذكور هنا في سبب الإذن وإخراج الكتاب جميل، وهو كاشف عن أنّ كلّ من بقي بعد هذا الإذن مع سيّد الشهداء عليه السلام إنّما بقي عن بصيرة ووعي ودراية وإيمان واعتقاد وثبات، وقد لازم ركاب سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام لا يفارقه حتّى الموت، وهو مقدم على المنية ببصيرة نافذة وعزم أكيد..

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٥، روضة الواعظين للفتّال: ١ / ١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٩.

لكنّه يبقى تحليلاً وكلاماً صادراً من المورّخ قابلاً للأخذ والردّ، واحتمال أن يكون سيّد الشهداء عليه السلام قد فعل هذا الفعل لغرض آخر، فلا ينحصر الأمر بما ذكره.

الإشارة الثالثة: خبر فطيع

«.. فقد أتانا خبر فطيع! قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر..».

فَقُطِعَ الأَمْرُ، بالضمّ: اشْتَدَّ وَشُنِعَ وجاوز المِقْدَارَ وَبَرَحَ (١).

تعبير عظيم عن مصيبة عظيمة، فقد بدأ القتل يسري في رجال سيّد الشهداء عليه السلام، وبدأت المنايا التي كانت تسير معهم تلتقطهم، وتهبط في ساحاتهم، وتتخيّرهم لله رب العالمين..

خبر فطيع.. نعرف مدى شدة المصيبة وعمقها إذ عبّر عنها سيّد الشهداء الحسين عليه السلام أنّها «خبر فطيع».. فإذا كانت عند من عجبت المخلوقات كلّها من صبره «خبر فطيع».. فما هو وقع الخبر عند غيره!

الإشارة الرابعة: وقد خذلتنا شيعتنا

الشَّيْعَةُ: الأتباع والأعوان والأنصار، مأخوذ من الشيع، وهو الحطب الصغار التي تشتعل بالنار وتعين الحطب الكبار على

(١) انظر: لسان العرب مادة «فطع».

إيقاد النار، وكلّ قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة، والشيعة: الأشباه والنظائر.. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي أشباهكم ونظراءكم في الكفر^(١)..

فمعنى كلام الإمام عليه السلام هنا يعني أنّ من كان يعدّ تابعاً مبيعاً لنا قد خذلنا، والمفردة تفهم هنا بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي حيث صارت هذه المفردة إذا أطلقت تعني «الشيعة» المذهب الخاص. قد خذلنا شيعتنا.. أي إنّ من كاتب وبائع على يدي مسلم بن عقيل عليه السلام الكريمين وأعلن عن استعداده لمشايعتنا ومتابعتنا قد خذل..

فهو إخبار لما جرى في الكوفة المنكوبة التي رضيت بأبناء البغايا وأعرضت عن أبناء الأنبياء والأوصياء، وليس فيها أي دلالة على الشيعة بالمعنى الخاص وهم الذين اعتقدوا بإمامة الأئمة الاثني عشر وبابيعوهم على ما أمرهم به الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله في الغدير...

الإشارة الخامسة: التخيير

في هذا الإذن رتبة خاصّة ووقع مميّز عن باقي الإذونات الصادرة من سيّد الشهداء عليه السلام:

(١) انظر: مجمع البحرين مادة «شيع».

«فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف».

لم يأمرهم الإمام ؑ وإنما خيّرهم.. «فمن أحبّ منكم..»، له أن ينصرف..

فأحبّ الناس الانصراف، انصرفوا عن وجه الله! زهدوا في رحمة الله! باعدوا جنب الله! أعرضوا عن ولاية الله! إلى من؟

استبدلوا سيّد شباب أهل الجنّة بأولاد الطلقاء وأبناء البغايا.. فغمرهم الحميم، وأغرقهم في ذوات الرايات.. أحبّوا الدنيا في مستنقع القروء الأمويّة!

أمّا عبد الله وآل عقيل ومن تفيّاً ظلال سيّد الشهداء ؑ، فإنّ رضاهم رضا إمامهم الحسين ؑ، وخيارهم خيار الحسين ؑ، وعزمهم عزم الحسين ؑ وإرادتهم إرادة الحسين ؑ، يحبّون ما يحبّ الحسين ؑ، ويبغضون ما يبغض الحسين ؑ، ويصدرون مصدره، ويردون مورده.. ورضا الحسين ؑ كما قال هو - بأبي وأمي -، وقوله الحقّ: «رضى الله رضانا أهل البيت»..

الإذن الثالث: ليلة العاشر الإذن العام

«فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد - لعنه الله -، أمر مناديه فنادى: إنّنا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم، فشقّ

ذلك على الحسين عليه السلام وعلى أصحابه» (١) ..

«فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء، قال علي بن

الحسين زين العابدين عليه السلام:

فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت

أبي يقول لأصحابه:

أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء،

اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن،

وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا

من الشاكرين.

أما بعد:

فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل

بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً.

ألا وإني لأظن أنه آخريوم لنا من هؤلاء.

ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم

معي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبنائوه وبنو أخيه وابنوا عبد الله بن جعفر: لم

نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبداً.

بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام، وأتبعته الجماعة عليه، فتكلموا بمثله ونحوه» (١).

* * * * *

نقول هنا كما قلنا فيما سبق: الغرض من البحث هنا التعرف إلى الإذن الصادر من الإمام لأولاد مسلم وأولاد عقيل عليه السلام خاصة، وليس دراسة النص كاملاً، وإنما نبسط الكلام أحياناً بمقدار ما له صلة بموضوعنا وبمقدار ما يسعفنا في استكشاف جوانبه، فهي عبارة عن علامات توضيحية، وسنتناول هنا بعض العلامات:

العلامة الأولى: الثبات على الوفاء

قال سيّد الشهداء عليه السلام:

«فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي».

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩١، روضة الواعظين للفتال: ١٥٧، مثير الأحزان لابن نما: ٢٦، البحار للمجلسي: ٤٤ / ٣٩٢، الدمعة الساكية للبهباني: ٤ / ٢٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٨، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٣٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٨٥، اللهوف لابن طاووس: ٩٠، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: ١٧٦، تسلية المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٢ / ٢٦٩، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٣٣٧.

تفصيل الكلام في بيان أبعاد هذه الآية الشريفة من أقوال سيد الشهداء عليه السلام له محل آخر غير هذا الكتاب.

ويمكن أن نختصر هنا مفادها بكلمة واحدة تتلخص في أن عبارة الإمام المعصوم عليه السلام مطلقة عامة شاملة مستغرقة، لا تحتوي قيداً ولا تتضمن إشارة إلى أي تخصيص، سوى الظرف الزماني والمكاني الذي صدرت الكلمات فيه، ولا يحتاج العارف بالتركيبات اللغوية إلى شواهد وإثباتات للبرهنة على ذلك.

وبهذا الإطلاق بلغ سيد الشهداء عليه السلام بأصحابه وأهل بيته ما يبلغه الآخرون في مقاطع متكررة ومسيرات طويلة الأمد من حركتهم في الحياة الدنيا، فربما يحفظ المؤمن كتاب الله في سنوات عديدة، وربما يحفظه بلحظة واحدة بدعاء الإمام أو إشارته حفظاً يفوق حفظ من ثابروصابر حتى حفظ.

العلامة الثانية: إخبار الإمام عن ثباتهم

«فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي»..

قول الإمام عليه السلام هذا نفسه نبأ عن النتيجة، ويقرر موقف الأوفياء، فإنه عليه السلام قال: «لا أعلم..»، والشيء الذي لا يعلمه الإمام عليه السلام يعني أنه لم يكن ولا يكون.. يعني أن ليس في علم الله أصحاباً ولا أهل بيت

كالذين وصفهم سيّد الشهداء عليه السلام ..

فإذا كان كذلك .. يعني أنهم أوفى وأبرّ من خَلَق الله في عالم
الأصحاب وأهل البيت .. فكيف يتصوّر في هؤلاء أن يتركوا الإمام عليه السلام
وينصرفوا عنه .. أوليس هم الأوفى والأبرّ؟!

وبهذا قد قرّر سيّد الشهداء عليه السلام أن أصحابه وأهل بيته لا ولن
يفارقونه، لأنهم الأوفى والأبرّ، ومقتضى الوفاء والبرّ الثبات معه ..

العلامة الثالثة: إذن غير ملزم

نعرف ممّا مرّ في العلامة الثانية: إنّ إذن الإمام لم يكن ملزماً،
لأنه عليه السلام يعلم أنهم لم يفارقوه بحكم كونهم الأوفى والأبرّ، وأنّ المفارقة لا
تقع منهم بحال ..

ولو كان الإذن أمراً إلزامياً لتركوه بنفس العلة التي ثبتوا بسببها معه،
أي أنهم سيطيعونه بحكم وفائهم وبرّهم.

العلامة الرابعة: جواب العباس عليه السلام

لم نتناول هنا الجواب المذكور في المتن التاريخي على إذن
الإمام عليه السلام، وذلك لأنه جواب أبي الفضل العباس عليه السلام وجواب الباقرين
يشبه جوابه، «بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام، واتّبعته
الجماعة عليه، فتكلّموا بمثله ونحوه»، فإذا وقّنا الله للتشرف بملازمة

ركاب أبي الفضل وكتابة كتاب عنه سنأتي على دراسته بالتفصيل إن شاء الله.

غير أن مؤدى ما قاله الجميع هو تعبير آخر عن قول سيّد الشهداء عليه السلام: «على الدنيا بعدك العفا»، وقوله «لا خير في العيش بعد هؤلاء».

فهم لا يريدون أن يروا يوماً ليس فيه سيّدهم ومولاهم وإمامهم.. إذا بقوا سيقون في دنيا ليس فيها سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وهم لا يريدون أن يريهم الله مثل هذه الدنيا.. بأبي هم وأمّي.

«لا أرانا الله ذلك أبداً».. دعاء على أنفسهم إن بقوا بعد الإمام عليه السلام..

«لا أرانا الله ذلك أبداً».. تعبير عن الالتجاء إلى الله، والتوكّل عليه، والتحوّل من حول البشر إلى حول الله القويّ القادر المتين، الذي لا يؤده شيء وهو العليّ العظيم، ومن اتّصل بقوة القادر المطلق لا يخاف أن يخيب أمله، أو تخور قوّته، أو يوهن عزمه، أو يتزلزل في موقفه.. بهذا خرجوا من الحدّ البشريّ بكلّ مستوياته وأبعاده وآفاقه واتّصلوا بالقادر المطلق..

«لا أرانا الله ذلك أبداً».. والله قادر على أن لا يرينا ذلك.. وقدرة الله لا تنازع..

الإذن الرابع: ليلة العاشر الإذن الخاص

بعد أن صدر الإذن العام كما ذكرنا قبل قليل، صدر إذن خاص لآل عقيل، في تتمة الخبر السابق:

«فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم!

قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس؟ يقولون: إننا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولاندرى ما صنعوا؟!

لا والله ما نفعل ذلك، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، ففتح الله العيش بعدك» (١).

لقد درسنا دلالات كلامهم الشريف ضمن كلمات المولى عبد الله ليلة العاشر، وهي متفقة في فقراتها بشيء من التفاوت، من قبيل

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩١، روضة الواعظين للفتال: ١٥٧، مثير الأحزان لابن نما:

٢٦، البحار للمجلسي: ٤٤ / ٣٩٢، الدمعة الساكية للبهباني: ٤ / ٢٦٩،

تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٨، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٣٧، الكامل لابن

الأثير: ٣ / ٢٨٥، اللهوف لابن طاووس: ٩٠، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني:

١٧٦، تسلية المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٢ / ٢٦٩، معالي السبطين

للمازندراني: ١ / ٣٣٧.

الابتداء بالتعجب.. «سبحان الله!»، وإضافة الأهل والمال للفداء، والحيرة وتسقط الأخبار «لا ندري ما صنعوا؟»، وقولهم: «قبّح الله العيش بعدك»، وقوله: «فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا»...

لذا سنقتصر هنا على بعض النقاط المهمة:

النقطة الأولى: اختصاصهم بالإذن في نفس المجلس

خطابهم بالاسم «يا بني عقيل» وتأكيد به ضمير الخطاب «أنتم»، وبالتفريع «فقد أذنت»، والحال أنهم داخلون في الإذن العام.

النقطة الثانية: قبول فدائهم والاكتفاء به

«حسبكم من القتل بمسلم».. إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام فدى نفسه لسيد الشهداء عليه السلام وقد قبله الله وقبله الحسين عليه السلام بقبول حسن. ويمكنكم أن تكتفوا بهذا فهو يجزي عنكم - يا آل عقيل - جمعاً.

النقطة الثالثة: تقديم العذر لهم

إمعان النظر في كلمات الإمام عليه السلام، وتأملها بعمق يوحي للسامع بجو من الرقة والرأفة ومحاولة الإقناع بما قدّموا، وأنهم خرجوا مما يلزمهم. «يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم!»..

من يقرأ هذه الجملة يلمس فيها شيئاً تدركه المشاعر، وتفهمه الأحاسيس، وتفسّره العواطف.. كأنّ القلب يتحسّس الكلمات فيجد في استدراك الإذن العامّ بتوجيه الخطاب إلى بني عقيل محاولة لإقناعهم.. يا بني عقيل!.. حسبكم! فقد أذنت لكم أنتم.. فإذا كان الآخرون لا يركبوا جمل الليل فاركبوه أنتم.. وقد أذن لكم خاصّة.. فاذهبوا! اذهبوا..

هذا ما يستوحى من كلام الإمام عليه السلام، والله العالم والإمام عليه السلام.

الإذن الخامس: عند الاستئذان للقتال

روي عن أبي مخنف أنّه قال:

«وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام ووقف بإزاء

الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي أتأذن لي بالبراز؟

فقال له الحسين عليه السلام: يا بني كفّك وأهلك القتل.

فقال: يا عمّ! بماذا ألقى جدّك محمداً صلى الله عليه وآله وقد تركتك يا

سيدي، والله لا كان ذلك أبداً، بل أقتل دونك حتّى ألقى الله

بذلك» (١) ...

(١) مقتل أبي مخنف المشهور: ٧٢، سفير الحسين للمظفر: ١٩، موسوعة شهادة

المعصومين عليه السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام: ٢ / ٢٤٥ وما بعدها.

وروى لسان الملك سبهر في ناسخ التواريخ، قال:

«استأذن عبد الله بن مسلم بن عقيل الإمام ليخرج للقتال، فقال له الإمام: أنت في حلّ من بيعتي، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمك، واخرج من هذه المعركة. فقال عبد الله: لست ممّن يؤثر دنياه على آخرته، وما زال بالإمام حتّى أذن له» (١).

* * * * *

يبدو للوهلة الأولى أنّ هذا الإذن هو إذن خاصّ بعبد الله، أو إذن لعبد الله وأمّه رقيّة أخت الحسين عليه السلام، كما في نصّ سبهر، ولكن عبارة أبي مخنف المشهور تحكي أنّه إذن لآل عقيل جميعاً، سيّما إذا عرفنا أنّ عبد الله بن مسلم عليه السلام كان أوّل من برز من آل عقيل، وقد قال له سيّد الشهداء عليه السلام حينما تقدّم يستأذنه للقتال:

«يا بنيّ كفّاك وأهلك القتل».

فعبد الله استأذن للقتال لنفسه، فأذن سيّد الشهداء عليه السلام بقوله «كفّاك وأهلك القتل» له ولأهله بالخروج من تلك الأرض المهولة،

(١) ناسخ التواريخ ترجمة السيّد عليّ أشرف: ١ / ٥٠٠، سفير الحسين عليه السلام للمظفر:

١٧، معالي السبطين للحائري: ١ / ٤٠٢، كربلاء الثورة والمأساة لأحمد حسين

وأضاف وفق نصّ ناسخ التواريخ الإذن لأخته رقية ...

في اللحظة الأخيرة.. لا يفصل عبد الله عن الشهادة إلا أن يتقدّم
مصلتاً سيفه.. بينه وبين لقاء أبيه مسافة ثلاث حملات متتاليات
فقط.. وسيّد الشهداء عليه السلام يأذن له بالانصراف هو وأهله وأمه! فأبى إلا
أن يكون قد بلغ الفتح في ركب الشهادة، وأن يموت دون إمامه وسيّده
وحبيبه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام.

إذن الإمام عليه السلام وأمان العدو

عجب أمرهم والله.. الإمام عليه السلام يأذن لهم، ويؤكد لهم أنه ليس
عليهم حرج ولا ذمام.. وأنه لا يزعجه تفرّقهم ولا يستوحش من ذلك..
والعدوّ يعرض عليهم الدنيا، ويقدم لهم الأمان العام الذي يشملهم
جميعاً تارة، والأمان الخاصّ لبعضهم على نحو ما يخاله تكريماً أو إشعاراً
بالخصوصيّة.. ويضعهم تحت ضغوط دعوات قبائلهم وذويهم
وأقربائهم تارة أخرى..

دعوة مفتوحة لدخول الدنيا من أوسع أبوابها.. للتمتّع بها.. لنيل
الزلفى عند عبيدها.. للوجاهة الزائفة.. والجائزة الحقيرة البائسة.. والعزّ
والكرامة الذليلة الفاسدة.. التي كان يخالها أعداء الله فوزاً بالخطّ الأوفر
من الدنيا، وهم يعلمون علم اليقين - إذ جحدوا بها واستيقنتها
أنفسهم - أنه انغماس في وحل الشهوات الرخيصة القذرة التي سرعان

ما يأتي عليها الموت، ويختطفها المنون، ويجرّهم إلى أسفل درك من الجحيم..

يدعونه إلى زهرة الحياة وزخرفها، وطنطنة الضلال وكبرياء الجاهلية.. وهم يرفضون.. يابون إلا أن ينصروا سيّد شباب أهل الجنة، ويرون الدنيا والآخرة في وجوده المقدّس.. ويتميّ أحدهم أن تقسم نفسه نصفين ^(١) في كلّ مرّة ويقتل ويحيى ألف مرّة في حبّ أبي عبد الله عليه السلام!

(١) انظر: كتاب زهير بن القين علويّ خرج يتلقّى الحسين عليه السلام «رجزه».

دلالات الإذن

العمل بإذن الإمام عليه السلام في هذه العشيّة تخلي عنه، وتركه في تلك اللحظة العصبية العسيرة تخلي، والتخلي هروب من المسؤولية، ونكوص وارتكاس وانتكاس وتنصل عن الحق، ورجوع القهقري، وإدبار عن العاقبة الحسنة.

ولاشك أن الإذن هنا لم يكن أمراً مفترضاً، وإلا لما تخلف الأنصار وأهل البيت عليهم السلام.

لقد بلغ هؤلاء الأظهار رتباً سامية في مراقي التسليم.. والتسليم للإمام عليه السلام يعني الطاعة المطلقة.. يعني العمل بما أمر به سواء وافق الطبع أو خالفه، وسواء أحب أم كره.. لا إرادة له إزاء الإرادة المعصومة.. إزاء إرادة الله ومشيئته الصادرة عن الإمام عليه السلام.. سواء عنده القتل أو الموت.. البقاء في الدنيا أو الرحيل إلى الآخرة.. أن يدفع عن الإمام أو

يقف متفرجاً..

المهم! أن يعمل بما أمره به إمامه من دون أن يعرض في القلب أيّ عارض، أو يخطر في النفس أيّ خاطر.. رضا الله في طاعة الإمام لا في ما يراه العبد طاعة!

فلو كان إذن الإمام عليه السلام إلزاماً وأمرأً مفترضاً لتركوه امتثالاً لأمره.. فلما أبوا ورفضوا إلّا المقام معه وملازمة ركابه.. عرفنا أنه ليس إلزاماً..

فلماذا - إذن كان - يأذن لهم الإمام عليه السلام مرّة بعد مرّة..

نحن لا ندرك السبب الحقّ والعلة التامة لفعل المعصوم بتاتاً، فهو أعلم بما صنع، وإنّما نسعى لاستمطار رحمته، واستجداء عطائه، والتعرّض لنفحاته، واسترواح أريج رّوحه وريحانه، فنذكر ما نحسب أنه تفسيراً لمواقفه وكلماته، فإن أصبنا بفضل الله وفضله، وهذا الكلام مطّرد في كلّ ما كتبنا ونكتب إن شاء الله..

ونقتصر هنا على ذكر بعض الدلالات الظاهرة، ونترك التفصيل إلى محلّه إن شاء الله.

الدلالة الأولى: رفع الدرجات والمقامات

كانت أيام أهل البيت الأبرار والأنصار الأوفياء تتصرّم.. ولم يكن لهم مندوحة من العمر، وفرصة في هذه الحياة الدنيا إلّا ما يفصلهم من زمان محدود عن يوم عاشوراء..

وهذه الخصوصية من أعظم ما اختصهم بها الله، وحباهم بها الإمام عليه السلام، إذ علم الجميع متى سيكون أجله.. والبشر في حالاته العادية لا يعلم أجله ولا يدري متى وأين سيموت، أما أنصار سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته فإنهم علموا وتيقنوا أنّ منتهى أجلهم عاشوراء.. ومكانه كربلاء..

ولا يفصلهم عن نهاية يوم العمل إلا أيام معدودات.. كما قال عابس مخاطباً شوذب:

«قال: يا شوذب! ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟! أقاتل حتّى أقتل.

قال: ذاك الظنّ بك، فتقدّم بين يدي أبي عبد الله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب» (١).

فليجمعوا - إذن - بأسرع ما يكون، ويدّخروا النوادر من الأعمال، ويكتنّزوا العظيم من صنيع الخير وحسان الأفعال..

وسيّد الشهداء عليه السلام رحمة الله الواسعة يحبّ أنصاره وأهل بيته.. فهو يختبرهم ويعرّضهم للابتلاء في كلّ مرّة، وهو يعلم أنّهم ثابتون،

فليس في الدنيا أوفى ولا أبرّ منهم.. إنهم يختارون البقاء معه..
 يأذن لهم الإمام عليه السلام فيأبون الانصراف ويختارون الثبات، فترفع
 درجاتهم.. وتعلو مقاماتهم وتسمو رتبهم..
 ففي كلّ مرّة كان الإمام يعرض عليهم الانصراف ويأذن لهم، وكانوا
 هم يختارون البقاء معه ويفضّلون الموت بين يديه على الخلود في الدنيا
 كانوا يزدادون رفعة، ويرتقون درجة ويتقرّبون إلى ربّهم زلفة.. فهو
 امتحان واستخبار.. ينالون به الفلاح والنجاح والفوز العظيم، في كلّ مرّة
 مقام جديد، وتقرّب جديد..

الدلالة الثانية: القتل لا للتبعية

ربما تكون هذه الدلالة تابعة للدلالة الثالثة وقد أفردناها لأهميّتها.
 كانت العقلية يومذاك تفسّر مواقف الأقرباء والموالي تفسيراً ينسجم
 مع متبنياتهم وبناءاتهم، فموقف المولى تبع لموقف سيّده، وموقف
 الأقرباء ينطلق من قولتهم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».. فهم تبع
 أيضاً لكبيرهم وسيّدهم..

بل لم يكونوا يحسبوا الموالي ولا يدخلونهم في التعداد.. ولا يرصدون
 جثثهم، ولا يلتفتون إليهم في الإحصاء..

وقد كان في معسكر سيّد الشهداء عليه السلام عدد له ثقله، إذا قيس إلى
 مجموع عدد المعسكر المقدّس.. كما كان عدد أهل البيت عليهم السلام كذلك

بالنسبة إلى مجموع الأنصار..

فجاء الإذن مكرراً متتالياً.. وربما كان فيه لمسة رجاء أو شمة أمر في بعض الأحيان.. وكان البقاء يفوح بالتوسّل والإصرار، ويعبق بالإباء والوعي..

فليس في هؤلاء الرجال حميّة التبعية المحضّة، ولو كانت فهي في سيّد الشهداء عليه السلام حميّة حقّ وحقيقة..

إلا أنّ تکرّر الإذن أبان أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد جعلهم في حلّ من كلّ التزام سواء كان التزام رحم وقربة أو التزام ولاء وتبعية.. وهم رضوا البقاء..

فالمولى رضي البقاء للولاء الاجتماعيّ والولاء العقائديّ، وأهل البيت عليه السلام رضوا البقاء لولاء القرابة وولاء العقيدة..

فلا يقولنّ أحد في ما يأتي من أيّام التاريخ أنّ أحداً قتل مع سيّد الشهداء عليه السلام بحميّة لا يعدّها الناس حقّاً، أو يعدّونها تبعية عن غير وعي، والعياذ بالله..

الدلالة الثالثة: الإقدام بإرادة وعزم وبصيرة واختيار

شهادة سيّد الشهداء عليه السلام مكتوبة في اللوح، وقد أخبر بها الله أنبياءه ورسله والأوصياء، وأخبر بها النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن الزكيّ عليه السلام، وأعلنها الإمام الحسين عليه السلام نفسه على رؤوس الأشهاد، قبل

قيامه وأثنائه..

وكان من كلامه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً،

فقال:

«الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخّط القلادة على جيد الفتاة، وما أوهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فيأتي راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى» (١).

أذن الإمام سيّد الشهداء عليه السلام لمن معه عدّة مرّات.. فانصرف عبيد الدنيا، وبقي معه من كان باذلاً فيه مهجته، وموطناً على لقاء الله

(١) اللهوف للسيّد ابن طاووس: ٦٠، كشف الغمّة للأربلي: ٢ / ٢٩، مثير الأحران

نفسه.. وهو يعلم تماماً ما أقدم عليه، عازماً على الموت بين يدي
إمامه.. يقدم عن بصيرة وحزم وثبات ويقين..
خيرهم الإمام فاختاروا بلاء إرادتهم.. وطووا الطريق عن علم
ووعي ومعرفة ويقين..

الدلالة الرابعة: تحويل التكليف

سيد الشهداء عليه السلام معدن الجود والكرم والحب، وهو رحمة الله
الواسعة.. يعلم أنّ أصحابه وأهل بيته أبرار أوفياء.. وهم لا يفارقونه..
فحوّل تكليفهم «من جانبه» من الإلزام إلى النفل والتطوع.. وفرق لا
يقاس بين الأجرين والموقفين..
أرأيت الحب والرافة الحسينية أين تبلغ بمن أحبه؟!

الدلالة الخامسة: بيان فضيلة الأنصار

لقد جعلهم سيد الشهداء عليه السلام في حلّ من بيعته.. ألحّ عليهم
- وهو الكريم - أكثر من مرة.. أعاد عليهم ورفع عنهم الذمام.. وجعلهم
في فسحة وسعة من أيّ حرج..
غير أنّهم صمدوا معه وثبتوا بين يديه يفدون بالأرواح والأنفس،
ويدفعون عنه بالنحور، وقد لبسوا القلوب على الصدور دروعاً لحبيب
الرسول ﷺ..

هؤلاء رجال الحسين عليه السلام وسيوف الحق ..

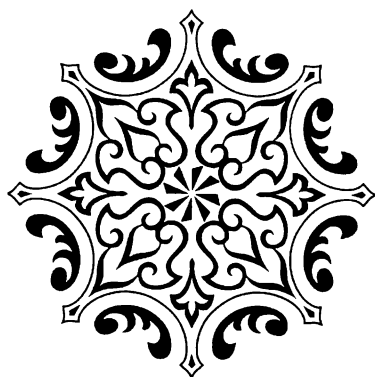
أما الآخرون .. كل الآخرين الذين لم يبايعوا وسيد الشهداء عليه السلام يدعوهم لنصره مثل عبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس الذي زعم أنه رأى جبرئيل عليه السلام واضعاً كفه في كف الحسين عليه السلام وهو يدعو إلى بيعته (١) ..

أو الذين بايعوا ثم نكصوا .. تركوا سيد شباب أهل الجنة وما وعد الله على علم منهم، وهتوا يلحسون قيء القرد الأموي المخمور .. والإمام لم يحللهم ..

بايعوا ونكثوا البيعة من دون إذن ولا تحليل .. وثبت أنصار سيد الشهداء عليه السلام وهم غير ملزمين ببيعة .. هل يقاس هؤلاء بهؤلاء؟ المقايضة بينهم ظلم بين، وتجاوز لحدود الأدب والمعرفة ..

لكن نقول بلا تجاسر على ساحتهم المقدسة: إن إذن الإمام وثباتهم بعده فضح أولئك الأوغاد، وأنار لنا فضلهم وكرامتهم وفخرهم وتشريفهم الذي جعلهم في منازل مغبوبة ..

(١) روى ابن شهر آشوب في المناقب تحقيق السيد علي أشرف: ١٠ / ٢٧ عن كتاب التخريج مسنداً عن ابن عباس قال: رأيت الحسين قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه وجبرئيل ينادي: هلموا إلى بيعة الله عز وجل ..



عبد الله بن مسلم عليه السلام

نسبه ﷺ

هو عبد الله بن مسلم بن عقیل بن أبی طالب بن عبد المطلب
عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه وتحياته.

وإنما اكتفينا بالنسب إلى عبد المطلب ﷺ لاعتبارين:

الاعتبار الأول: اتحاد النسب مع النبي ﷺ

إن عبد المطلب ﷺ هو جدّ النبي ﷺ فنه يتحد النسب مع أشرف
الخلق وسيد الكائنات وخاتم الأنبياء محمد ﷺ إلى آدم ﷺ.

وهو أشرف نسب «وأسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها
معتدلة وثمارها متهذلة».

«اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء،

وسرّة البطحاء، ومصاييح الظلمة، وينابيع الحكمة» (١) ..

الاعتبار الثاني: انتهاء النسب إلى عبد المطلب!

إنّ نسبا ينتهي إلى عبد المطلب أكرم به من نسب، وهو يضمّ أبا طالب وعقيل وابنه مسلم، أقمار السماء، وشموس العلياء، وشجعان البطحاء، ومعادن الكرم والسخاء، والخلق والسموّ والرفعة والغيرة والإباء.

عمره عليه السلام

ورد في تحديد عمره المبارك قولان:

القول الأول: لم يبلغ الحلم

ذهب إلى هذا القول - حسب فحصنا - الشيخ المظفر في كتابه

سفير الحسين عليه السلام، إذ قال في حديثه عن عبد الله بن مسلم:

«... واستشهد وهو غلام مراهق، وشاب لم يبلغ الحلم عند أكثر

العلماء» (١) ...

وحّد الشيخ المامقاني في تنقيح المقال عمره بأربعة عشر سنة

حين قتل، فقال:

«لا يخفى عليك أن بعض النسابة ذكر: أن عبد الله هذا كان

(١) سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٤.

عمره أربعة عشر سنة حين قتل، فعده الشيخ رحمته الله وغيره إياه للتبرك بذكره لا باعتبار كونه راوية» (١).

ولم يذكر كلا العلمين مصدر قولهما، بيد أن مقامهما العلمي، وعمقهما التحقيقي واستقصاءهما يجعلنا نسكن إلى ما قالوا.

أما نحن فلم نجد حسب فحصنا «أكثر العلماء»، ولا «بعض النسابة» الذين أشاروا إليهم يقولون بذلك، والذي وجدناه منصوصاً عند النسابة ما سيأتي في القول الثاني.

ونحتمل أن يكون مصدر قولهما أنهما اعتماداً خبر المدائني الذي رواه أبو الفرج وتبعه الآخرون في قصة شراء والدته مسلم بن عقيل عليه السلام، وأن معاوية اشتراها لعقيل عليه السلام فأولدها مسلماً، فلا يمكن أن يكون عمر أكبر أولاده أكثر مما ذكرنا.

وقد ناقشنا خبر المدائني مناقشة مستفيضة طبع في رسالة مستقلة باسم «مسلم بن عقيل عليه السلام قصة شراء والدته»، فلا يمكن الركون إليها ولا الاعتماد عليها، فإذا سقطت سقط ما بني على أساسها، والله العالم.

وربما كان ذكر الشيخ له في عداد الرواة شاهداً يقوي هذا القول الثاني، لا للتبرك فحسب.

القول الثاني: ابن ستّ وعشرين

ذهب إلى هذا القول ابن فندق في باب الأنساب، ونصّ عليه
قائلاً:

«وهو ابن ستّ وعشرين سنة» (١).

وهو نسابة جليل القدر إمامي المذهب قديم توفي سنة ٥٦٥
للهجرة.

فقوله - فيما نحسب - مقدّم على قول العلمين المذكورين لتقدمه
عليهما، وتخصّصه بالأنساب..

وهذا القول أوفق بما يروى عنه من مواقف ورجز في يوم
الحسين عليه السلام، وإن كان أهل البيت عليهم السلام لا يقاسون بالسنين والأعمار.
ويشهد له أيضاً عدّه في الرجال الذين خرجوا مع سيّد
الشهداء عليه السلام من المدينة في حديث الصادق عليه السلام كما رواه الصدوق في
المجلس الثلاثين من الأمالي (٢)..

خروجه مع سيّد الشهداء عليه السلام

مرّ معنا النصّ على عبد الله بالخصوص في حديث الإمام

(١) لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٩٩.

(٢) الأمالي للصدوق: ١٥٢.

الصادق عليه السلام، فلا نعيد الكلام، ونقتصر على ذكر النص هنا للتأكيد على الخصوصية ولمناسبة البحث:

روى الشيخ الصدوق في الأمالي في المجلس الثلاثين عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال:

«... وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام، ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم أبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعبّاس بن علي، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الأكبر» (١) ...

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٢١٧، مدينة المعاجز للبحراني: ٣ / ٤٨٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣١٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٦١، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: ١١٩.

شجاعته عليه السلام

إن كانت الشجاعة وراثه تنتقل وتقلّب في الأصلاب والأرحام، فإنّ هذا الفتى البطل معّم مخول، تقلّب في أصلاب الرجال الذين جعلهم الله معدن الشجاعة ومنتهى الشهامة والبطولة منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فهو سليل النبوة والوصاية وحفيد أبي طالب عليه السلام الذي لو ولد الناس كلّهم لكانوا شجعاناً، كما قال أصدق القائلين وخاتم المرسلين النبي محمد ﷺ، وحفيد عقيل عليه السلام البطل الطالب الذي وعد أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتيه بإخوته وبنيه ليدفع عنه بعد أن سمع تخاذل الكوفيّين عنه.

وابن مسلم بن عقيل عليه السلام، ومسلم عليه السلام أشجع أولاد عقيل - وكلّهم شجعان - وقد سجّلت بهنسا والجمل وصفين والكوفة بطولاته

وشجاعته، ولا زال حديث شجاعته أحلى حديث وأجمله.

أعمامه أبناء عقيل عليه السلام الذين بنو صرح الشجاعة الشامخ مدى الدهور وكرّ العصور في كربلاء سيّد الشهداء عليه السلام، وتسابقوا يتهادون إلى المنية دون عزيز الزهراء عليها السلام حتى لم يبق منهم أحد.

أعمام أبيه جعفر الطيّار وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا يليق بأمثالنا الحديث عن شجاعته، فهورّب النوع في الشجاعة، ومعدنها ومعلّمها للخلائق أجمعين.

وأخواله الإمامين الحسن والحسين والعبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام وباقي أخواله الميامين، فعمومته وعمومته، وأخواله أخواله، وليس مثلي من يعرّف بهم.

وقد لاقى المنايا وخاض الأهوال بثبات الكهول المجريين، والأبطال المحنّكين، إنّ من أغرب القضايا التي درسناها في التاريخ، ومن أعجب القصص التي حكاها لنا الأثر المقبول صولة هذا الفتى الشاب، ونكايته في الأعداء.

إنّ مثل هذا الفتى رسم البطولة الجبّارة، وسمت به همّته حتى خاض معمعة هائلة، ومعركة طاحنة زلّت فيها أقدام الأبطال المجريين، والشجعان المحنّكين.

إنّ هذا الفتى سابق الأبطال إلى المنية، وسارع إلى مخالسة الأرواح،

وبذل جهوده في مقارعة الفرسان، ومنازلة الأقران، ووقف في صف يقف فيه بطل التاريخ أبو الفضل العباس عليه السلام، وفارس مُصرّ عليّ بن الحسين الأكبر عليه السلام، وسابق أبطال العراق في الجولة أمثال عابس بن أبي شبيب الشاكري، وابن أبي المطاع الخثعمي وأمثالهما.

هذا أعجب العجب!! بل لا عجب إذ المكارم ورائية والأخلاق نسبية، وخاصة المعمم المخول.

وكان عبد الله بن مسلم أشجع أولاد مسلم كما أنّ أباه مسلم أشجع أولاد عقيل (١).

قال الحائري في معالي السبطين:

«قال محمد بن أبي طالب: أول من برز من أهل بيت الحسين عليه السلام عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان فارساً شجاعاً كما أنّ أباه مسلم بن عقيل كان أشجع أولاد عقيل» (٢) ...

وأيّ شجاعة أعظم من وقوفه في ذلك اليوم الرهيب العصيب في صف الحق ومناصرة ریحانة النبي صلى الله عليه وآله، ومواجهته سيول عساكر السقيفة التي ملأت الصحارى والقفار.

(١) انظر: سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٤.

(٢) معالي السبطين للحائري: ١ / ٤٠٢.

وستسمع بعد قليل بطولاته في ساحة الوغى، إذ راح يزجرو ويرتجز،
ويجندل الأبطال، ويحبّ الشجعان ...

زهده عليه السلام

فتى في ريعان الشباب ومقتبل العمر، تنوإليه الدنيا بنظرة عبرى
وحزن عميق، لم تقوأن تفتنه بزهرتها، ولأن تخدعه بزبرجها وزخارفها.
عرض عليه الأمان، وأذن له سيّد الشهداء عليه السلام مرة بعد مرة،
وتعرّضت له الدنيا بمحذافيرها وخدعها وغرورها وحيلها، فأبى أن تغره
الدنيا، وأعرض عنها مقبلاً على سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ومتطلعاً
للاخرة، زاهداً في الأيام القليلة الزائلة، راغباً في الحياة الأبدية الخالدة.
فلا متاع الدنيا له متاع، ولا شرخ الشباب وأمانى ربيع العمر لها
معنى في قلب هذا الفتى ملائ الرحمن قلبه بحبّ إمام زمانه، وثمرة
فؤاد الزهراء عليها السلام.

بيعته مع إمام زمانه عليه السلام

تستفاد بيعته من كلام الإمام عليه السلام حين جعلهم في حلّ من البيعة،
فانبرى هو للجواب..

ولو لم يكن قد بايع لما كان مقصوداً بخطاب سيّد الشهداء عليه السلام، ولا
كان لمبادرته مسوّغ.. فلمّا بادر بالجواب عرفنا أنّه كان مخاطباً، فإذا كان
مخاطباً بأن يكون في حلّ من البيعة، عرفنا أنّه قد بايع، لأنّ التحليل لا
يكون ما لم تكن بيعة..

ويشهد لذلك ما رواه في ناسخ التواريخ عند استئذان عبد الله
للقتال:

«فقال له الإمام عليه السلام: أنت في حلّ من بيعتي، حسبك قتل

أييك مسلم، خذ بيد أمك، واخرج من هذه المعركة» (١) ..

(١) ناسخ التواريخ ترجمة السيّد علي أشرف: ١ / ٥٠٠، سفير الحسين عليه السلام للمظفر:

١٧، معالي السبطين للحائري: ١ / ٤٠٢، كربلاء الثورة والمأساة لأحمد حسين

يعقوب: ٣٣١.

موقف عبد الله بن مسلم عليه السلام ليلة العاشر

روى الشيخ الصدوق في المجلس الثلاثين من الأمالي في حديث الطويل عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«... فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد - لعنه الله - ، أمر مناديه فنادى:

إنّا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم، فشق ذلك على الحسين عليه السلام وعلى أصحابه.

فقام الحسين عليه السلام في أصحابه خطيباً، فقال:

اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى، ولا أظهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً،

وتفرّقوا في سواده، فإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فقال:
يا ابن رسول الله، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا،
وكبيرنا، وسيدنا، وابن سيد الأعمام، وابن نبيّنا سيّد الأنبياء،
لم نضرب معه بسيف! ولم نقاتل معه برمح! لا والله أو نرد
موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا
نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا ممّا لزمنا» (١) ...

لَفَتَات عَامَّة

ثمّة بعض اللفتات العامّة التي يمكن استفادتها - ولو استثناساً - من
فحوى كلامه عليه السلام أو الأجواء التي صدر فيها الكلام:

اللفتة الأولى: ليلة العاشر

إنّ ليلة العاشر كانت هي مركز الثقل في الابتلاء والامتحان الإلهي،
لأنّ ما قبل ليلة العاشر كان زمناً فيه متّسع لمن أراد الفرار والتراجع، وقد
فرّقوم وخذلوا قرة عين الرسول صلّى الله عليه وآله، قال الشيخ المفيد في الإرشاد:
«ثمّ ارتحلوا، فسار حتّى انتهى إلى زباله، فأتاه خبر عبد الله بن

يقطر، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم،

أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فطيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني

ابن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب

منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام.

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً» (١) ..

وما بعد تلك الليلة كان نتيجة الامتحان، وأثار النجاح في الاختبار،

وقد كشف لهم سيّد الشهداء عليه السلام عن مواقعهم في الجنان، وبذلك

دخلوا عالم الروح والريحان، والحدود والولدان، ومجاورة النبي صلى الله عليه وآله في عدن

الرضوان.

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على

الموت؟

فقال: إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة،

فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها،

وإلى مكانه من الجنة» (٢).

(١) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٥، روضة الواعظين للفتال: ١ / ١٧٩.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ١ / ٢٩٩ باب ١٦٣ ح ١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ /

فصور التضحية والفداء التي رسمها عبد الله وإخوانه يوم الطّف إن هي إلّا بناء ارتكز على ما أسّسوه من ثبات ليلة العاشر، حينما أعلنوا عن مواقفهم وأصحروا عن نيّاتهم.

فالموقف ليلة العاشر تلخيص لمسيرته الوضّاءة المعطاء، تكشف عن الثبات فيما قبلها، والعطاء فيما بعدها.

إنّ الموقف في تلك الليلة العسيرة المكفهرة العصبية كان يختلف تماماً عن أيّ موقف آخر، حتّى عن الموقف يوم العاشر، حيث أدخل السرور على قلب سلطان المكروبين، وزين الغرباء الحسين عليه السلام وواساه حين خذله المنكوبون المنكوسون، في يوم كان فيه الحسين عليه السلام في قلّة من الرجال، فيما كانت بنات رسول ربّ العالمين يتوجّسن ويراقبن مواقف أهل البيت والأصحاب، ويتدقّقن ما تحمل لهم تلك الليلة في أحشائها من ألم وسبي ومصيبة وفقد أحبة وأنين..

لم يكن الموقف يشبه غيره من المواقف، ولهذا انبرى ليلتها العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام للإعلان عمّا في نيّته ونيّة أهل البيت، وانبرى الأصحاب يعبرون عمّا في ضمائرهم، وحرّم الله ورسوله يسمعن، فتطمئنّ قلوبهنّ إلى ما يسمعن من ثبات حماتهنّ.

فكلام عبد الله في تلك الليلة العصبية المتجّهمة كان تفريجاً

ومواساة لسيد الشهداء عليه السلام ولبنات رسول رب السماء صلى الله عليه وآله (١).

اللفظة الثانية: عبد الله أول من أجاب

نلاحظ في هذا النص الشريف أن أول من هبّ لجواب الإمام الغريب عليه السلام هو عبد الله بن مسلم.

ما أعظمه من موقف! إذ تكلم سيد الشهداء عليه السلام وأذن لهم بالانصراف، فانبصرى هذا الفتى الطالب ليكون أول من يعقب على كلام الإمام عليه السلام، والإمام عليه السلام قد أذن وهو لا شك ينتظر الجواب، والجميع متهيؤ للجواب، ولكن عبد الله كان الأول.

ويمكن أن يكون ذلك لأحد الأسباب التالية أو لها مجتمعة:

السبب الأول: لئلا يقال إنه تأثر بغيره

إن عبد الله هو المبرز من أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام، وقد مرّ في الطريق إذن الإمام عليه السلام له ولآل عقيل، وقد قدّم آل عقيل فداءهم لسيد الشهداء عليه السلام دون غيرهم من بني هاشم، فربما يظنّ أحد أنهم قد اكتفوا بذلك، وأولى الناس بمسلم بن عقيل عليه السلام بعد الإمام هو ولده، والمبرز فيهم والناطق باسمهم هو عبد الله.

فلو تأخّر بالجواب لقليل أنه تأثر بمواقف الآخرين وأخذته الحميّة

(١) انظر: زهير بن القين علوي خرج يتلقّى الحسين عليه السلام: ٢٣٤، للمؤلف.

والذمام أن يقول بنو هاشم ولا يقول، فلكي لا يظنّ الطانّ بتأخّره وثب
وكان أوّل من أجاب..

السبب الثاني: أنّه صاحب ثأر

إنّ بني هاشم جميعاً لهم ثار في الكوفة، ولكنّ أولاد مسلم عليه السلام ومن
بينهم عبد الله أولى من غيرهم في الطلب بهذا الثأر.
إنّ عبد الله يشدّه الحماس ويستعجل الزمن ليبلغ يومه من هؤلاء
الأشرار الذين غدروا أباه وخذلوه وأسلموه.
إنّه انضمّ إلى ركب الفتح الحسينيّ ليلبغ الفتح بكلّ أبعاده، بما فيه
فتح الأخذ بالثأر لأبيه من الأوغاد الظلمة.
فهو صاحب قضية إضافة إلى قضية الجميع..

السبب الثالث: المسابقة إلى الخير والمسارة إلى رضا الله

إنّ ليلة عاشوراء كانت ليلة السبق إلى الخيرات والمسارة إلى
رضوان الله والمسارة في التقرب والرفق إلى قلب المعصوم، فكان وثوب
عبد الله للردّ أولاً فوزاً وسبقاً حباه الله به.

اللفظة الثالثة: تحدّث بضمير الجمع

يلاحظ أنّ عبد الله عليه السلام استعمل في كلامه منذ البداية وحتى
الختام ضمير الجمع، ومن البديهيّ أنّه لم يفعل ذلك تعظيماً لنفسه، وهو

من معادن الأدب والتواضع أمام شيخه وسيّده وإمامه وأعمام أبيه وأعمامه ...

فربما تكلم بضمير الجمع للإشارة إلى محو ذاته، وإعدام أنه أمام سيّد الكون إمامه سيّد الشهداء عليه السلام.

أو ربما سوّغ توظيف ضمير الجمع، لأنه كان مستبطناً لنوايا من معه، مطلعاً على ما في قلوبهم، عارفاً بعزائمهم، مستبصراً بما هم عليه، مستيقناً من مواقفهم.. واثقاً من أنهم راضون بما يقول وهم على ما هو عليه.. فكان يكلم سيّد الشهداء عليه السلام عن نفسه وعنهم.

اللفتة الرابعة: كلامه في محضر الأعمام والأخوال

إنّ المحضر الذي تكلم فيه عبد الله، إذ وثب مجيباً لأبي عبد الله عليه السلام كان يضمّ كبير الأخوال - بعد سيّد الشهداء عليه السلام - في كربلاء أبا الفضل العباس عليه السلام وباقي أخواله وأعمامه وأبناء عمومته ممّن هو أكبر منه سنّاً.

ولا يشكّ أحد في رفعة أدب هذا الفتى المسلمي العقيليّ وسموّ أخلاقه، فربما استأذن من هو أكبر منه ممّن ذكرناهم قبل قليل ولو بالإشارة، فأذنوا له فتقدّم للكلام.

فكان هذا الإذن إشارة له منهم عن رضاهم بما سيقول بين يدي ابن سيّد الأعمام عليه السلام، ولذا تكلم بضمير الجمع..

اللفتة الخامسة: دفاعه عن الإمام عليه السلام

يلاحظ أنَّ عبد الله لم يتعرَّض في كلامه إلى شهادة أبيه مسلم بن عقيل عليه السلام، ولا المطالبة بدمه، ولا الثأر له، ولم يذكر حتى الدفاع عن الحرم والنساء والأطفال، ولا أيَّ هدف آخر في قتاله وطلبه للشهادة والوجود بنفسه وبذل دمه سوى الدفاع عن الذات الحسينية المقدسة، فقال:

«ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا...».

ويمكن أن يكون ذلك كاشفاً عن أمرين أو أكثر:

الأمر الأول: دقته وعظيم نباهته

يكشف عن دقته وعظيم نباهته وتوقُّد ذكائه وسعة علمه، إذ أنَّ سيّد الشهداء عليه السلام قال لهم:

«فإنَّ القوم إنَّما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري»..

فحديث الإمام عليه السلام يدور عن طلب القوم له بالذات، فجاء الجواب عن نفس الموضوع، وأتته سيدافع عنه حتَّى يلقي الله بين يديه.

الأمر الثاني: معرفته وبصيرته

يكشف تعبيره عليه السلام عن عمق معرفته، ونفاذ بصيرته، ورسوخ إيمانه، وثبات قدمه، إذ أنه عبّر بقوله هذا عن علم يعجز عن إدراكه الأكثرون، فكشف لنا أنّ الإمام - سيّما سيّد الشهداء عليه السلام - هو أعزّما في الكون، وكلّ ما في الكون من مخلوقات ودين وقيم وأهل وعيال وشرف وغيرها فهي قائمة بوجود الإمام عليه السلام، والدفاع عنه دفاع عنها، فلم يذكر أمّه ولا إخوته وأخواته، وكلّهم كانوا في الركب معه، وهو يعلم أنّهم سيؤسرون، وأنّ المؤمن مكلف بالدفاع عن عرضه وماله، ولكنّ ذلك جميعاً دون ناموس الله الأعظم ...

اللفتة السادسة: ظرف الكلام

إنّ حديث عبد الله عليه السلام كان حديثاً خاصّاً، وضمن ظروف خاصّة، كان حديثاً يتفجّر الصدق والجّد من جوانبه، ويفوح الإخلاص، وينتشر عبق الوفاء، وأريج المحبّة، وعنفوان الهمم من ثناياه، لم يكن حديث سمر ولا قصص تفاخر حيث أمهله العدو يومه وليلته، وقد أطبقت حلقة الحصار عليه، وعلم الأعداء أن لا مدد يصله ولا معين، وتجحفل الآلاف حوله يتربّصون به الصباح، وقد أحاطت بهم الوحوش الكاسرة مكشرة عن أنيابها دالعة ألسنتها تنتظر اللحظة التي تقطّع أوصاله وتمزّق أشلاءه، فتملأ منه أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، فلم يعبأ بهم، بل انبرى

يخطب المنية بين يدي الحسين عليه السلام، ويتغزل بها، ويتودّد إليها، وينبؤها
أنّه يهفو إليها مشتاقاً، لأنّها التي ستعينه على قضاء ما عليه والخروج ممّا
يلزمه.

دلالات كلامه

«يا ابن رسول الله، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا
شيخنا، وكبيرنا، وسيّدنا، وابن سيّد الأعمام، وابن نبينا سيّد
الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح!
لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا
دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا
ممّا لزمنا» ...

الدلالة الأولى: يا ابن رسول الله!

كان في وسع عبد الله - صلى الله عليه - أن يقول: يا ابن العمّ! أو يا
أيّها الخال! أو يا عمّ أو يناديه بألقابه وكناه عليه السلام وما أكثرها! أو أيّ تعبير
آخر.

بيد أنّه اختار هذه الكنية بالخصوص، يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله!
نسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله، وكلّمه باعتباره ابنه ووصيّيه ودمه ولحمه
ووجوده، فالحسين من النبي صلى الله عليه وآله والنبي من الحسين عليه السلام، «حسين منّي

وأنا من حسين».

فهو يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله في شخص ابنه الحسين عليه السلام ..
وبهذه الكلمة المليئة الرصينة المعبرة جمع عبد الله كلّ الولاء الدينيّ
والعقائديّ، لأنّه يخاطب ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، يعلن موقفه لارتباطه
الإلهيّ والدينيّ بالحسين عليه السلام، لانتساب الحسين مباشرة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله،
فهو ابن الرسول من صلبه.

الدلالة الثانية: ماذا يقول لنا الناس

«ماذا يقول لنا الناس»؟

يتوجّس عبد الله ممّا سيقوله الناس إن هم تركوا سيّد الشهداء عليه السلام
وانصرفوا في مثل تلك الليلة الليلاء، وساعات الابتلاء!
فلماذا قلق ممّا سيقوله الناس ولم يقلق من الموقف بين يدي الله
للمساءلة غداً يوم القيامة؟
ربما كان ذلك لأحد الاعتبارات التالية أو لها جميعاً:

الاعتبار الأول:

قال سلطان المكروبين في خطابه:

«وأنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي
عليكم ذمّة»..

وبهذا حلّ بيعتهم، وخفّف أعناقهم من عقدها، وأكّد كلامه ببراءة ذمهم من أيّ ذمام.

والإمام إذا جعل العبد في حلّ وأبرأ ذمّته سقط عنه التكليف، فلا يحاسب ولا يعاقب غداً يوم القيامة، لأنّ التكليف الإلهيّ محدّد به الإمام عليه السلام فيثبته أو ينفيه عن العباد.

فلو سألهم الله يوم القيامة: لم تركتم إمامكم وانصرفتم عنه لاعتذروا إليه أنّنا خرجنا من فم الموت بإذنه، وإذنه إذن الله تعالى.

وهنا يكون معنى كلام عبد الله بن مسلم: إنّ الإمام عليه السلام أسقط العقاب عنّا بفضلّه ومثّه، فلا حساب ولا مؤاخذة يوم القيامة، وكلّ ذلك صحيح غير أنّ هذا الفعل قبيح في الموازين الاجتماعيّة، وفيه عواقب دنيويّة وخيمة، وإن لم يستلزم العقاب الأخرويّ، فترك سيّد الشهداء عليه السلام غير مرضيٍّ، فنحن إن نجونا من مساءلة القيامة، فإنّنا لا ننجو من مساءلة الدنيا.

الاعتبار الثاني:

إنّما لم يذكر ما سيقوله لهم ربّ الأرباب لتقصيرهم في حقّ سيّد الشهداء عليه السلام باعتبار أنّ ذلك مفروغ عنه ومسلّم لا يرتاب فيه ذو مسكة من عقل أو دين.

فترك الحسين عليه السلام تلك الليلة بين الوحوش الكاسرة التي ترتبص به

الصباح لتلغ في دمه الزاكي الذي سكن الخلد موجب لسخط الإنسان العادي من الناس، فكيف لا يكون موجباً لسخط القوي الجبار؟! فهو ؓ لا يرى ضرورة ولا داعياً لذكر الخوف من عقاب الآخرة والقلق من مساءلة الديان بعد أن قامت الحجّة على العباد، ولم يبق عالم ولا جاهل ولا غافل ولا عارف إلا وقد تمت عليه الحجّة وسمع البيان.

غير أنّ نصره سيّد الشهداء الحسين ؓ في ذلك اليوم كانت تعني الموت الأحمر وفراق الدنيا والأحبة لا محال، وقد عزّ النصير وقَلّ الديانون وفقد الأعوان، فإذا تنصّل الإنسان ونجى من الموت في ذلك اليوم فهو معذور عند الناس، والموت الأحمر تعافه النفوس الثقيلة التي تخلد إلى الطين وتلتصق به.

إنّ عبد الله بن مسلم ردّ هذا التصوّر البائس وقال: إنّ ذلك مرفوض معيب حتّى عند أهل الدنيا وفق الموازين الاجتماعية والآداب العرفيّة.

الاعتبار الثالث:

شهد سيّد الشهداء ؓ في خطابه لأهل بيته أنّه لا يعرف أهل بيت أبر ولا أركى، ولا أظهر من أهل بيته ...

ومقتضى شهادته التي سجّلها التاريخ وتليت على مسامع الزمن

أَتَمُّهُمْ سِيسَالُون وَيَقُولُ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا كَانُوا أَبْرَارًا لَيْسَ فِي الْخَلْقِ أَبْرَمُ مِنْهُمْ، وَأَزْكِيَاءُ وَلَا أَزْكَى مِنْهُمْ، وَطَاهَرِينَ وَلَا أَطْهَرَ مِنْهُمْ، لَا يَتْرَكُونَ سَيِّدَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الظَّرْفِ، وَتَسْلِمُ الْكَبِيرَ وَالشَّيْخَ وَالسَّيِّدَ عِنْدَ الْوُثْبَةِ وَاصْطِكَاكِ الْأَسْنَةِ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الْبَرِّ وَلَا يَفْعَلُهُ الزَّكِيُّ الطَّاهِرُ.

الدلالة الثالثة: إن نحن خذلنا

جعل الإمام عليه السلام عبد الله ومن معه في حلّ فانتَهت البيعة، وتحلّل الذمام بيد أنّ الموقف الآن تحوّل من الالتزام بالبيعة الشرعية الحاكمة الملزمة إلى موقف أخلاقي تأباه الطبائع السامية والنفوس المقدّسة والهمم العالية.

ولنفرض أن لا بيعة في البين، فهل الخذلان من شيم الرجال الذين كبروا في معدن الوفاء ومهابط الوحي ومختلف الملائكة ورعاية الرحمن؟! إنّ الموقف عند عبد الله بن مسلم قد خرج عن حدّ البيعة بعد أن جعلهم الإمام عليه السلام في حلّ منها، ولم يخرج عن حدّ الإلزام، لأنّ الانصراف يعني الخذلان..

خذلان ابن رسول الله!

خذلان الشيخ والسيد الكبير!

خذلان الإمام عليه السلام!

خذلان ابن خير الأعمام!

خذلان سليل الأنبياء والأصياء!

والخذلان مرفوض لا يرضاه المؤمن مع المؤمن المظلوم أياً كان،
فكيف يرضاه مع إمامه المنصوب من الله تعالى؟!

الدلالة الرابعة: دواعي النصر

هب أنه صار في حلّ من البيعة، فإنّ ثمة دواعي أخرى لنصرة
الحسين عليه السلام والثبات معه وشراء الموت فيه، إنّه الحسين عليه السلام.
فإنّ الناس يقدّمون أرواحهم لزعمائهم، ويدفعون عن رؤوسهم،
ويبدلون الغالي والرخيص للذود عن القرم من أقوامهم، وربما لم يكن
أحد منهم يستحقّ بذل الرخيص من أجله، ونحن الآن بين يدي سيّد
شباب أهل الجنة، وهو:

شيخنا!

وكبيرنا!

وسيدنا!

وابن سيّد الأعمام!

وابن نبينا سيّد الأنبياء!

الدلالة الخامسة: الانتساب

«شيخنا! وكبيرنا! وسيدنا!»

«وابن سيّد الأعمام! وابن نبينا سيّد الأنبياء!»

انتسب عبد الله إلى سيّد الشهداء عليه السلام بخمس نسب:

النسبة الأولى: شيخنا

والشيخ الكبير في السنّ، ويعبّره عن كثير العلم^(١)، وعمّن يؤخذ منه العلم والحديث والدين.

والإمام الحسين عليه السلام كبير أهل البيت سنّاً، وزعيم الكون علماً، يحتاج إليه الخلق ولا يحتاج إليهم، وهو الذي يؤخذ منه الحديث والدين، ولعبد الله اتصال خاصّ به من هذه الجهات.

النسبة الثانية: كبيرنا

الإمام الحسين عليه السلام كبير أهل البيت سنّاً، وكبيرهم جاهاً، وكبيرهم علماً.

وكبير القوم زعيمهم ورئيسهم ورأسهم وقائدهم، وعبد الله يرتبط بالحسين عليه السلام باعتباره داخلاً تحت زعامته منضوياً تحت رايته..

النسبة الثالثة: سيّدنا

الإمام الحسين عليه السلام سيّد عبد الله بن مسلم وسيّد الكائنات..

(١) انظر: المفردات للراغب مادة «شيخ».

والسيد يطلق على الربّ والمالك والشريف والفاضل والكريم
والحليم ومُحْتَمِلٌ أذى قومه والرئيس والمقدّم.

والسيد الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع، المعطي ماله
في حقوقه المعيّن بنفسه.. والسيد الذي لا يغلبه غَضَبُه ...

وقد قالها عبد الله تماماً كما وردت في الزيارة عن الصادق عليه السلام:
«عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقرّ بالرقِّ» ^(١)..

فهو ينتسب إلى الحسين عليه السلام انتساب العبد إلى سيّده، والمربوب
إلى مربّيه ومدبّره، والمملوك إلى مالكه، وينتسب إليه انتساب من
يتشرف به، ومن يكون الحسين عليه السلام شرفه ورفعته.

وعبد الله من شباب الجنّة لا ريب، والحسين عليه السلام سيّد شبابها ...

النسبة الرابعة: ابن سيّد الأعمام

ثمّة نسبة دم بين عبد الله وبين الإمام سيّد الشهداء عليه السلام، فهما
أبناء عمّ.. جدّهما أبو طالب عليه السلام..

غير أنّ النسبة هنا تختلف عن باقي النسب في طول عمر الدنيا ...
فالأعمام سادة.. سادة على كلّ أعمام الأرض منذ أن خلقها الله.. فهم
سادة الأعمام وخير الأعمام.. لا يقاس بهم أحد..

إنَّ الحسين بن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأمير المؤمنين سيّد الوصيّين، وسيّد الخلق مع رسول ربّ العالمين صلّى الله عليه وآله، وسيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، وهو ابن عمّ عبد الله بن مسلم بن عقيل..
إلى هنا كان الارتباط بالدم والنسب، كما كان ارتباطاً بالدين، إذ أنّ الإمام الحسين عليه السلام شيخنا وكبيرنا وسيّدنا نسباً وديناً..

النسبة الخامسة: ابن نبيّنا سيّد الأنبياء

في هذه النسبة انتسب عبد الله بن مسلم بن عقيل إلى سيّد الشهداء عليه السلام من خلال انتساب الإمام إلى سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله.
فالحسين عليه السلام ابن نبيّنا.. وقد قال نبيّنا صلّى الله عليه وآله الذي فرض الله طاعته علينا:

«إنّ المرء يحفظ في ولده»..

ونبيّنا صلّى الله عليه وآله هذا ليس كباقي الأنبياء صلّى الله عليه وآله، لأنّه سيّدهم وأشرفهم وأقربهم إلى الله تعالى، فابنه أيضاً ليس كباقي أولاد الأنبياء.. بل لا يقاس به الأنبياء أنفسهم فضلاً عن أولادهم!

الدلالة السادسة: لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح!

بعد كلّ هذه الوشائج والإلزامات الدينيّة والعرفيّة والأخلاقيّة والأدبيّة، ماذا سيكون العذر لو تخاذل أحد عن نصره سيّد الشهداء

الحسين عليه السلام؟!

وقد ذكر عبد الله هنا نوعين من أنواع القتال المعروفة يومذاك:

النوع الأول: الضرب بالسيف.

النوع الثاني: القتال بالرمح.

وكلا السلاحين يحتاج إلى قوّة بدنيّة، ولياقة عسكريّة، وخبرة
بفنون القتال والمصاولة.

وكلا السلاحين يحتاج إلى التحام ومناورة واشتباك مباشر بالعدوّ
ومواجهة قريبة..

كلاهما سلاح الشجعان.. يحتاج السيف إلى ساعد قويّ، ويحتاج
الرمح إلى دقّة في التصويب، واستعداد للتفوّق على الخصم بالمصاولة
والمناورة والمباغطة.

وعبد الله يريد أن يضرب بالسيف، ويقاتل بالرمح.. يواجه أقوىاء
الأعداء، ويحصّد رؤوسهم العفنة، ويجندل أبطالهم، ويهشم خياشيمهم،
ويضرب خراطيمهم..

لا يريد عبد الله أن يكتفي بالسيف، ولا يكتفي بالرمح.. وإنما يبرز
للعدوّ مزدوج السلاح.. ولا يحتاج إلى النبال لأنّه لا يقاتل عن بعد، ولا
يصعد على الأكمام متحرّزاً عن الأعداء.

الدلالة السابعة: لا والله أو نرد موردك

نفي مؤكّد باليمين.. لا والله.. أي لا يكون ذلك ممّا.. لا نترك
الضرب معك بالسيف والقتال بالرمح.. لا نخذلك ولا ننصرف عنك..
فإذا ضربنا معك بالسيف، وقاتلنا معك بالرمح، فنقسم بالله أننا لا
نرضى بمورد غير موردك..

نشرب ما تشرب، ونذوق ما تذوق..
أقسم بالله يميناً صادقاً أنّه يرد حيث يرد إمامه..
نهض هذا الشاب الهاشمي الطالب العقيقي بنفسه حتّى أقسم أن لا
يرضى لنفسه مورداً دون مورد خامس أصحاب الكساء!
نهض بنفسه حتّى بلغ الذروة في مسيرة البشرية، ومصير الأنبياء
والصديقين والشهداء.. إنّهُ الخيار الأعظم الذي يتمناه العظماء!

الدلالة الثامنة: ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماغنا دون دمك

يمكن أن تفهم هذه العبارة المقدّسة من كلامه عليه السلام بأحد فهمين،
وربما اجتماعاً في الإفادة من نفس الكلمات:

الفهم الأوّل:

سمى بعبد الله الأدب الرفيع، والخلق الحميد أن عقّب على قوله:
«نرد موردك» بكلمات تنمّ عن عمق معرفته، وجلالة قدره، ورفعة

منزلته، فلا يريد أن يفهم من كلامه أحد أنه إن أبي لنفسه مورداً سوى مورد الإمام المعصوم الحسين عليه السلام لوجود التقارن والتعادل بينهما، فإنه لا يريد ذلك، إنما يريد أن يقول: إنا وإن اتَّحدنا في المورد، لكن سيبقى كل في مرتبته ومقامه، فأنفسنا دون نفسك، ودمائنا دون دمك.

الفهم الثاني:

وهذا الفهم لعله أقرب إلى الذهن من سابقه، وهو:
إنا نرد موردك يا إمامنا وسيّدنا وشيخنا وكبيرنا غير أننا لا نسمح للعدو أن يقترب منك، ولا نتركك نهب السيوف والحوادث ما لم نجد بأنفسنا قبلك، نخضب بدمائنا قبل أن تخضب بدمك، فأنفسنا دون نفسك وفداء لها، ودمائنا دون دمك، تراق في محبتك قبل أن يراق دمك..

نجعل أنفسنا فداءً لنفسك ووقاءً، ودماءنا فداءً لدمك ...
نقاتل بين يديك، وندفع عنك، ونقدّم أنفسنا قبلك، ونبذل دماءنا في الدفاع والذب عنك..

**الدلالة التاسعة: فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا
وخرجنا ممّا لزمنا ...**

جعل الأمير المظلوم عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام شروطاً لقضاء

ما عليه، وخروجه مما يلزمه تجاه إمامه وسيدّه:

الشرط الأوّل:

أن يضرب بالسيف ويقاتل بالرمح، فهو يريد أن يقاتل ويقتل العدو، ويحطّم رأس من يتقدّم إلى الحسين عليه السلام.

الشرط الثاني:

أن يرد مورده، ولا يكتفي بالقتال بين يديه والذّب عنه، وإنّما يريد أن يصيبه ما أصابه، ويدوق ما ذاقه، ويختم له بما يختم له، ويرزق الشهادة، ويمضي إلى الموت واثقاً مطمئناً بحسن المآل والعاقبة.

الشرط الثالث:

أن يجعل نفسه دون نفسه، ودمه دون دمه، فلا يرضى بالقتال بين يديه والذّب عنه والورود مورده، وإنّما يريد أن يموت قبله، ويضحّي له بنفسه، ويرزق الشهادة بين يديه، فيكون قد بذل مهجته في الدفاع عنه، وأرخص الغالي من دمه لحماية الدم الإلهي الذي أعدّ له الخلد مسكناً.

فهذه شروط ثلاثة، إذا حقّقها عبد الله، فإنّه يرى نفسه قد قضى ما عليه، وخرج ممّا يلزمه..

وهي شروط لا تتحقّق كمالاً إلّا إذا قضى نخبه، فهو لا يقضي ما

عليه إلا بالقضاء على حياته، والشهادة بين يديه، والحبوة بالمنية المحلوة في سيد الشهداء عليه السلام.

وبكلمة: فإنَّ عبد الله لا يرى نفسه خارجاً ممَّا يلزمه، موفياً بما عليه قضاؤه، إلا إذا بذل مهجته في سيده وإمامه ومات دونه!

الدلالة العاشرة: بالفعل تقضى الفروض لا بالوعود

«فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا ممَّا لزمنا»... لا يكتفي الشهيد ابن الشهيد بالوعد، واتخاذ القرار، والإصهار عمّا في النية، والإعلان عن الاستعداد، فإنَّ هذا ضروري ولازم، ولكنه لا يقضي ما عليه، ولا يخرج به ممَّا يلزم، إلا إذا ترجم القول إلى فعل، ووجد نفسه مضرجاً بدمه بين يدي المولى سيد شباب أهل الجنة، ولذا قال: «فإذا نحن فعلنا ذلك»... وقد أكّد ضمير المتكلم مرتين «نحن».. «فعلنا».

الدلالة الحادية عشرة: العلم بالتكليف

«فقد قضينا ما علينا وخرجنا ممَّا لزمنا»..

قدّم المولى عبد الله بن مسلم بن عقيل مقدمات، ورّتب عليها نتائج، وكان واثقاً من النتائج التي توصل إليها، وقد أكّدها بالتفريع بـ«الفاء»، فقال: «فإذا..»، ثمّ أكّدها بـ«الفاء» مرّة ثانية في قوله:

«فقد»، وأكدها تأكيداً ثالثاً بـ«قد».

فهو عالم عارف واثق بالتكليف الذي في ذمته، لا شاك، ولا مرتاب، ولا متزلزل، ولا متردد، لا تشوبه أية شائبة في موقفه، يعلم ما يجب عليه قضاؤه، وما يلزمه الخروج منه، وما يفرغ ذمته.. إنه لا يبرء ذمته إلا أن يقتل مضرّجاً بدمه ذائباً عن إمامه..

الدلالة الثانية عشرة: فقد قضينا ما علينا وخرجنا ممّا لزمنا..

عودة من عبد الله للتأكيد على أنّ التحلل من البيعة إنما كان من قبل رافة الإمام ورحمته وجوده وكرمه وسماحته وعظمته، ولكنّه رغم كلّ التأكيدات المعصومة الصادرة من رحمة الله الواسعة لا زال عبد الله يرى أنهم مدينون لم تبرء لهم ذمة..

إنّه يرى أنّ ديناً ثقيلاً عليه قضاؤه، وذمة ملزمة لا يخرج من عهدة التكليف إلا بالموت الأحمر دفاعاً عن الإمام عليه السلام.

وداعه مع بني هاشم

قال الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام:

«ولمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق إلّا أهل بيته، وهم ولد علي، وولد جعفر، وولد عقيل، وولد الحسن وولده عليه السلام، اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب، فأول من خرج من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل» (١) ...

أبى الأنصار إلّا أن يقدّوا أنفسهم، ويتقدّموا أهل البيت عليهم السلام في الدفاع عنهم، فتقدّم الأنصار يقاتلون جماعة مرّة وفردى أخرى..

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢ / ٢٥، تسليّة المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٢ / ٣٠٠، البحار للمجلسي: ٤٥ / ٣١، الدمعة الساكبة للبهباني: ٤ /

أدركوا بالحسين أكبر عيدٍ فغدوا في منى الطفوف أضحى

غدوا على الصعيد مجزّرين، تناثرت أشلاؤهم على الرضاء،
أضاءت هياكلهم النورانية ظلمات الصحراء، تدفقت دماؤهم إلى
القوارير التي جهّزها النبي صلّى الله عليه وآله ليجمعها فيها.. أبو أن يشاك طالبي وفيهم
عين تطرف، أو عرق ينبض..

والآن.. قضى الأنصار ما عليهم.. دافعوا عن إمامهم، ودفعوا اللئام
الطغام عن سرادق العز والنساء الكرام..

الآن جاء دور الطالبين.. يا لله.. يا للهول.. يا للمصيبة.. يا
للعزاء.. يتقدّم رجال وفتيان ما لهم على الأرض شبيهون!

أبناء من؟! أبناء أمير المؤمنين وسيد الوصيين.. أبناء عقيل.. أبناء
جعفر الطيار في الجنان.. أبناء السبط الأكبر الحسن المجتبي.. أبناء
سيد الشهداء.. ذرية أبي طالب.. قرّة عين فاطمة سيّدة نساء
العالمين.. مهجة قلب المصطفى عليه السلام...

ما هي إلا سويغات.. وتحرم الأرض بركتهم.. تحمد أنفاسهم.. يفرّق
بين رؤوسهم وأبدانهم.. ستوهج تلك المصابيح، وتتألق تلك الأنوار في
الجنان.. ستفجع بهم الزهراء عليها السلام، ويبكي لهم أمير المؤمنين والحسن
المجتبي عليه السلام، ويقعد النبي صلّى الله عليه وآله عليهم للعزاء..

الآن ستخلو الخيام من الحماة!! ستشكل الأمهات الرواحم.. ستفقد

الأخوات الإخوة الغيارى.. ستبدأ الفاجعة العظمى.. اقتربت ساعة
وقوع المصيبة التي لم يشهد الكون مصيبة أعظم منها..

ستفجع رقية أم عبد الله بن مسلم.. تفجع ليلي.. تفجع رملة..
تفجع الرباب.. تفجع باقي الأمهات.. وتفجع جامعة الفجائع زينب
الحوراء!! وتفجع سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام..

حان وقت الوداع.. أذف الرحيل.. دنا الفراق.. فراق ما بعده لقاء
إلا في الآخرة.. سيذهب الأوفياء البواسل.. ستبقى النساء للسي
وللسلب والنهب والسبّ والشماتة.. ستمزّق السرادق، وتشبّ النيران
في المخيم، وتساق بنات الوحي في الأسر إلى الأدعياء وأبناء البغايا!! يا
لله.. يا غيره الله!

ودّع الأبطال الفتيان بعضهم بعضاً.. وودّعوا الفواطم.. ودّع الابن
أمه، والأخ أخته، والزوج زوجه..

ودّع الشبان بعضهم بعضاً.. ليت السماء انطبقت على الأرض..
ليت الجبال تدكدكت على السهل.. ليت النجوم خرت والكواكب
تتناثرت.. مشهد يربك نظام التكوين فيهرّه هزّاً.. يخلع القلوب ويستلّ
الأرواح ويزهق النفوس..

شبان كأنّ وجوههم الكواكب الزاهرة والبدور الطوالع.. أبناء الأنبياء
وسليلوا الأوصياء.. يتعانقون.. يقبل بعضهم بعضاً.. يضمّ الأخ أخاه

إلى صدره.. إلى لقاء قريب.. واللهفة كلّ اللهفة على الحرائر
المدعورات.. والله لومات المؤمن لهذا المشهد كمداً ما كان ملوماً، بل
كان بذلك حريّاً..

ما أصعب الوداع.. الوداع بين الأحباء ثقیل عسير، تلتهب فيه
العواطف، وتتکسّر فيه الجمل والعبارات، وتموت فيه الكلمات، وتختفي
فيه كلّ تفاصيل الحياة وراء هواجس البعاد، هذا لو كان الفراق والوداع
لسفر ينتظر بعده اللقاء القريب، فماذا لو كان الوداع لفراق لا لقاء بعده
إلا في الآخرة؟

ودّع بعضهم بعضاً.. وداع الصابر الحنون الذي يرى حبيبته بعد
قليل صريعاً على الرمضاء، مضرجاً بالدماء، مقطّعاً إرباً إرباً بسيف
الأعداء، وهو يحثّه بشجاعة المؤمن المحتسب ليقدم روحه وجسمه
وكّل دنياه لإمامه فداء، فما هي إلا فترة وجيزة وبرهة سريعة حتّى يتقطّع
هذا البطل الضرغام أشلاء، وترمله الدماء، ويفصل بين رأسه وجسده،
ويرفع رأسه على السنان، ويشهره في البلدان.

ساعد الله قلب الإمام المغموّم الغريب الكئيب، وقلب شريكته
وشقيقته الحوراء زينب، وقلب أمّ عبد الله رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام!
ودّع عبد الله وانبرى ليكون السباق كما كان ليلة العاشر سباقاً..

إِسْتِئْذَانُهُ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِذْنُ الْإِمَامِ لَهُ قَبْلَ الْقِتَالِ ..

روي عن أبي مخنف أنه قال:

«وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام ووقف بإزاء

الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي أتأذن لي بالبراز؟

فقال له الحسين عليه السلام: يا بني كفاك وأهلك القتل.

فقال: يا عم! بماذا ألقى جَدَّكَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وقد تركتك يا

سيدي، والله لا كان ذلك أبداً، بل أقتل دونك حتى ألقى الله

بذلك» (١) ...

(١) مقتل أبي مخنف المشهور: ٧٢، سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٩، موسوعة شهادة

وروى لسان الملك سبهر في ناسخ التواريخ، قال:

«استأذن عبد الله بن مسلم بن عقيل الإمام ليخرج للقتال، فقال له الإمام: أنت في حلّ من بيعتي، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمّك، واخرج من هذه المعركة. فقال عبد الله: لست ممّن يؤثّر دنياه على آخرته، وما زال بالإمام حتّى أذن له» (١).

* * * * *

الاستئذان أدب التزمه الأئصار وأهل البيت في كربلاء مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فكان كلّ واحد منهم إذا أراد النزول إلى الميدان، وقف بين يدي الحسين (عليه السلام) يستأذنه، ثمّ يسلم على الإمام الغريب، والإمام يجيبه ويقول: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.. وربما حمل الإمام بعضهم رسائل إلى جدّه وأبيه، وأتته قادم على الأثر..

وكم من استئذان أوجع قلب الإمام وجرت له دموعه، أو التجأ إلى

المعصومين (عليهم السلام) - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام): ٢ / ٢٤٥ وما بعدها.

(١) ناسخ التواريخ ترجمة السيّد علي أشرف: ١ / ٥٠٠، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر:

١٧، معالي السبطين للحائري: ١ / ٤٠٢، كربلاء الثورة والمأساة لأحمد حسين

يعقوب: ٣٣١.

الله ربّه يبيّنه همومه، كما فعل في وداع ولده عليّ الأكبر عليه السلام حينما برز، فأخذ بلحيتيه المقدّسة وأشار بيده إلى السماء، وخاطب ربّه واستشهد على القوم.

وكم من بطل من أبطال الهاشميين تقدّم يستأذن، فلم يأذن له الإمام إلّا بعد توّسل وإلحاح.. كما فعل - فداه روعي - مع القاسم وعليّ الأكبر وأبي الفضل العبّاس عليه السلام..

وهذا عبد الله يتقدّم ليستأذن.. والإمام عليه السلام يأذن له فوراً لكن بالانصراف!

يريده أن يخرج من تلك المعركة.. يأخذ بيد أمّه وينأى عن الغاضريّة.. يبتعد عن الطفوف.. يقول له: «أنت في حلّ من بيعتي».. يقول له: «خذ بيد أمّك، وأخرج من هذه المعركة».

لكن عبد الله يجيب جواب العارف بالله، المسلّم لإمامه.. جواب رجل نافذ البصيرة..

فقال عبد الله: لست والله ممّن يؤثّر دنياه على آخرته، وما زال بالإمام حتّى أذن له (١).

(١) ناسخ التواريخ ترجمة السيّد عليّ أشرف: ١ / ٥٠٠، سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٧، معالي السبطين للحائري: ١ / ٤٠٢، كربلاء الثورة والمأساة لأحمد حسين يعقوب: ٣٣١.

أذن له الإمام عليه السلام فتحققت أميته.. إنه يريد أن يذهب إلى جدّ الحسين عليه السلام أبيض الوجه، مرفوع الرأس، مفتخراً بما قدّم..

«فقال: يا عمّ! بماذا ألقى جدّك محمداً ﷺ وقد تركتك يا سيدي، والله لا كان ذلك أبداً، بل أقتل دونك حتى ألقى الله بذلك» (١) ...

يخاطبه خطاب استعطاف «يا عمّ!..» ويريد أن يموت دونه.. يريد أن يقاتل مدافعاً عن إمامه، عن الحسين عليه السلام..

هنيئاً لك يا عبد الله، اللهم اشهد إنّي أريد كما أراد عبد الله، وأتمنى أن أموت دونه، وأقتل بين يديه، ولكن أخرتني الدهور وأعاقني عن نصره المقدور، ولم أكن لمن حاربه محارباً، ولمن نصب له العداوة مناصباً، فسأجهد في انتظار ولده المنتقم الأعظم فربما أكون ممن يندبه صباحاً ومساءً، ويبكي عليه بدل الدموع دماً، حسرة عليه وتأسفاً على ما دهاه وتلهّفاً، فلعلّي أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب..

أبى أن يخرج عبد الله، وما زال يستأذن حتى أذن له الإمام عليه السلام.. والإمام عليه السلام عالم أنّ الفتى سيقتل وأمه تنظر إليه، فربما «كان الحسين عليه السلام يرقّ لحال أخته، لأنّها أصيبت ببعْلِها قبل شهر، وتصاب بإخوتها

(١) مقتل أبي مخنف المشهور: ٧٢، سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٩، موسوعة شهادة المعصومين عليه السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام: ٢ / ٢٤٥ وما بعدها.

وولدها! الآن» (١).

قال صاحب الناسخ:

«.. فكانَ الحسين عليه السلام كره أن يقتل هذا الشاب، وأمه تنظر إليه» ...

(١) انظر: سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٧.

أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

اختلفت الأقوال في أوَّل من استشهد من بني هاشم، ويمكن تلخيصها في ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: عبد الله بن مسلم

روى الصدوق في الأمالي في حديث الإمام الصادق عليه السلام قال بعد ذكر شهادة نافع بن هلال:

«وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقیل بن أبي طالب، وأنشأ يقول: ...»

وبرز من بعده علي بن الحسين» (١) ...

وقال ابن الأَعمش في الفتوح:

(١) الأمالي للصدوق: ٢٢٥، روضة الواعظین للفتال: ١٨٧.

«وهذه تسمية من قتل بين يدي الحسين من ولده وإخوانه
وبني عمّه، كان أوّل من خرج منهم عبد الله بن مسلم بن
عقيل بن أبي طالب وهو يقول:» (١) ...

وقال الخوارزمي في المقتل:

«... فأوّل من خرج من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن
عقيل، فخرج وهو يقول: ...» (٢).

وقال ابن شهرآشوب في المناقب:

«أوّل من برز من بني هاشم: عبد الله بن مسلم» (٣)..
وعنده آخر من استشهد منهم علي الأكبر وعلي الأصغر ابن سيّد
الشهداء عليه السلام (٤).

القول الثاني: المولى الأمير علي الأكبر بن الحسين عليه السلام

قال الدينوري:

«... فلم يزل أصحاب الحسين يقاتلون ويقتلون، حتّى لم يبق

(١) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٥ / ١١٠.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣١٥.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ١٠ / ٣٥١، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ /

معجم رجال الحديث للخوئي: ١١ / ٣٥٧، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦٠٧..

(٤) انظر: المناقب: ١٠ / ٣٥٩.

معه غير أهل بيته، فكان أول من تقدّم منهم، فقاتل علي بن الحسين، وهو علي الأكبر» (١)..
قال الطبري وابن الأثير بعد ذكر شهادة علي الأكبر رحمته الله:

«قال: ثم إنّ عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم ابن عقيل بسهم، فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه، ثمّ انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كلّ جانب، فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثمّ النبهاني على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله» (٢)..
وقال الطبري أيضاً والبلاذري:

«وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذٍ علي الأكبر بن الحسين بن علي» (٣)..
وقال ابن كثير بعد روى شهادة المولى الأمير علي الأكبر رحمته الله:

«... ثمّ قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، ثمّ قتل عون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر» (٤)..

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٧٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤٦، أنساب الأشراف: ٣ / ٢٠٠.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ٢٠١.

معالجة الأقوال:

يستدلّ للقول الأول بالحديث الشريف المروي عن الصادق عليه السلام وجملة من المصادر التاريخية المهمة، من قبيل: ابن أعثم والخوارزمي وابن شهر آشوب.

ويستدلّ للقول الثاني بزيارة الناحية المقدسة والطبري وابن الأثير وابن كثير.

فيقع التعارض على مستويات:

المستوى الأول: الأحاديث الشريفة

أما ما يبدو تعارضاً بين حديث الصادق عليه السلام وزيارة الناحية، فإنه ينحلّ بأحد وجوه:

الوجه الأول: المراد بسليل إبراهيم الإمام الحسين عليه السلام

ورد في زيارة الناحية المقدسة:

«السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل، من سلالة

إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: قتل

الله قوماً قتلوك، يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك

حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا» (١) ..

(١) المزار الكبير لابن المشهدي: ٤٨٧.

فإذا كان المراد من قوله عليه السلام: «نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل» سيّد الشهداء الحسين عليه السلام باعتباره أشرف أولاد إبراهيم الخليل في زمانه، كما قال المجلسي في البحار:

«والسليل والسلالة الولد، والمراد بخير سليل الحسين عليه السلام، فإنه كان في زمانه أشرف أولاد إبراهيم».

فحينئذٍ ينتفي ما يتصوّر أنّه تعارض بين هذه الزيارة المقدّسة وحديث الإمام الصادق عليه السلام، إذ تكون الزيارة تتحدّث عن أول قتيل من أولاد سيّد الشهداء عليه السلام لا عن بني هاشم مطلقاً، فيكون «علي بن الحسين أول مقتول من أولاد الحسين عليه السلام» كما قال المجلسي، وعبد الله أول قتيل من بني هاشم.

الوجه الثاني: المراد بسليل إبراهيم النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله

إذا كان المراد من «نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل» الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله.

قال العلامة المجلسي:

«ولو كان المراد بخير سليل الرسول صلّى الله عليه وآله كما هو الظاهر لكان مخالفاً لما هو المشهور من تقدّم شهادة أولاد الحسن عليه السلام، لكن

موافق لما ذكره ابن إدريس في سرائره ^(١) حيث قال: هو أول من قتل في الواقعة يوم الطّف ^(٢).

ويجّاب بكلّ خضوع وتواضع وبلا تجاسر مع حفظ مقام العلامة المجلسي:

أولاً:

يبدو أنّ المشهور تقدّم شهادة آل عقيل لا أولاد الإمام الحسن عليه السلام، وربما كان من خطأ النساخ.

ثانياً:

يمكن أن يكون لعبارة الزيارة المقدّسة معنى غير ما أيّده بقول ابن إدريس، وذلك بأن يكون المراد أنّ المولى الأمير علي الأكبر هو أول قتيل من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله والنبيّ خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل، فيكون عبد الله أول قتيل من بني هاشم مطلقاً.

وبعبارة أخرى: فإنّ عليّاً الأكبر عليه السلام من ذريّة إبراهيم الخليل، وكذلك عبد الله بن مسلم من ذريّة إبراهيم الخليل، لكنّ عليّاً الأكبر من ذريّة نسل إبراهيم وذريّة الرسول الأكرم الذي هو خير سليل، كما

(١) السرائر: ١٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٧٤.

أنّ باقي أولاد سيّد الشهداء وأولاد الحسن المجتبى وأولاد زينب الكبرى كلّهم ينتسبون إلى النبي صلّى الله عليه وآله، بينما لا ينتسب أولاد أمير المؤمنين - من غير سيّدة النساء فاطمة وأولاد عقيل - إلى النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، فهم ذرية إبراهيم من غير النبي صلّى الله عليه وآله، فيكون علي الأكبر عليه السلام أول قتيل من نسل إبراهيم من ذرية خير سليل له، وعبد الله هو أول قتيل من نسل إبراهيم.. فهو إشارة إلى أول من استشهد من الذرية الطاهرة التي ركضت في رحم فاطمة سيّدة النساء، وانتسبت للنبي صلّى الله عليه وآله الذي هو خير سليل من نسل إبراهيم الخليل.

نتيجة الوجهين:

وعلى كلا الوجهين لا يكون أيّ تعارض بين حديث الإمام الصادق عليه السلام، وما جاء في زيارة الناحية المقدّسة. ويبقى مفاد حديث الإمام الصادق عليه السلام صريحاً، ومعنى الزيارة المقدّسة قابل للانسجام مع صريح الحديث الشريف.

المستوى الثاني: الأحاديث والمصادر التاريخية

ذكرنا أكثر من مرّة في أكثر من موضع أنّ الحديث الشريف المروي عن أهل البيت عليهم السلام هو الميزان الذي يقاس عليه صحّة أو سقم النقل

التاريخي^(١)، فلا يمكن أن يعتبر القول التاريخي الذي لا يقبل التأويل بما يوافق كلام أهل البيت عليهم السلام ذا قيمة في حال تعارضه إلى حدّ التباين، فإذا أمكن تأويل قول المؤرخ بما ينسجم مع كلامهم عليهم السلام، وإلا فالمقدّم بلا منازع ولا تردّد كلام من يروي عن أبيه عن جدّه عن جبرئيل عن الله ..

المستوى الثالث: المصادر التاريخية

أمّا التعارض بين المصادر التاريخية نفسها، فأمره هيّن، إذ تتقدّم المصادر المعتضدة بقول المعصوم عليه السلام، ويبحث للمصادر الأخرى عن تأويل يخرجها عن حدّ التعارض مع قول الإمام عليه السلام.
أضف إلى أنّ خبر شهادة المولى علي الأكبر عليه السلام مختلف فيه على أقوال، فمنهم من جعله الأوّل، ومنهم من جعله بعد شهادة عبد الله بن مسلم، ومنهم من جعله آخر الشهداء من بني هاشم، كما فعل ابن شهر آشوب في المناقب وغيره.

القول الثالث: الجمع بين القولين

ربما جمع البعض بين كلام المؤرخين وحديث الإمام الصادق عليه السلام باعتبار أنّ المولى عليّاً الأكبر عليه السلام أوّل قتيل من بني هاشم مبارزة، وعبد

(١) للمزيد من التفصيل انظر المدخل في الجزء الأوّل من هذه المجموعة.

الله بن مسلم أول قتل في الحملة الأولى لآل عقيل، وهو كلام جميل لو ساعدت عليه الدلائل أو الشواهد، ولم نجدها حسب فحصنا.

حملاته عليه السلام

صرّحت بعض المصادر أنّ البطل الهاشمي عبد الله بن مسلم بن عقيل نزل إلى حومة الوغى ثلاث مرّات، وحمل على القوم حملة بعد حملة، وهجم عليهم مرّة بعد مرّة. قالوا:

«أول من برز من بني هاشم: عبد الله بن مسلم ... فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات» (١) ... وكثرة الحملات تدلّ على بطولته وقوّته وسطوته في الحرب، وتسلّطه على الميدان، بحيث يغوص فيهم فيحصدهم رؤوس الأعداء

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٥١، معجم رجال الحديث للخبزبي: ١١ / ٣٥٧، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦٠٧.

ويحطم جماجم الكفر، ثم يرجع إلى مركزه ليعاود مرّة أخرى فينقضّ عليهم، وينذع فيهم الرعب، وينشر عليهم المنايا كالشهب الحارقة، ويقتنصهم بصارمه، ويصاول ويجالد، فلا يدنو منه أحد، وكيف يقتربون منه وقد تقدّم إليهم وهو يستحثّ ملك الموت وأعوانه، ويجعل لهم شفرة سيفه أداة لقبض تلك الأرواح الشريرة.

ثلاث حملات.. يعني أنّه قد خبط الميدان ثلاث خبطات.. وأقحمهم في فم النية ثلاث مرّات..

ثلاث حملات.. يعني أنّه دخل الميدان وحارب فلم يقدروا عليه، فأقبل إلى إمامه ومخيّم العلويّات، ثمّ أقدم على الحرب من جديد.. وفي كلّ ذلك لم ينل منه أحد رغم كثرتهم وعاداتهم في مكاثرة أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام بأعدادهم.. فهو يضرب فيهم مقبلاً ومدبراً.. أو أنّهم يفزّون بين يديه حتّى يتبعدوا عنه بعيداً، فيبقى الميدان له وحده، فيأتي إلى مركزه لعلّهم يلتقطون بعض أنفاسهم، ويشجّع بعضهم بعضاً، فيرجعوا ليكرّ عليهم كرة أخرى..

لقد برز إليهم وهو حاسر الذراع! كما روى المازندراني في المعالي عن أبي مخنف، قال:

«ثمّ برز الغلام وحسر عن ذراعيه وهو يرتجز ويقول:» (١) ...

(١) المعالي للمازندراني: ١ / ٤٠٣، مقتل أبي مخنف المشهور: ٧٢.

حاسر الذراع مزجراً بأراجيزه، طلعة تهزّ قلوب الأعداء في الصدور،
وتزلزل الأرض تحت أقدامهم، وتجنّ شجعانهم.. إنّه صوت بطل الكوفة
وكبير آل عقيل يصدح في كربلاء..

بالأمس ذاقوا الموت الأحمر كأساً مصبّرة، وعانوا المنيّة النكراء
بسيف أبيه في الكوفة، ولا زالت صرخات البطل الهاشمي ملء أسماعهم،
وصورته ملء أعينهم، واليوم برز عبد الله يذكّرهم ببطولات أبيه.. حاسر
الذراع، ينشرفهم الموت نشراً..

رجزه عليه السلام

وردت ثلاث نصوص في المصادر لرجز عبد الله عليه السلام، وقد مر معنا قبل قليل أنه عليه السلام حمل على القوم ثلاث حملات، فلا يبعد أن يكون قد ارتجز في كلّ حملة برجز يختلف عن الرجز الآخر.. وهو أدب عمل به الناس في حروبهم، بل ربما ارتجز المقاتل في حملة واحدة بعدة أراجيز.. وتعدّد الرجز يكشف عن قوّة المقاتل وقدرته وتسلّطه على مشاعره وأحاسيسه وبواطنه، وعدم اكتراثه بالحرب في أعماق قلبه.. وقد اخترنا ما ورد في الحديث الشريف وجرى على لسان عبد الله في الحرب، وعلى لسان الإمام الصادق عليه السلام في رواية ما جرى على جده المظلوم سيّد الشهداء عليه السلام، فجعلناه الأول..

النص الأول:

روى الصدوق في الأمالي في المجلس الثلاثين عن الإمام الصادق عليه السلام، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين، والمجلسي في البحار بعد أن روى شهادة نافع بن هلال:

«قال: وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأنشأ يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حراً وقد وجدت الموت شيئاً مراً
أكره أن أدعى جباناً فراً إن الجبان من عصي وفراً»^(١)

إطلالة قبل الرجز

لقد برز هذا الشاب الطالبی والبطل الهاشمي كليث يزأر في الميدان،
يزجر على الأعداء، وينقض عليهم كالصقرا إذا جلى ليختطف فريسته،
فهو بركان عقيلي تفجر على الطغام الفجرة والحقراء الأراذل السفلة..
اندفع من المخيم وقد ودع سيد الكونين ورآه ملأ العين تفيض
دموعه العزيزة مرة بعد أخرى كلما وقع على الأرض صريع من أصحابه
وأهل بيته..

(١) الأمالي للصدوق: ٢٢٥، روضة الواعظين للفتال: ١٨٧، بحار الأنوار للمجلسي:

ترك المخيم الذي تفرقت أشلاء رجاله وتناثرت على الصعيد،
وترملت وجوههم «كأنتها الأقمار تسبح في غدير دماء»..

خرج وهو يرى غربة سيد الشهداء عليه السلام وباقي النجوم الزواهر من
بني عبد المطلب.. ويستشعر بكبده الحرى العطش الذي كظمهم
جميعاً.. والظمأ الذي فت أحشاءهم..

خرج تدفعه صرخات النساء الثواكل.. وأنين الأطفال الذين
شحبت وجوههم، وذبلت شفاههم من العطش، وهم لا يكادون
يرفعون أصواتهم المبحوحة.. يريدون أن يصرخوا ليصرخوا عن الشفار
التي تمرق أكبادهم ونيران الظمأ والسغب التي تشعل صدورهم
وأحشاءهم.. غير أنهم يجدون أصواتهم تتحشرج بين التراقي، وقد
جفت حناجرهم الظمأ ومن غبرة الحرب والبيداء.. ورمال الصحراء
والرمضاء..

انطلق من سرادق العزالي خيمت على الفواطم والمذاكير من
النساء والأطفال.. تقدّم للنزال ليأخذ ثأره من قتلة أبيه وقتلة أصحابه
وإخوته وذويه.. تقدّم ليأخذ الثار منهم، لأنه يعلم علم اليقين، وهو
يرى ما سيقع بعد ساعات لم تكن بعيدة، إذ سيهجم العدو على الحيام
ويسلب أهله وحرمه، ويسوق عمّاته وأمه سبايا على أعجاف المطايا
يتنقلون بهنّ بين أهل المناقل والمناهل، يتصفّح وجوههنّ القريب

والبعيد والشريف والدنيّ.. فراح ينثر الموت عليهم نثراً.. ويذيقهم المنية نكالاً مرّاً..

برز حاسر الذراع مشمراً.. مستعداً لمقارعة الأعداء، وتطهير الأرض من الذوات النكراء.. استنفر ملك الموت وأعوانه.. وجعلهم يحومون ويطوفون على شفرة سيفه.. استجاش الحماس عند مالك وزبانيته ليرسل إلى جهنّم خطباً وحصباً، فازدحمت الأرواح الخبيثة على أبواب جهنّم لا تدري من أين يأتيها الموت وتأخذها ملائكة العذاب.. نفير في كربلاء يتبعه نفير في جهنّم..

إنّه عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام يحصدهم حصداً، ويقضم بسيفه أنوف الجبابرة قضمًا.. يسحق بحافر فرسه أصنام الشرك.. ويدمدم على الظالمين الأوغاد..

رفع صوته وقد حسر عن ذراعيه، وشدّ بيده على مقبض مهنّده.. وهو يرتجز فيهم، فيخلع قلوبهم بصوته ورجزه.. ويزلزل الأرض تحت أقدامهم.. ويقلب الأرض عليهم ويطبق السماء عليها فما لها من فروج، وليس لهم من مفرّ، ولات حين مناص - حينما برز إليهم - من ورود حياض المنية الحمراء المربة المصبّرة، أو الفرار حيث يأمن من يدّعي الشجاعة منهم من سطوات حملته..

زار الليث الطالبيّ والشبل المسلميّ فيهم وهو يقول:

«أقسمت لا أقتل إلا حرّاً وقد وجدت الموت شيئاً مراً»

إننا نستمع الآن إلى فرع من العترة النبوية التي آتاهها الله ما لم يؤت أحداً من العالمين.. إنه عبد الله بن مسلم يعني ما يقول.. ويطرّز رجزه بكلمات لها وقعها وجرسها وإيقاعها الحربي وإنذارها القتالي..

رجزاً ممتازاً بالفاظ سهلة ومعاني جزلة، وصور بعيدة الغور، متعدّدة المشاهد.. تتدافع فيها الكلمات لترسم المعاني الصاعقة التي تصدم القلوب فتمزّق شغافها لتفرّ من الصدور...

فجدير بنا أن نقف لنصغي إلى هذا الرجز المعبر، والكلمات المؤثرة، ونستكشف ما فيها من روعة الألفاظ الفخمة، والمعاني الضخمة.. وسنفعل ذلك ضمن لوحات نستطلعها ونستجلي ألوانها لعلنا نستطيع الاقتراب من اللوحة التي أراد البطل العقيلي أن يرسمها من خلال رجزه الذي أطلقه ناراً حامية على آذان الأعداء..

اللوحة الأولى: رجز أبيه رحمه الله

اختيار مذهل، وإيقاع مروع.. حيث وظّف عبد الله نفس الروي والقافية والإيقاع الذي استخدمه أبوه في رجزه في الكوفة!!
يا لها من مفاجأة مزلة.. كان عبد الله في الطريق حين ارتجز أبوه البطل في الكوفة برجزه المشهور المعروف الذي حفظته الشجعان، واستظهرته الأبطال والصناديد والأقران..

بعد لم ينس أهل الكوفة رجز المولى الغريب مسلم بن عقيل الذي
مرّق شملهم، وبدّد جمعهم، وأتى على صناديدهم، وجبّن شجعانهم،
وجندل أبطالهم، إذ كانت تأتيه الكتائب فيطحنها بصمصامه ويفنيها
بحسامه..

لقد أوقع الهزيمة فيهم من إيقاع رجزه.. حيث أعادهم إلى الميدان
الذي هزمهم فيه أبوه قبل أيام...

نبرات الصوت.. قوّة الرجز.. إيقاع الأبيات.. رنة الصرخة.. هدير
الكلمات والرويّ والقافية.. كلّها عادت مرّة أخرى نفسها تنطلق من
حنجرة عبد الله..

من هذا الذي برز إليهم؟

أهو مسلم ﷺ عاد مرّة أخرى في كربلاء ليزيقهم الموت غصّة بعد
غصّة، ويرمي بجيف رجالهم وجثثهم وينثرها في تلك الصحراء، ويكوّم
رؤوسهم أكداً كما فعل بهم بالأمس القريب في الكوفة؟!!!

لابدّ أن تكون شجاعته شجاعة أبيه، وصولته صولة أبيه، وحماسه
حماس أبيه، وقوته وسطوته في الميدان قوّة أبيه وسطوته.. فهذا هو ذا
مسلم كأنه يشخص أمامهم بذاته وروعته وجماله وبسالته ونفاذه في أمر
الله واستئصال أعداء الله!

اللوحه الثانيه: «أقسمت»

إنّه تقدّم نحو الأعداء.. والأعداء لا يصدّقون لأنهم نبتوا في مزابل المجتمع.. وشربوا من سواقي دمن الكذب.. فهو يعلم أنّ الكاذب لا يثق بنفسه، فكيف يثق بغيره..

والقسم عزم وإرادة وإبرام لا ينكته الأحرار والأوفياء..

والقسم تأكيد وترسيخ وتعزيز للموقف..

والقسم شاهد صدق على ما يعتلج في الخلد وكوامن النفس..

لقد عزم عبد الله، وأراد أن يصحر عن عزمه للملأ.. فوثّق عزمه

بالقسم...

ختم الأمر.. ورسم الطريق إلى آخر نقطة ومنزل فيه.. أقسم وانتهى

كل شيء..

إنّ الأعداء يعرفون من يخرج من خيمة سيّد الشهداء عليه السلام..

يعرفونهم تماماً.. ولا يشكّون أنهم عترة النبي صلّى الله عليه وآله.. وأنهم آل الله، وأنهم

أهل دين وصدق ووفاء وأمانة.. فإذا أقسموا لا ولن يتردّوا - حتّى

بأقلّ من لمح البصر - في إنجاز ما أقسموا عليه، وإنفاذ ما عزموا عليه..

فكلّ من يسمع القسم من عبد الله يعلم أنّه صادق بروفّي بالقسم..

اللوحه الثالثه: «لا أقتل إلّا حرّاً»

أقسم عبد الله أنّه لا يقتل إلّا حرّاً.. فهو مقتول هذا اليوم لا

محيص عن يوم خطّ بالقلم..

إنّهُ عازم على الشهادة كما أنّ العدو الغادر الدنيء عازم على قتله..
إنّهُ اختار الآخرة على الأولى، وقضى الأمر.. لا يريد أن يبقى في هذه
الدنيا.. يريد أن يرحل إلى أبيه.. يرحل قبل سيّده وإمامه.. يلحق
الطيبين..

غير أنّه يريد أن يرحل من هذه الدنيا بحلية الأحرار.. ببرّة الأباة
الأبرار.. بزّي العبوديّة لله.. بالقباء المطرّز بالدماء وسيفه يحتلب أعناق
الأشرار..

أقسم ثمّ رصف كلماته في صيغة الاستثناء في سياق النفي!! وهي
صيغة تفيد العموم والشمول نتيجة الحصر ومفهومه، ليشمل قسمه كلّ
المفردات والحالات التي يمكن أن يتصوّرّها السامع، فينفّيها ويبعدها عن
الأذهان.. ليس ثمة حالة يمكن أن تثنيه عن خياره المقدّس.. وحياسة
«أن يقتل حرّاً»..

اللوحه الرابعة: «وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً»

هذا المقطع من لوحه عبد الله يشبه تماماً ما قاله أبوه في الكوفة
أيضاً.. كما هو صدر رجزه..

ويمكن أن يفهم بأحد فهمين:

الفهم الأول:

قال الدكتور يوسف خليف معلّقاً على رجز المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام - وهو يجري هنا أيضاً - :

«هو رجز من الناحية النفسية صادق كلّ الصدق، معبراً تعبيراً دقيقاً عن الموجات النفسية التي كانت تندفع في نفس الشاعر، وهو في موقفه الضيق الحرج، فهو قبل كلّ شيء مصمّ على أن يحتفظ بحريّته ولو أدى هذا إلى قتله، وهو يعلن في صراحة وصدق أنّ الموت شيء منكر - وفي رجز عبد الله إنّ الموت شيء مرّ - ولا يقول هذا كما يقوله غيره ممّن يغالطون أنفسهم أنّ الموت شيء محبّب إلى نفسه، وإنّما يعبر عن نفسيّته تعبيراً صادقاً، فالموت شيء لا يحبّه، ولكنّه لا يفِرّ منه ما دام قد صمّ على الاحتفاظ بحريّته.

ثمّ يحاول أن يهدئ من روعه، ويجعل هذه الموجة العالية الرهيبة تنحسر عن نفسه دون أن يجذبها في تيارات من الهلع والفرع، فيحدّث نفسه بأنّ الدنيا متقلّبة، وكلّ امرئ فيها لابدّ أن يلاقي ما يسوؤه، وهو يعرض هذا الحديث النفسي في صورة فنيّة رائعة»..

وأضاف يقول:

«إنَّه غير حريص على الحياة، ولكنَّه حريص على الحرِّيَّة، وهذا يجعله متردداً لأنَّه يخشى - بل يخاف - أن يكذب عليه أعداؤه أو يخدعوه، فيقتلوه دون محاولة منه لتنفيذ عهده بأن يموت في سبيل حرَّيته، أو يأسروه فيفقد حرَّيته التي يحرص عليها حرصه على الحياة.

أرأيت كيف استطاع أن يصوِّر موقفه الضيق المخرج هذا التصوير الفنِّي الرائع الذي يشمل روعته من تعبيره عن نفسيَّته تعبيراً صادقاً لا رياء فيه ولا تضليل؟!!

إنَّ هذا هو السرّ الذي يجعل هذه السطور القليلة تؤثر في نفوسنا تأثيراً يجعلنا نشعر بما كان يعانيه قائلها من صراع داخليّ هائل لا يعدله إلا صراعه الخارجيّ مع أعدائه» (١) ..

ونحن لا نريد هنا الوقوف مع هذا التحليل، لأنَّه خارج عن محلِّ بحثنا (٢)، لأنَّه يحكي عن الموجات النفسيَّة التي كانت تندفع في نفس الشاعر، ونفسيَّة شاعرنا المعظَّم لا تهتز ولا تتحرَّك أمواج المشاعر في أعماقه ما دام على الحقِّ وفي طريق إمام زمانه، وهو لا يأبه بالموت ولا

(١) الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي: ١٦٢ عن حياة

الشعر في الكوفة: ٣٧١.

(٢) وقد وقفنا معه مفصلاً في بحثنا عن الحرب الأخيرة.

يخشاه ولا يخافه ولا يعاني «من صراع داخلي هائل» ولا غير هائل، إن داخل أولياء الله والمؤمنين فضلاً عن ساداتهم، مستقرّ وادع تملؤه السكينة ويعلوه الوقار، ويحشوه التسليم والثبات والاطمئنان.. لا يهتزّون ولا يتردّدون ولا تحركهم الأمواج ولا ترحزهم العواصف والقواصف، فهم أثبت من الجبال الراسيات، وأعلى من الأمواج العاتيات ...

وكيف كان! فإننا ندع النقاش في تفاصيل التحليل، والذي يهّمنا هنا تعبيره عن فهم يمكن أن يستفاد من الشعور بغضّ النظر عن تعبيرات المحلّلين، وخلاصته:

إنّ عبد الله رحمه الله عبّر في رجزه عن حقيقة لا ينكرها البشر، وهي: إنّ الموت شيء مرّ، لا يستسيغه طبع الإنسان، بيد أنّ الرجال الأحرار يتجرّعون مرارة الموت من أجل أن يموتوا أحراراً ...

الفهم الثاني:

ربما كان هذا الفهم أقرب إلى التركيبة الهندسيّة في هذا البناء الشامخ المنيف من الصور والألفاظ المتدافعة في ساحة الحرب والجهاد. ويمكن تلخيصه بأن يقال:

إنّ صور مفارقة هذه الدنيا كثيرة إلاّ أنّها تتناهى إلى عناوين كلّية محدودة فهو: إمّا أن يموت بالقتل حرّاً، أو بالقتل غير حرّ، أو الموت بكلّ

صنوفه عدا القتل.

أما أن يقتل غير حرّ، فهذا أدون من أدنى صور الموت وهيئاته، وهو لا يكون في أهل البيت عليهم السلام أبداً.. فهو خارج عن مشاهد الرجز، لأنه غير متصوّر.

تبقى المفاضلة بين الموت والقتل حرّاً.. وهو قد أقسم على أن يموت حرّاً، وكشف عن علّة قسمه وسبب اختياره لهذا النمط من القتل.. فقال: «وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً».

بـ«قد» التحقيق، والوجدان الثابت المنكشف تماماً أمام الناظر إليه ... وجد عبد الله شيئاً.. وجد الموت.. تحسّسه واستشعره، فذاقه.. فلما ذاقه وجده مرّاً مقرّفاً مقرّزاً تنفر منه الطباع السليمة، وتأنفه الهمم العالية، وتأباه الهامات الشاحخة.. لمس الموت فعبر عمّا وجد ورأى وذاق واستطعم..

فهذه صورة الموت عند عبد الله.. إنّه مرّ المذاق.. لا يُحتمل ولا يُطاق.. لأنه حرّ.

فهو يقول: إذا كان الموت مرّ المذاق صعباً لا يستساغ، فلماذا اختاره، ولا أختار القتل حرّاً، لأنّ الأحرار يستدوقون القتل ويأنسون به ولا يكرهونه، بل تألفه أرواحهم الحرّة السامية المحلّقة العالية..

القتل في سبيل الحسين عليه السلام.. الموت بين يدي الحسين عليه السلام عند

عبد الله تماماً هو كما عند ابن عمّه القاسم عليه السلام أحلى من العسل..
 فخير نفسه بين الموت غصة مصبرة مرّة يشرق بها الحرّ الكريم..
 وبين القتل حرّاً بين يدي إمامه وحبيبه الحسين عليه السلام، وهو حلواً أحلى
 من العسل، وأمرأ من لبن الأمّ الحنون.. هنيء سائغ لوراد حياض
 السعادة..

حينما تحقّق لي «وقد وجدت» أنّ الموت مرّ.. أقسمت إذن أن لا
 أقتل إلّا حرّاً، لأنّه الموت اللذيذ الحلوا الملائم لمذاق الأحرار..
 قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت
 محيد ولا محيص، من لم يقتل مات، وإنّ أفضل الموت القتل،
 والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من مorte
 واحدة على الفراش» (١).

وقال عليه السلام أيضاً:

«لتصبرن - يا أهل الكوفة - على قتال عدوكم، أو ليسلطن الله
 عليكم قوماً أنتم أولى بالحقّ منهم فليعدّ بنكم، أفن قتلة
 بالسيف تحيدون إلى مorte على الفراش، والله لمorte على
 الفراش أشدّ من ضربة ألف سيف» (٢)..

(١) بحار الأنوار: ٣٢ / ٦٠.

(٢) شرح النهج: ٢ / ١٩٥.

وربما لم يكن خطاب عبد الله مع نفسه، أو لم يكن معها فقط على أقل التقادير.. إذ هو يخاطب الأعداء ويعظمهم ويعرض بهم.. كأنه يقول لهم: ما لكم طبع الله على قلوبكم، أفلا تتفكرون؟! أفلا ترعونون.. إنكم حشرتم أنفسكم في مضيق حرج، ووقفت بين خيارين هابطين:

فإما أن تقتلوا بأسيا، وهي قتلة الأذلاء المحقرات الخاسئين الذين تسقط رؤوسهم من أبدانهم فتندرج في وهاد جهنم.. وإما أن تخرجوا من هذه الحرب فتموتوا، والموت على الفراش مرّ ثقيل عسير على أولياء الله، فكيف على أعدائه؟!

اللوحة الخامسة: تأكيد لما سبق

«أكره أن أدعى جبناً فزاً»

في هذا الشطر تأكيد لما ذكرناه في الفهم الثاني من اللوحة الرابعة، حيث يفيد أنّ مرارة الموت التي وجدها عبد الله هي أهون عليه من أن يدعى جبناً فاراً..

إنّه أقسم في الشطر الأول من رجزه أن لا يقتل إلاّ حرّاً، وعلّل ذلك بأنّه ذاق الموت وأحسّ بمرارته..

وهو الآن في ميدان حرب.. في ساحة جهاد.. في موقف المقاتل المدافع عن الحقّ ورجاله.. في معركة الصراع بين راية التوحيد وراية

الشرك.. في جهاد الدفاع عن حياة الإمام المعصوم الذي يقوم الكون بقيامه.. في كَرّة حماية الحرمات، والذبّ عن الأعراض المقدّسة، وسرادق العزّالي تظلّلها الملائكة بأجنحتها وتسترها يد العزيز الستار..
اختيار الموت دون القتل في مثل هذا الموقف يعني الفرار من الزحف.. يعني التراجع والنكوص والارتكاس في مستنقع الدنيا.. يعني الرضوخ والاستسلام والذلّة والعبوديّة لغير الله..

اللوحة السادسة: «أكره أن أدعى»

نرى في هذه اللوحة من البيت الثاني من رجزه البعد العرفي الاجتماعيّ يبرز مرّة أخرى كما برز في كلامه بين يدي إمامه عليه السلام ليلة العاشر..

إذا ترك الميدان أو آثر - والعياذ بالله - الموت على أن يقتل حرّاً، فإنّه سيعود إلى الدنيا، ويرجع إلى المجتمع ليعيش بين الناس.. والناس الذين يعيش بين ظهرائهم من سنخه، لأنّه لا يعيش إلّا مع الرجال الأحرار والناس الكبار.. وعند هؤلاء لا يصنّف اختيار الموت في مثل هذه المواقف إلّا في الحبن.. سيدعى جباناً فارّاً أبداً الدهر ما دام حيّاً.. وهو يكره هذه الحياة.. يكره هذه التسمية.. يكره أن يشار إليه بالبنان ولا يسمّى باسمه.. يكره أن يعرّض به، ويلقّب بلقب لا يليق به..

وربما كانت هذه واحدة من كؤوس المرار الذي عليه أن يتجرّعه إذا ما اختار الموت على أن يقتل حرّاً..

اللوحه السابعة: «جباناً قرّاً»

خصلتان مذمومتان.. صفتان قبيحتان.. يكرههما كلّ حرّ أبيّ.. هيهات ما يأخذ عبد الله الدنيّة، أبى الله له ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة، لا تؤثر مصارع اللثام على مصارع الكرام (١)..

الجبن.. خلق ينشأ من سوء الظنّ بالله.. ولا يكون في بني هاشم.. وخصوصاً بني أبي طالب الذي لو ولد الناس كلّهم لكانوا شجعاناً كما قال أصدق الخلق وأعرفهم بالخلق رسول الله ﷺ..

كيف يحتمل عبد الله أن يدعى بهذه الخصلة المشينة.. وهوليس جباناً طبعاً وتربية ومنشئاً..

ولا يعرف الفرار قطّ.. الفرار من الزحف محرّم شرعاً.. لا يرتكبه المؤمن.. واليوم يقاتل عبد الله بين يدي الإمام غريب الغرباء..

وكأنّ في هذا الشطريّان لسبب آخر من الدواعي التي دعت به إلى القسم والعزم على أن يقتل حرّاً..

ففي الشطر الثاني من البيت الأوّل ذكر سبباً، وهو مرارة الموت..
وفي هذا الشطر ذكر الداعي الثاني للقسم، وهو أنّه ليس جبّاناً ولا
فزاراً، بل هو شجاع كزار.. ولا يليق به أن يدعى بما ليس فيه.. ويلصق
به ما يعيبه ويشينه، وهو الطاهر الطهر، سليل الطيّين الأطهار..

اللوحة الثامنة: «إنّ الجبان من عصي وفزار»

يا لله.. بيان رائع.. يأخذ العقول قبل القلوب.. يهدم البناء العقلي
والنفسيّ والتصورات والأوهام والخيالات التي يبني عليها أعداء الله
وأفراد المجتمع الجاهليّ البعيد عن روح الإيمان.. ثمّ يبني لهم أسساً
وقواعد جديدة.. يعطيهم التصرّو الحقّ.. ويرشدهم إلى الحقيقة الغائبة
عنهم في دياجير نفوسهم المنغمسة في ضلالات الغواية والعمى..
قد يتصرّو الناس أنّ القوّة البدنيّة، والصولة العسكريّة، والقدرة
على اللعب بالأسنة والسيوف، والمراوغة في القتال وتقحّم الحتوف،
وحدها كافية ليدعى من يمتلكها شجاعاً ثابتاً، ومقدماً راسخاً في
ساحات الوغى..

كلّا! ليس الأمر كما يظنّون.. إنّ الجبان هو من يعصي الله ربّ
السموات والأرضين.. ويعصي إمامه المنصوب من الله المفروض عليه
طاعته.. فالقوم في الجبهة المقابلة لسيد الشهداء عليه السلام كلّهم جبّناء..
جبّناء متّصفين بحقيقة الجبن، متسرّبلين بهذا الخلق الرذيل السافل..

ولو برز أحدهم شاكي السلاح مدججاً، وقتل أهل الأرض جميعاً، فهو يقتلهم عصياناً وطغياناً وكفراً.. والعصيان لا يحتاج إلى شجاعة، بل بالعكس تماماً.. الشجاع لا ولن يعصي.. لا يفر من إمامه ويقصد أعداءه..

من وقف بين يدي سيد شباب أهل الجنة فهو الشجاع، وهو الثابت، وهو الكزار، وهو الزلزال المدمر الذي يقضي على أعداء الله.. أما من فر من إمامه وعصاه فهو الجبان الفار الذي سيبقى أبد الدهر يدعى بهذا العار والشنار على كثر العصور والدهور، يعرفه الأحرار الأبرار بعصيانه وفراره..

وفي هذا الشطر تعليل وشرح وبيان لصدر البيت، كما فيه تعليل وبيان للداعي الذي سوغ له القسم في الصدر الأول من رجزه.. فهو ما دام يأبى العصيان ويأنف الفرار.. فلا يمكن أن يقتل إلا حرّاً..

مشهد اللوحات

نرى في بيتين من الرجز المدمدم في ميدان القتال مشهداً يرسمه لنا عبد الله بن مسلم بن عقيل ﷺ ربما يعجز عن أدائه فطاحل العلماء وجهابذة الفصحاء والبلغاء.. وأهل المعرفة والعظماء..

يبرز عبد الله ليواجه أكداس السلاح وقطعان الذئاب والوحوش الكاسرة المكشّرة عن أنيابها شهوة في تمزيق أوصال الهياكل المقدّسة،

وقد دلعت ألسنتها الحداد لتلغ في دمائهم الزكية.. حرب غطى قتامها شعاع الشمس.. وأحرقت شعل نيرانها كل التاريخ.. خلعت أفئدة الأحباب، وأذلت قلوب المؤمنين دموعاً لا ترقأ إلى يوم الحساب.. يقف الشعرويقشعّر الجلد من سماع أخبارها.. ويهتزّ كيان الكون من تذكّار مآسيها..

إلا أنّ عبد الله وقف مطمئنّ النفس، واثق الخطى، راسخ اليقين، ثابت الجنان، لا يكثرث بالأعداء.. ولا يعدّ فيهم شجاعاً يستحقّ أن يحسب له حساب في موازين القتال، لأنّهم جميعاً عاصون فهم جبناء.. أنشأ بيتين من الشعر وارتجز بهما.. ملأهما حقائق.. وأفاض على الدنيا من العلم ما بقي خيره إلى يوم الناس هذا وسبق..

النصّ الثاني:

قال ابن أعثم الكوفي في الفتوح والخوارزمي في المقتل:

«.. كان أوّل من خرج منهم عبد الله بن مسلم بن عقيل بن

أبي طالب، وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي

وفتية ماتوا ^(١) على دين النبيّ

(١) في المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٥١، تسليّة المجالس لمحمد بن أبي طالب:

ليس كقوم عرفوا بالكذب
لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب» (١)

* * * * *

في النصّ الثاني هذا ألفاظ رشيقة، ومعاني عميقة، وصياغة رصينة، وتركيبية جميلة تمزج الحقائق بالتعريض، والفخر بالتأنيب، والإشادة بالأسلاف بالترهيب.. سنحاول أن نقتبس منه اقتباس العجلان ضمن وقفات سريعة:

الوقفه الأولى: الشوق إلى الوالد

«اليوم ألقى مسلماً»..

إنّها فرحة اللقاء بعد فراق دام طويلاً.. لقد فارق عبد الله أباه مسلماً عليه السلام من مكّة المكرّمة منذ أن بعثه سيّد الشهداء عليه السلام إلى الكوفة، وذلك في النصف من شهر رمضان.. فرّ عليه شهر رمضان وشوّال وذو القعدة وذو الحجة وعشرة أيام من محرّم، وهو لا يرى الوالد الشفيق، والأب العطوف.. لقد سبقه إلى الجنان كما وعده الإمام عليه السلام..

٢ / ٣٠١، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦٠٧: «بادوا»

بدل «ماتوا».

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٥ / ١١٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢ / ٢٥.

وما أصعب فراق الأحبة، وما أشقّ فراق الوجه الوضّاء لمسلم بن عقيل عليه السلام، الوجه المذكر برسول الله صلى الله عليه وآله.. الوجه الجميل الحبيب المشرق بنور الولاية والإيمان..

لقد رحل مسلم إلى الآخرة، واختار جوار الله ورسوله وعمّه أمير المؤمنين وإمامه الحسن عليه السلام وباقي الطيّبين والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً..

لقد اختار المولى الغريب مسلم من تنزاح بهم الكربات، ويفرج الهَمّ، وتنتشي الروح، وتنشرح النفس، وتسفر الأسارير.. لقد استراح من همّها وغمّها..

لكن الولد البار يتدفّق الشوق من أعماقه، وينشر الحنين ارتعاشة اللقاء في حنايا قلبه.. ينتظر اللقاء - لقاء وجه الأب الصبوح - لحظة لحظة.. متى سيلتقي به؟

لا مناص من اختيار السبيل الموصل إليه.. إذا أراد أن يلقاه فعليه أن يجتاز قنطرة الموت، لأنّ أباه هناك في الآخرة القريبة التي يمكنه أن يصلها بسرعة إذا سلك طريقه..

وها هو اليوم العاشر من محرّم.. اليوم عاشوراء.. نصبت قناطر العزّ والشموخ، وجسور المحبة والولاء، وصار الطريق إلى أبيه قصيراً قصيراً جداً، لا يعدو أن يعبر القنطرة المزيّنة بحبّ الحسين عليه السلام، ليلج إلى عالم

الحبور والسرور، ولقاء الأب وباقي الأحبة..

اليوم ألقى مسلماً.. أزفة لحظة اللقاء.. لأنَّ اليوم عاشوراء.. اليوم وقف مسلم في صفِّ النبيِّ وسيدِّ الوصيَّين والسبط الأَكْبَرِ وسيدة النساء ليستقبل الوافدين من كربلاء والسالكين قنطرة عاشوراء.. مسلم بانتظار ولده.. وعبد الله فرح مسرور يرى نفسه قد نال السعادة في عاشوراء.. وقرب اللقاء.. اليوم سيلقى أباه.. ليس بينه وبين لقاء الأب الحنون إلا أن يميل عليه القوم بسيوفهم، فيرتقي مراكب السعد على قنطرة الوفاء إلى رحاب الأصفياء والآباء..

الوقفه الثانية: اليقين

ما أشدَّ يقين هذا الفتى الهاشميِّ المؤمن؟! أرسل على مسامع الزمن غيثاً منعشاً من اليقين ترتاح له نفوس المؤمنين.. لا شكَّ ولا ترديد.. ولا ارتياب ولا استدلال ولا إقناع..

اليوم ألقى مسلماً.. بنفس مطمئنة، وقلب وديع، ويقين لا يخالجه أيَّ شائبة.. إنَّه واثق من اللقاء.. ومتيقِّن من النتيجة.. لأنَّه يعرف عاقبته ومصيره.. ومخرجه ومولجه.. سيدخل الجنان شامخ الأنف، رافع الرأس، منضماً إلى صفوف النبيِّين والصالحين والسعداء.. حيث مسلم ابن عقيل هناك.. وهو مع أسلافه وفرطه..

تعساً لكم - يا أعداء الله - وترحاً أتدرون أين تذهبون؟ وأين يراد

بكم؟ أترون مصيركم كما نراه؟ إننا نعرف مصيرنا ومصيركم.. ف:
«(اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفية ماتوا على دين النبي»
إلى آخر رجزه الكاشف عن خاتمة الحسنة الجميلة.. أما القوم
فمالك لهم بالمرصاد، ولعنة الدهر عليهم دائماً لا تباد..

الوقفه الثالثة: الفخر

«اليوم ألقى مسلماً وهو أبي»

تشكيلة رائعة مثيرة مزج فيها عبد الله عليه السلام بين الفخر والإنذار،
والرفعة بالانتساب والترهيب، إذ افتخر باللقاء وافتخر بالانتساب إلى
أبيه، وفي ذات الوقت أنذرهم وذكرهم بالمنيّة الحمراء التي ذاقوها على
يدي بطل الكوفة وهمام الهاشمين..

إنّه ابن مسلم الذي غمسه في حياض الموت، وأركسهم في وديان
جهنّم.. بعد لم ينس الكوفيتون صولاته وحملاته والويلات التي عمّتهم
برهفه البتار..

فهو يفتخر بأبيه، ويحذّرهم من نفسه، لأنّه ابن ذاك الأب الشجاع،
والبطل الهمام من عترة خير الأنام..

الوقفه الرابعة: الاستمرار بالفخر

ثمّ يستمرّ عبد الله مفتخراً برهطه، وبالإصهار عن فرحه وسروره

بلقائهم.. فيقول:

«وفتية ماتوا على دين النبي»

سعيدُ عبد الله غاية السعادة، ومبتهج أكمل ابتهاج بقاء الأُحبة الذين سبقوه إلى حدائق الرضوان وبساتين الجنان..
وجميل تعبيره عنهم.. «وفتية» إثمهم فتية كبيرهم وصغيرهم.. وهو أيضاً فتى من أولئك الفتية، والشيء منجذب إلى مثله..

الوقفه الخامسة: التعريض

هؤلاء الفتية ماتوا على دين النبي صلى الله عليه وآله.. ماتوا على الحق والوفاء وأداء الأمانة والإيمان.. ماتوا بخواتيم الأعمال الحسنة.. ماتوا مؤمنين على دين النبي صلى الله عليه وآله.. وعاقبة عبد الله عاقبتهم.. وماله مآلهم.. تعريض خفي يمهّد للتعريض الذي سيأتي في البيت الثاني، ويكاد يكون صريحاً..

يوحي شوقه إلى لقاء أهل الجنان ويقينه بتحقيق الأُمنية أنّ أعداءه سكّان النار وحطب جهنّم.. وأنّهم إن ماتوا فلا يموتون على دين النبي صلى الله عليه وآله.. يموتوا كفّاراً عبيد الجبارين..

الوقفه السادسة: تعريض آخر

عبد الله والفتية الذين سيلقاهم ممّن مات على دين النبي صلى الله عليه وآله قوم

كانوا مع الصادقين، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وليس هم «كقوم عرفوا بالكذب».. قوم كذبوا على الله، وكذبوا على أنفسهم، وكذبوا ما عاهدوا الله عليه، فنكثوا البيعة، وأعرضوا عن كتبهم وعهودهم... والكاذب لا يرتجى فيه الخير، ولا يؤمن على شيء، ولا يوثق به بتاتاً.. فكيف به إذا كذب حتى صار الكذب له علامة يعرف بها؟! الكذب أخلاقهم وسيماهم وديدهم وصفتهم وعلامتهم التي عرفوا بها.. فبئس القوم الكاذبين..

الوقفة السابعة: «لكن خيار وكرام النسب»

استمرار بالفخر والاعتزاز بالشجرة الطيبة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.. وهو في نفس الوقت استمرار بالتعريض.. فقوم عبد الله ماتوا على دين النبي صلى الله عليه وآله، وهم ليسوا كقوم عرفوا بالكذب.. وإنما هم خيار وأعداؤهم أشرار.. وهم كرام النسب، وأعداؤهم لئام النسب.. هم طيبوا الولادة وأعداؤهم خبثاء مبتوري النسب.. نطفهم قذرة، وأوعيتهم عفنة.. تغرقها المياه المحرمة النتنة..

الوقفة الثامنة: «من هاشم السادات أهل الحسب»

إنه من هاشم! وما أدراك ما هاشم! هاشم الشجرة التي نبتت في الحرم.. بأسقة فروعها، راسخة في الفضائل والمكرمات جذورها.. شجرة

صنعها الله على عينه، ورعاها بعينه، وربّاه بعينه، واختارها بعينه،
وآذرها لشأنه..

إنّه من هاشم، أهل الحسب، والآباء الكرام بالفعال الكريمة،
والمحامد العظيمة، والسجايا الحميدة، والأخلاق السديدة..

هاشم طيّبة الأنساب، كريمة الأحساب.. طابوا وطهروا، وزانوا
المحامد أن اتخذوها علامة لهم وسمة وأخلاقاً..

إنّه من هاشم! وهاشم ولد من نكاح من آدم عليه السلام، ولم يولد من
سفاح.. طاهر النسب نقي الثياب.. من أمّهات رواحم، وأرحام طواهر..

أما القوم.. فلا تجد فيهم من ينتسب إلى أب إلا أن يكون ملصقاً
كذباً «وهم قوم قد عرفوا بالكذب»، وزوراً بحكم ظاهر الأنساب.. فمن
حضر كربلاء مقاتلاً سيّد الشهداء عليه السلام، وسمع واعيته ولم ينصره، فهو
ليس لأبيه، ولو شهد أهل الأرض كلّهم له..

النصّ الثالث:

فصلنا الكلام في النصّين السابقين، ونكتفي هنا بذكر نصّ الرجز:

قال المازندراني في المعالي:

«روي عن أبي مخنف: أنّه قال: وبرز من بعده عبد الله بن

مسلم بن عقيل عليه السلام ووقف بإزاء الحسين عليه السلام وقال: "يا مولاي

أتأذن لي بالبراز؟" ...

ثمّ برز الغلام وحسر عن ذراعيه وهو يرتجز ويقول:
نحن بنو هاشم الكرام نحمي بنات السيّد الهمام
سبط رسول الملك العلام نسل علي الفارس الضرغام
فدونكم أضرب بالصمصام والطعن بالعسال باهتمام
أرجو بذاك الفوز بالقيام عند مليك قادر علام» (١)

* * * * *

وروى القندوزي في الينابيع، قال:

«ثمّ برز عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول:
نحن بنو هاشم الكرام نحمي عن السيّد والإمام
نجل علي ابن السيّد الضرغام سبط النبي الملك العلام» (٢)

(١) مقتل أبي مخنف: ٧٢، معالي السبطين للحائري المازندراني: ١ / ٤٠٣.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي، تحقيق السيّد علي أشرف: ٣ / ٧٣.

عدد مَنْ قتلهم

مجرد كثرة عدد القتلى لا يكشف دائماً عن الشجاعة والبطولة، ولا قلة عدد القتلى أيضاً يكشف دائماً عن الضعف.

أجل! كثرة القتلى في الحرب وساحات الوغى، ومقابلة الأقران، ومصاولة الشجعان، تنبؤ عن قوة المحارب، وشدة ساعده، وقدرته على استحلاب الرقاب، وفري الأعناق، وطحن الرؤوس، وتهشيم الجماجم، وسحق كبرياء الأعداء..

وقد وردت أقوال في عدد من عجل بهم عبد الله بن مسلم بن عقيل إلى الجحيم وأرسلهم إلى مالك وزبانيته، وهم بين مقل إلى ثلاثة، ومجمل بقوله: «خلقاً كثيراً» وقوله: «جماعة».

وثمة أقوال أخرى تتراوح بين التسعين ونيف وخمسين..

ونحن هنا لا نريد مناقشة الأقوال وسنكتفي بنقلها فقط.

القول الأول: قتل ثلاثة

روى الصدوق رحمته الله بعد أن ذكر شهادة نافع بن هلال، قال:
 «... وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب،
 وأنشأ يقول: ... فقتل منهم ثلاثة ثم قتل».
 ربما قتل هؤلاء الثلاثة في حملة واحدة، أو أنهم كانوا ممن يشار
 إليهم عند العدو بالقوة، وهم من رجال عسكر السقيفة ومبرزهم..

القول الثاني: قتل نيفاً وخمسين

«ثم برز عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول: ...
 فلم يزل يقاتل حتى قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارساً، ثم
 قتل» (١) ...

القول الثالث: قتل تسعين

«روي عن أبي مخنف أنه قال:
 ... وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام ...
 ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل تسعين
 فارساً» (٢) ...

(١) ينابيع المودة للقندوزي تحقيق السيد علي أشرف: ٣ / ٧٣.

(٢) مقتل أبي مخنف المشهور: ٧٢.

القول الرابع: قتل ثمانية وتسعين

... قال ابن شهر آشوب في المناقب:

«أول من برز من بني هاشم: عبد الله بن مسلم ... فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات» (١).

القول الخامس: قتل جماعة

قال ابن الأعمش الكوفي في الفتوح، والخوارزمي في المقتل:
«... ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم جماعة وقتل» (٢).

القول السادس: قتل خلقاً كثيراً

روى العلامة الدربندي في أسواره قال:
«... ثم حمل على القوم فقتل منهم خلقاً كثيراً» (٣).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٥١، معجم رجال الحديث للخوئي: ١١ /

٣٥٧، تسليية المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٢ / ٣٠١، بحار الأنوار: ٤٥ /

٣٢، العوالم للحراني: ١٧ / ٢٧٥، الدفعة السابعة للبهبهاني: ٤ / ٣١٢، نفس

المهموم للقمي: ٣١٥، شرح الشافية لابن أمير الحاج: ٣٦٦.

(٢) الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٠٢.

(٣) أسرار الشهادة للدربندي: ٢٩٩.

شهادته عليه السلام

اتفق المؤرّخون جميعاً أنّ عبد الله بن مسلم عليه السلام قتل رمياً بالسهم، وذكر آخرون أنّه رمي بالسهم وطعن برمح.. وفي ذلك إشارة واضحة إلى شجاعة عبد الله، وقوّة بأسه، وشدّة صولته، وخبرته القتاليّة العالية، وسطوته وتسلّطه على الميدان والأعداء، وسرعة مراوغته، بحيث لم يستطع أحد الدنوّ منه، فقاتلوه عن بعد، وغاية ما استطاعوا من الدنوّ والاقتراب منه هو أن يوصلوا إليه رماحهم.. ولم يكن فيهم من يجرؤ على مصاولته بالسيف ومواجهته بالقتال..

هكذا استشهد أبطال الهاشميين في كربلاء، قتلوا غدرًا، جبن القوم عن مواجهتهم، فنصبوا الكمين أو ثوّروا السهام..

قتل رمياً

قال الشيخ المظفر رحمته الله:

«... ويتفقون جميعاً أنه رمي بسهم» (١) ...

في الأخبار الطوال للدينوري:

«فلم يزل أصحاب الحسين يقاتلون ويقتلون، حتى لم يبق معه غير أهل بيته.

فكان أول من تقدّم منهم، فقاتل علي بن الحسين، وهو علي الأكبر، فلم يزل يقاتل حتى قتل، طعنه مرة بن منقذ العبدي، فصرعه، وأخذته السيوف فقتل.

ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، رماه عمرو بن صبح الصيداوي، فصرعه» (٢) ..

وروى أبو الفرج في المقاتل، قال:

«...وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام ... قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن علي بن محمد المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجهته» (٣) ..

(١) سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٩.

(٢) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٦.

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

رمي بسهم في لبته

في مقتل أبي مخنف المشهور:

«... ورماه ملعون بسهم فوق في لبته، فخرّ صريعاً ينادي: وا
أبتاه، وا انقطاع ظهراه» (١)...

رمي بسهمين

روى الطبري في التاريخ، قال:

«... ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم
ابن عقيل بسهم، فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع
أن يحرك كفيه، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم
الناس من كل جانب» (٢)...

رمي بسهم وطعن برمح

روى الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الوری وغيرهما
بعد أن روى شهادة المولى علي الأكبر رحمته الله:

«ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد - يقال له: عمرو بن
صبيح - عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع، عبد الله

(١) عن أبي مخنف المشهور: ٧٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤١.

يده على جبهته يتّقيه، فأصاب السهم كفه، ونفذ إلى جبهته
فسرّها بها، فلم يستطع تحريكها، ثمّ انتحى عليه آخر برمح
فطعنه في قلبه فقتله» (١) ...

مواضع إصابة عبد الله

ترسم لنا الأخبار المذكورة آنفاً صورة لشهادة الفتى الهاشميّ تفرّج
الفؤاد، وتصدع القلب، ويحقّ أن يبكي عليها المؤمن بدل الدموع دماً.
ومّا يؤسف له أنّ التاريخ لم يحدّثنا عن جراحات هذا الشهيد
المظلوم بشكل مفصّل، غير أنّ ما نقله لنا يكفي لإذابة الصخر الأصمّ
دموعاً وحزناً وكمداً، فإصاباته عميقة مؤثّرة، تفلق قلب المحبّ:
فمواضع إصاباته - فداه روحي - :

الكفّ، الجبهة، اللبّة، القلب.. وما جرى له بعد شهادته يسلب
الإنسان قراره ووقاره:

ما فعله قاتله به بعد الشهادة

روى البلاذري في أنساب الأشراف قال:

(١) الإرشاد للمفيد: ١ / ١١١، إعلام الوري للطبرسي: ١ / ٤٦٤، مثير الأحران لابن
نما: ٣٤، البحار للمجلسي: ٤٥ / ٤٤، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٣١٣،
نفس المهموم للقمي: ٣١٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٥٢.

«.. وكان زيد بن رقاد الجنبِي يقول: رميت فتى من آل الحسين ويده على جبهته فأثبتها في جبهته، وكان ذلك الفتى عبد الله ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان رماه بسهم فلق قلبه، فكان يقول: نزعت سهمي من قلبه، وهو ميت، ولم أزل أنضض سهمي الذي رميت به جبهته فيها حتى انتزعته وبقي النصل» (١)..
 وروى الطبري قال:

«... وبعث المختار أيضاً عبد الله الشاكري إلى رجل من جنب يقال له: "زيد بن رقاد" كان يقول:
 لقد رميت فتى منهم بسهم، وإِنَّه لواقع كَفَّه على جبهته يَتَّقِي النبل، فأثبت كَفَّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كَفَّه عن جبهته.

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو عبد الأعلى الزبيدي: أَنَّ ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأنَّه قال حيث أثبت كَفَّه في جبهته: اللهم إِيَّاهم استقلّونا واستدلّونا، اللهم فاقتلهم كما قتلونا، وأذلّهم كما استدلّونا. ثمَّ إِنَّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله.

فكان يقول: جئته ميّتاً فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه، فلم أزل أنضنض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقي النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه» (١) ...

أي مخلوق هذا الوغد الوقح، أبلغ اللؤم بمخلوق إلى هذا الحد؟ أي دناءة وانحطاط؟ أم أي ندالة وقسوة؟ فعل يأنف عنه الوحش الكاسر. شهيد صريع جديل.. سمرت يده في جبهته، وفلق السهم قلبه.. جثة هامدة لا حراك فيها.. يتجاسر عليها الوغد ويعتدي فينزع سهمه من قلبه.. وهل يخرج السهم من اللحم قبل أن يمزقه.. استلّ الشرس الضاري والوغد الحقيرسهمه، والسهم لا يخرج إلا أن يخرج بضعة معه.. لله قلبك يا عبد الله! يفلق ثم يقطع آراباً!

وسهم الجبهة قد اخترق عظم الجمجمة، وغاص في أعماق المخ، لأنه لو كان قد شكّ عبد الله ولم ينبت في دماغه لما سمر يده إلى جبهته.. ولما اضطرّ اللعين أن ينضنضه، والنضنضة أن يقلقله، ويحركه يميناً وشمالاً..

صورة مقرفة، ومشهد مقرّز يقف لها الشعر وتتشعر منه القلوب والأبدان، وتختلّ المشاعر وتنفر الأحاسيس.. شاب شهيد «ميّت»! مرمل بالدماء، ومقرّر بالرمضاء، كان الجبان يتحاشاه ولا يدنو منه ما دام

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٣٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٤٣.

سيفه بيده، حتّى إذا صرعه المنون، وأرداه سهمه الغادر الخنؤون.. جاء الرذل السافل يطمع بسهم، ويبيدي غيظه وحنقه، يقوده شقاؤه، وتدفعه خستته، ليستخرج سهمه، وقد نبت في عظم الرأس، واخترق الجبهة، والسهم قد أوغل حتّى تمكّن من يده وجبهته، فامتنع عليه، فجعل يحركه ليهشم العظام حوله، ويوسّع دائرة جرحه، ويبيري حواليه ليستلّ سهمه..

يبدو من كلماته أنّه كان يفعل ذلك بقوة وجلفيّة وقسوة، لأنّ السهم لم يعد يقاوم همجيّته، فتخلّى عن نصله وانسلّ بيده..
شهد الله وعلم أنّي أكتب هذه الكلمات ويدي ترتجف ارتجافاً، إنّها صورة تهزّ كلّ ذي روح.. وتستلّ الدموع من القلب والعين تماماً كما استلّ اللعين سهمه من قلب عبد الله وجبهته..

لا أدري هل بقي شيء من كفّ عبد الله سالماً؟
لهفي على سيّدي الإمام الغريب الكئيب، وعلى أخته أمّ المصائب زينب، وعلى أمّه المظلومة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، هل جرى كلّ هذا وهم ينظرون؟ لقد حدّثنا التاريخ أنّ عبد الله قتل وأمّه واقفة تنظر إليه!

دعاؤه على القوم

قال الطبري وابن الأثير:

«.. قال أبو مخنف: فحدّثني أبو عبد الأعلى الزبيدي: أنّ ذلك

الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيّل، وأنّه قال حيث أثبت كّفّه

في جبهته:

اللهمّ إنّهم استقلّونا واستدلّونا، اللهمّ فاقتلهم كما قتلونا،

وأذّهم كما استدّلّونا» (١).

تنبيهات

التنبيه الأول:

دعا عبد الله دعاءً خاصاً، في ظرف خاص، وساعة خاصة، إنه دعا وهو يراوح بين الدنيا والآخرة.. دعى وهو مصاب بسهم قد سَمَرَكَه بجهته.. أشرف على فراق الحياة، وقرب كأس المنية من شفثيه.. وahan وقت فراق الأحبة والانفصال عن الأم والأهل واللاحاق بالرفيق الأعلى، وما هي إلا لحظات يودّع فيها وجه الحبيب أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى لقاء قريب في حظيرة القدس..

دماؤه كالفؤارة.. جراحاته تشخب.. قد صبغ النجيع محاسنه، وسالت الدماء على عينيه.. وبلغ السهم إلى دماغه، واخترق مخّه.. وحال بينه وبين انتزاع كفه ليدفع بها عن نفسه..

في مثل ساعة الرحيل هذه، ومثل هذا الجراح يدعو عبد الله، فتجده دعاءً عجيباً.

التنبيه الثاني: «استقلّونا»

صدق الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إذ يقول:

«ما لهم على الأرض شبيهون» (١)!

أين تجد شبيه عبد الله بن مسلم عليه السلام، رابط الجأش، مطمئن القلب، ثابت الجنان، لا يشغله ميدان الحرب وأكداس السلاح، وكتائب العساكر، وجراحاته العميقة، وعطشه الفتاك، وهو يشرف على الآخرة عن الدعاء، والدقة في اختيار الكلمات التي يخاطب بها ربّه ويسمعها لنا وللأعداء.

ويمكن أن نتذوّق بعض دقّته المليحة الرائعة حينما نسّمعه يقول: «استقلّونا»..

لم يقل: «نحن قليلون»، فهو لا يرى القلّة فيهم، وحقّ له ذلك لأنّ الواحد منهم يعدّ بعسكر كامل بعدّته وعدده.

كان صناديد الأعداء إذا برزوا قالوا: برز فلان وكان يعدّ بألف فارس أو بعشرة آلاف فارس.. فبكم فارس تريد أن تعدل عبد الله بن مسلم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٩٩.

أو القاسم بن الحسن أو علياً الأكبر أو حامل لواء التوحيد أبا الفضل العباس، وغيرهم من الأنصار وأهل البيت عليهم السلام ناهيك عن سيّد الشهداء الحسين عليه السلام ..

فهم ليسوا قليلاً في حساب عبد الله، وإنما «استقلّهم» العدو، وحسب أنهم قليل.

أو أنه حاصرهم وخذلهم، فجعلهم في قلّة من العدد، أو أنهم كثروهم، وأحاطوا بهم مكاثرة، تهجم الكتائب المتكاثفة المتكاملة على واحد منهم حتّى يحتوشوه من كلّ مكان.

التنبيه الثالث: «استدلّونا»

قال سيّد الشهداء عليه السلام:

«ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السّلة والذّلة، وهيهات ممّا الذّلة، يأبى الله ذلك لنا، ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة» (١) ..

فمن المحالات أن يُذَلّ الحسين عليه السلام والعصابة التي زحفت معه .. أجل! قد يحاول الأعداء وأولاد الأعداء أن يركّزوه ويطلبون ذلك

لهم، ولكن هيهات هيهات لهم أن يدركوها أو ينالوها منهم، لذا لم يقل عبد الله: «أذّلّونا» بل قال: «استذلّونا»، أرادوا ذلك لنا، وهيهات أن يتحقّق!

التنبيه الرابع: شكوى واستشهاد

في المقطع الأول من دعاء عبد الله مزجٌ مليحٌ بين الشكوى إلى الله واستشهاد العليم الذي لا ينسى، «اللهم إنهم استقلّونا واستذلّونا»، فهو يشكو إلى الله أنهم استقلّوهم واستذلّوهم، ويجعل ذلك في إحياء لطيف سبباً لما يليه من الدعاء عليهم.

وفي تعبيره روعة من جمال الأدب في خطاب العبد المسلم الراضي بالقدر والقضاء مع ربّ الأرض والسماء، فهو لم يذكر القتل ضمن الشكوى والاستشهاد، ولم يقل: وقتلونا، يشكو استقلاهم واستذلاهم ولا يشكو القتل في الله وفي حبيبه سيّد الشهداء عليه السلام..

التنبيه الخامس: «فاقتلهم كما قتلونا»...

دعا الله أن يقتلهم، كما قتلوهم.. التشبيه في «كما» إن كان لأصل القتل، فقد أمكن الله منهم وقتلوا واستجاب دعاء المظلوم.. وإن كان التشبيه لنوع القتلة، أي: اقتلهم بالشكل الذي يقتلوننا به، فقد أجاب الله دعاءه وقتل قاتله رمياً بالسهم وطعناً بالرمح كما

ستسمعه بعد قليل، إن شاء الله.

التنبيه السادس: «أذْهِمَّ كَمَا اسْتَدْلَوْنَا»

ما أوفر علم هذا الفتى الهاشمي المتفرّج من العترة النبوية والزيتونة العلوية المباركة..

دَقَّتْه في التعبير تخلب الفكر، وتذهل العقل، وتذكي القلب.. جملة مكوّنة من ثلاث مفردات «أذْهِمَّ» «كَمَا» «استدْلَوْنَا» ثلاث مفردات فقط.. ميّز فيها بين الإذلال الأول والإذلال الثاني، الإذلال الذي دعا الله به للقتلة الأوغاد استعمل فيه صيغة تختلف عن الصيغة التي وُظفها لما أَرَادَه أعداء الله لهم..

أذْهِمَّ.. ألبسهم ثوب الذلّ والصغار.. فهم يذلّون بفعل الله، وهذا يقابل «استدْلاهْم»، فكما أرادوا لنا الذلّ، ونحن لا ندلّ، أذْهِمَّ أنت يا ربّ..

التنبيه السابع: كبر النفس

دعا عبد الله وهو في الحالة التي لا توصف، بيد أنّه لم يشكو إلى الله ما يجري عليه وحده، ولم يدع لنفسه فقط.. تكلم بصيغة الجمع، «استقلّونا»، «استدْلَوْنَا»، «قتلونا»..

دعاء الإمام علي عليه السلام بعد شهادته

روى القندوزي في الينابيع، قال:

«... ثم برز عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول: ... فلم يزل

يقاتل ... ثم قتل.

فلما نظر الحسين عليه السلام إليه وقد صرع قال: اللهم اقتل قاتل آل

عقيل.

ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون» (١).

الإمام الحسين عليه السلام رحمة الله الواسعة، وهو الصابر الذي عجبت

(١) ينابيع المودة للقندوزي تحقيق السيد علي أشرف: ٣ / ٧٣، مقتل أبي مخنف

من صبره ملائكة السماء، فكم مضّت المصيبة في قلب قلب العالم حتّى
دعا على قاتل آل عقيل؟

وقد عبّر الإمام عليه السلام عن عظيم المصيبة بقوله: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ»، فهو قول من أصابته المصيبة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾..

أمر الإمام علي بن هاشم بالحملة على

الأعداء بعد شهادته

روى القندوزي في الينابيع، قال:

«... ثم برز عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول: ... فلم يزل

يقاتل ... ثم قتل.

فلما نظر الحسين إليه قال: "اللهم اقتل قاتل آل عقيل" ...

ثم قال: احملوا عليهم - بارك الله فيكم - وبادروا إلى الجنة التي

هي دار الإيمان» (١).

وقال العلامة الدربندي في الأسرار:

«فلما نظر الحسين عليه السلام إلى ذلك أقبل إليه وكشفهم عنه وحمله

على جواده، وأقبل به إلى الخيمة فطرحه فيها.

ثم رجع إلى أصحابه وقال: يا قوم احملوا بارك الله فيكم وبادروا

إلى الجنة ودار الأمان خير من دار الهوان» (١) ...

(١) أسرار الشهادة للدربندي: ٢٩٩.

موقف بني هاشم بعد شهادته

قال الشيخ محمد السماوي في إِبصار العين:

«... قال أبو جعفر: حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبد الله حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بني عمومي» (١) ...

وقال السيد بحر العلوم في المقتل:

«... قالوا: ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة، فاعتورهم الناس وأحاطوا بهم، فصاح الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بني عمومي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم، فجعلوا يقاتلون أشد قتال..

قالوا: ووقع في هذه الحملة جماعة من آل أبي طالب من بني
عقيل وعلي وجعفر» (١).

(١) مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ٣٥٢.

حزن أمّه عليه

اتَّفقت المصادر أنَّ أمَّ عبد الله هي رقية بنت أمير المؤمنين (١) وسيّد

(١) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٤، نسب قريش للزبير: ٤٥، أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٠، تاريخ خليفة للعصفي: ١٧٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٩٣ / ٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٥، رجال الطوسي: ١٠٣، الثقات لابن حبان: ٢ / ٣١١، أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٣٣، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٥ / ١١٠، معجم رجال الحديث للخوئي: ١١ / ٣٥٧، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢ / ٨٤٧، أعيان الشيعة للأمين: ٧ / ٣٤، عقيل بن أبي طالب للميانجي: ٧١، تسمية من قتل للفضيل: ١٥١، الأمالي للشجري: ١ / ١٧١، الحقائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢١، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٧، بغية الطالب لابن عديم: ٢ / ٢٦٢٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٧٦، الدمعة الساكبة للبهباني: ٤ / ٣١٣، أسرار

←

الوصيين ومولى الموحددين وقائد الغر المحجلين أخي رسول الله وابن عمّه وختنه ووارثه ووزيره وخليفته من بعده علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الشيخ السماوي والزنجاني:

«.. وعبد الله بن مسلم فإنّ أمّه رقية بنت علي عليه السلام واقفة

تنظر إليه» (١).

من الفجائع العظمى في كربلاء، والمصائب المؤلة الممضة الكبرى التي تقصّ مضجع الإنسان الغيور الذي له قلب، حضور الفواطم والعلويات وباقي حرم سيّد الشهداء عليه السلام..

نساء مخدرات، لا يعرفن ساحات القتال، ولم يعهدن الحروب

الشهادة للدربندي: ٢٩٩، نفس المهموم للقمي: ٣١٦، تنقيح المقال للمامقاني:

١ / ٢١٨، وسيلة الدارين للزنجاني: ٢٣٠، تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٢

/ ٧١، نقد الرجال للتفريشي: ٢٠٨، منهج المقال للاستربادي: ٢١٢، جامع الرواة

للأردبيلي: ١ / ٥١٠، منتهى المقال للحائري: ١٩٣، لباب الأنساب لابن فندق:

١ / ٣٩٩، إعلام الوري للطبرسي: ٢٠٤، الأنوار النعمانية للجزائري: ١ / ٣٧١،

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٥، الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٩٨،

شرح الشافية لأبي فراس: ٣٦٦، إِبصار العين للسماوي: ٥٠، مقتل

الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ٣٥١، العيون العبرى للميانجي: ١٥٥، مقتل

الحسين عليه السلام للمقّرم: ٣٢٧...

(١) إِبصار العين للسماوي: ١٣٠، وسيلة الدارين للزنجاني: ٤١٦.

والمنازلات.. تحاصرهنّ الأعداء من كلّ جانب، وتحيط بهم كالحلقة..
أعداء ليس لهم ذمّة ولا ضمير، ولا يحكمهم عقل ولا دين.. ولا
يلزمهم خلق ولا أعراف.. شدّاذ من الأوغاد وأولاد البغايا.. وشرذمة من
سقطات العهر النابت على المزابل في بوابات الأمصار.. تستجيشهم
الخمور والدماء ونطفهم القذرة، ويستثيرهم السلب والنهب والغارة
والطمع..

تحيط بسرادق الوحي التي تخدم سكّانها الملائكة.. سرادق:
تكاد من هيبة أن لا تطوف به حتّى الملائكة لولا أنّهم خدم
وقد كظّلها الظمأ، وأحرق أكبادها العطش، وأذبل شفاهها فقد
الماء..

وهي ترى الحماة تتقدّم إلى المنية الواحد تلو الآخر.. وبعد قليل:
فغودرت بين أيدي القوم حاسرة
تُسي وليس ترى من فيه تعتصم
نساء مذعّرات.. مهدّات بالسبي والأسر والمسير قهراً إلى «مجلس
ما بارح اللهو والخمر»!؟

وبعد هذا وغيره، ترى أفلاذ أكبادها المفتّنة تحمل إلى الفسطاط
نجماً بعد نجم مبضّع الأشلاء، مقطّع الأعضاء، مرماً بالدماء..
والأمّ.. ينبوع الحبّ، ومعدن العطاء والأمل، تُرضع ولدها عصاة

روحها.. تسهر لينام، وتجوع ليشبع، وتظماً ليروى.. تتمنى السلامة لولدها ولو بمرضها.. وترجوله الحياة ولو بموتها.. لا تطيق أن تشوكة شوكة..

فما ظنك بأَمْ تكون ربيبة الوحي، أبوها سيّد الوصيّين، إختوها سيّدا شباب أهل الجَنّة وسائر أولاد أمير المؤمنين، وزوجها مسلم بن عقيل، وولدها عبد الله!

أَمْ تَرَمَلْتِ قبل أَيْام.. فقدت زوجها.. سمعت خبر شهادته.. قتل مسلم عمادها عطشاً غريباً، قتلوه صبراً.. رموا بجثته من أعلى القصر.. لم تسلم فيه جارحة.. وجرحها لما يندمل، وعبرتها عليه لما ترقأ، وزفرتها عليه لما تهدأ، ورثتها عليه لما تحمد..

والآن! تصاب بولدها عبد الله، تصاب بذكراها وحماها بعد أبيه.. لا أدري ما الذي أخرجها حتّى وقفت على باب الحيمة؟ حقّها - والله - أن تخرج! وهي ترى حبيبها وولدها يخرج إلى الميدان.

تريد أن تنظر إلى بطولاته؟

تريد أن تفرح بنصرته لأخيها وإمامها وبقية الماضين من أهلها؟
تريد أن تتزوّد للمرة الأخيرة بالنظر إلى طوله، وتملأ عينيها من النظر إلى وجهه، وتخزن في قلبها صورة غصنه النضر الذي سيدوي بعد لحظات؟

تريد أن تلقي النظرة الأخيرة على ولدها الذي سيرحل عنها ولا يعود؟

أو أنّ قلبها لم يطاوعها أن تبقى في الخيمة وابنها درية السهام، ونهب الأسنة والرماح، تتنازع عليه السيوف، وتحتوشه الذئاب، وتمزّق لحمه بأنياب الحقد والضعينة على آل الله؟

أتصبر الأم حين ترى ولدها يضرب بكفّ أمامها؟
أتجلس أمّ في خبائها وولدها عرضة للقتل؟ للتقطيع؟ أيستقرّبها مجلس وقد برز كيائها، وثمرة عمرها، وربيع أيامها، وأمل شيخوختها وكبرها إلى الأعداء القساة؟

طبول الحرب تفرع، وصهيل الخيل يصكّ الأسماع، وقعقة السلاح ترجّ الأرض، وقاتم المعركة يغطي الآفاق ويحبس الأنفاس، وجبال الحديد المتهاوي على عبد الله يحوطه من كلّ مكان، وكتائب جيش العدو تفرّغت لفتى برز إلى الميدان وحده.. وهي تراه بين تلك الجموع المحتشدة لقتله.. هل تتخلّى أمّ عن ولدها وهو في هذه الحال؟

ليتها لم تخرج، لم تقف على باب الخيمة، لم تنظر إليه؟ إنّها أمّ.. أمّ عبد الله.. غصن هاشم، ونبعة أبي طالب..

سيدتي يا أخت الحسين عليه السلام نحن نسمع ما جرى على ابنك بعد كلّ هذه السنين فنجزع ولا نتمالك، ونتصبّر ولا نقوى على الصبر، والخبر

لا كالمعينة..

سَيِّدَتِي يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ.. هل حَقَّقْتَ النظر في وجه ابنك حينما
تَسَمَّرَتْ يده في جبهته، وغطَّى الدم وجهه وغسل وجنتيه، وبني الدم
على أجفان عينيه بنياناً؟

سَيِّدَتِي، كنت واقفة! فهل رأيت وجهه، وسمعت حشرجته في
اللحظة التي فلق السهم قلبه؟

أَيِّ مَصِيبَةٍ مِنْ مَصَائِبِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْجَعَتْ قَلْبَكَ؟ وَكَلَّهَا مَصَائِبُ
يَنْخَلَعُ لَهَا الْقَلْبُ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ..

عَطَشُهُ وَهُوَ يِقَاتِلُ؟ سَهْمُ جَبْهَتِهِ؟ السَّهْمُ الَّذِي فَلَقَ قَلْبَهُ؟ الرَّمْحُ
الَّذِي مَرَّقَ أَحْشَاءَهُ وَهَشَّمَ أَضْلَاعَهُ؟

أَرَأَيْتِ - سَيِّدَتِي - عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ يَخْرُجُ إِلَى الْأَرْضِ صَرِيحاً مُضْرَجاً
بَدْمَهُ؟

أَرَأَيْتِ عَبْدَ اللَّهِ حِينَما عَجَنَ التُّرَابَ بَدْمَهُ، وَعَلَا الْغُبَارَ النَّجِيعَ الَّذِي
صَبَغَ مَحْيَاهُ؟

أَمْ تَرَى وَلَدَهَا وَالدَّمَاءَ تَفُورُ مِنْ قَلْبِهِ كَالْفَوَّارَةِ.. وَرِمَالِ الرَّمْضَاءِ تَبْرِي
خَدَّهُ وَتَسْرِبُ لِحُجْرَتِهِ.. يَا لَصَبْرِكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ!

وَيَبْقَى سَوْأَلٌ..

سَيِّدَتِي هَلْ كُنْتَ لَا زَلَّتِ وَاقِفَةً حِينَما جَاءَ اللَّعِينُ لِيَأْخُذَ سَهْمَهُ؟

ماذا فعلتِ سيّدتى حينما جعل الخبيث ينضض السهم في رأسه

وقلبه؟

قاتل عبد الله بن مسلم عليه السلام

يلاحظ أنّ المصادر تكاد تتفق على أنّ قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام هو اللعين عمرو بن صبيح الصدائيّ.

أمّا الأسماء الأخرى المذكورة فهي مذكورة إمّا على نحو القيل، أو المشاركة.

فمنهم من اقتصر على ذكر عمرو بن صبيح - لعنه الله - :

قال أبو الفرج الأصفهاني:

«وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام ... قتله

عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن علي بن محمّد المدائنيّ وعن

حميد بن مسلم» (١) ...

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

وقال ابن الصبّاغ المالكي:

«وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل قتله عمر بن صبيح
الصدائي» (١) ..

ومنهم من ذكره، وذكر أسيد بن مالك الحضرمي بلفظ القيل:
قال الطبري وابن الأثير:

«... وقاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ... قتله
عمرو بن صبيح الصدائي وقيل: قتله أسيد بن مالك
الحضرمي» (٢) ..

قال القاضي النعمان المغربي:

«وعبد الله بن مسلم بن عقيل .. قتله عمرو بن الصبيح
الصدائي، ويقال: أسد بن مالك» (٣).

ومنهم من نصّ على اشتراك عمرو وزيد بن الرقاد - لعنهما الله - :
قال البلاذري:

«... وكان عمر بن صبيح يقول: طعنت فيهم وجرحت وما
قتلت أحداً، ويقال: إته رمى عبد الله بن مسلم بالسهم في

(١) الفصول المهمة لابن الصبّاغ: ٢ / ٨٤٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٥٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٩٣.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٣ / ١٩٥.

جبهته، وأنَّ زيد بن رقاد فلق قلبه» (١) ..

ومنهم من جعل شريكاً لعمر بن صبح دون النصّ على اسمه:

قال المجلسي رحمته الله:

«قال المفيد وابن نما بعد ذلك: ثم رمى رجل من أصحاب

عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح، عبد الله بن مسلم بن

عقيل بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتّقيه، فأصاب

السهم كفه، ونفذ إلى جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكها،

ثمّ انحنى عليه أخربرحه فطعنه في قلبه، فقتله» (٢) ..

وقد ورد اسم اللعين زيد بن الرقاد في أخبار انتقام المختار:

قال البلاذري وابن الأثير:

«... وكان زيد بن رقاد الجنبيّ يقول: رميت فتى من آل الحسين

ويده على جبهته فأثبتّها في جبهته، وكان ذلك الفتى عبد الله

ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب» (٣) ...

وقال الطبري:

«... وبعث المختار أيضاً عبد الله الشاكريّ إلى رجل من

(١) أنساب الأشراف: ٦ / ٤٠٨.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٤٤.

(٣) أنساب الأشراف: ٦ / ٤٠٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٤٣.

جنب يقال له: "زيد بن رقاد" كان يقول: لقد رميت فتى منهم
بسهم، وإنه لواضع كفه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفه في
جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته ...
قال أبو مخنف: فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي: أن ذلك
الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل» (١) ...

وقال ابن كثير:

«.. وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء، وكان قد قتل عبد الله
ابن مسلم بن عقيل» (٢) ..

والجمع بين هذه الأقوال والأخبار سهل إذا لاحظنا ما مرّ معنا
سابقاً، فإنّ بطلاً ضرغماً، وليثاً همماً، وقويّاً أيّداً يحمل على القوم
ثلاث حملات، وينثر الموت عليهم نثراً، يلزم أن يحتوشه القوم ويثوروا
عليه نباهم، ويجعلوه مشتجراً للرماح.

والتاريخ إنّما حدّثنا عن السهام والطعنات التي أردته صريعاً، أمّا
جراحه الأخرى فلم يحدّثنا عنها.

ثمّ إنّنا سمعنا في الأخبار أنّ بعض الأبطال كانوا يتنازعون على
ادّعاء قتلهم، كلّ يزعم أنّه هو الذي قتله ولو كذباً، مثل العابس بن أبي

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٣٤.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ٣٠٠.

شبيب الشاكري، افتخاراً وتقرباً منهم إلى أولاد البغايا، وكان عبد الله من أولئك الأبطال..

عاقبة قاتله في الدنيا

دعا عبد الله على قتلته أن يقتلهم الله كما قتلوه، وقد استجاب الله دعاءه، فقتل قاتله رمياً بالسهم وطعنًا بالرماح..

روى ابن نما في ذوب النضار، قال:

«... وطلب عمرو بن صبيح الصيداوي، فأتوه وهو على سطحه بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذه وسيفه، فقال: قَبِّحَكَ اللهُ من سيف، ما أبعدك على قربك، فجيء به إلى المختار، فلمَّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات» (١)..
وروى البلاذري قال:

«... وكان زيد بن رقاد الجنبِي يقول: رميت فتى من آل الحسين ويده على جبهته، فأثبَّتْها في جبهته، وكان ذلك الفتى عبد الله ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان رماه بسهم فلق قلبه، فكان يقول: نزعت سهمي من قلبه وهو ميّت، ولم أزل

أنضنض سهمي الذي رميت به جبهته فيها حتى انتزعته وبقي النصل.

فبعث إليه المختار ابن كامل في جماعة، فأحاط بداره فخرج مصلاً سيفه فقاتل.

فقال ابن كامل: لا تضربوه ولا تطعنوه، ولكن ارموه بالنبل والحجارة، ففعلوا ذلك حتى سقط، ودعاه ابن كامل بنار فحرقه بها وبه حياة حتى صار رماداً، ويقال: إنّه سلخه وهو حي حتى مات.

وكان عمر بن صبيح يقول: طعنت فيهم وجرحت وما قتلت أحداً، ويقال: إنّه رمى عبد الله بن مسلم بالسهم في جبهته، وأنّ زيد بن رقاد فلق قلبه، فبعث المختار إلى عمرو فأتى به ليلاً، فلما أصبح أدخل إليه مقيداً، وحضر الناس، فأمر به فعري، ثم طعن بالرماح حتى مات ثم أحرق.

ولما نزع ثيابه جعل يقول: أما والله لو أنّ سيفي معي لعلمتم أنّي بنصل السيف غير رعيش ولا رعيد، وما يسرنّي أنّي إذا كنت منيّي القتل أنّه قتلني غيركم السحرة الكفرة» (١).

وروى الطبري في التاريخ، قال:

«... وبعث المختار أيضاً عبد الله الشاكري إلى رجل من جنب يقال له: "زيد بن رقاد" كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وإته لواقع كفه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته ...

قال أبو مخنف: فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي: أن ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل ...

قال: فلما أتى ابن كامل داره أحاط بها، واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلاً بسيفه، وكان شجاعاً!!!

فقال ابن كامل: لا تضربوه بسيف، ولا تطعنوه برمح، ولكن ارموه بالنبل، وارجموه بالحجارة.

ففعلوا ذلك به فسقط، فقال ابن كامل: إن كان به رمق فأخرجوه، فأخرجوه وبه رمق، فدعا بنار فحرقه بها وهو حي لم تخرج روحه» (١) ..

وروى ابن الأثير مثل الطبري بزيادة دعائه رحمته الله، قال:

«... وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبى كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم، وكفه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته، وكان

ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأنه قال حين رميته:
اللهم إنيهم استقلونا واستدلّونا، فاقتلهم كما قتلونا، ثمّ إنّه رمى
الغلام بسهم آخر، وكان يقول: جيئته وهو ميت، فنزعت سهمي
الذي قتلته به من جوفه، ولم أزل أنضنض الآخر عن جبهته
حتى أخذته وبقي النصل.

فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف، فقال لهم ابن
كامل: لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف، ولكن ارموه بالنبل
والحجارة، ففعلوا ذلك به، فسقط فأحرقوه حياً».

واختصرها ابن كثير، فقال:

«.. وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء، وكان قد قتل عبد الله
ابن مسلم بن عقيل، فلما أحاط الطلب بداره خرج فقاتلهم،
فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط، ثمّ حرقوه وبه رمق
الحياة» (١).

قتلهم الله كما قتلوه، رميةً بالسهم والحجارة، وطعنًا بالرمح،
وزادهم حرقاً بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

وربما يستفاد من الطريقة التي قتل بها قتلة عبد الله بن مسلم بن

عقيل عليه السلام، الطريقة التي استشهد بها عبد الله نفسه، وإن لم ينص التاريخ على تفاصيلها.

فربما يقال: إنه عليه السلام دعا عليهم أن يقتلهم الله كما قتلوه، أو كما قتلوهم، فقد قتل هو عليه السلام رمياً بالسهم، وقتل عدوه رمياً بالسهم، وقتل هو طعنًا بالرمح، وقتل عدوه طعنًا بالرمح.

فإذا كانت القتلة نفس القتلة، فإن عدوه قتل رمياً بالحجارة، فربما كان قد رموا عبد الله بالحجارة أيضاً، وكانت رماة الأحجار كتيبة كاملة، وقد أعدوا لمقاليهم أحجاراً مديبة خاصة تستعمل لهذا الغرض.

وإذا كانت القتلة نفس القتلة، فإن عدوه أحرق، فربما كان لإحراقهم بدنه الزكي بعد الشهادة حينما أحرقوا الخيام، أو لأنهم أحرقوا قلبه وكبده وبقية أعضاء بدنه الشريف بنيران العطش الملتهبة في أحشائه.

زيارته عليه السلام

ورد في زيارة عبد الله غمطان من الزيارة:

النمط الأول: الزيارة الخاصة

وهي وإن كانت زيارة تضمّنت أسماء أكثر الشهداء، وذكر فيها عبد الله ضمن السياق العام، إلّا أنّه حاز شرفاً عظيماً، ومقاماً منيفاً، ودرجة سامية لا يناهها إلّا من كان مثله، فاستحقّق أن ينصّ عليه الآخذ بثأره باسمه.

وحسب تفحصنا للمصادر لم يرد ذلك إلّا في النص الوارد عن الإمام صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وفي ذلك مزية فوق مزية، وإشارات مهمّة وسنيّة، منها:

تسليم الحجة عليه

فقد نال شرف الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام، وزاد شرفه ذاك شرفاً تسليماً الحجة - المنتقم - عليه في الناحية، وقد ذكره عليه السلام بتكريم خاص، واهتم بموقفه اهتماماً بالغاً.

قال عليه السلام - كما في المزار لابن المشهدي - :

«السلام على القتيل بن القتيل، عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله راميهم عمرو بن صبيح الصيداوي» (١).

دلالات وإشارات

ربما كان في إفراده بالزيارة من قبل ولي الأمر صاحب الزمان دلالات وإشارات منها:

أولاً: اختصاص عبد الله بالإكرام

إكرامه إكراماً خاصاً، وتشريفه بالنص عليه والإشارة إلى اسمه الكريم، لأن تنصيب الإمام عليه السلام على شخص بعينه له من الآثار والتعظيم والتكريم ما يعرفه أهله.

ثانياً: الثأر لدم عبد الله

إنّ الذي ذكره بالاسم، ونصّ عليه خاصّة هو الإمام المنتقم له،

(١) المزار لمحمد بن المشهدي: ٤٩١.

الآخذ بثأره، فهو إمامه وقد قدر له موقفه من جدّه يوم قال قوله،
وصال صولته، فهو الآن يردّد اسمه، ويسلمّ عليه، لنعلم أنّ الثأر لدمه
الزكي سوف لا يطول به الانتظار، وأنه سينتقم له يوم يسلّ سيفه من
غمده، ويأذن له ربّه، فعبد الله ينتظر - كما ننتظر - أن تنتهي هذه
السنين الحرم العجاف!!

ثالثاً: تكريم مزدوج

سلمّ عليه الإمام عليه السلام بقوله: «السلام على القتيل بن القتيل»..
ولعبد الله ألقاب وكنى كثيرة يمكن أن يذكر بها، فربما كان اختصاصه
بهذه الكنية بالخصوص: «ابن القتيل» تكريماً مزدوجاً لعبد الله وأبيه
مسلم بن عقيل عليه السلام، فهي كرامة وفخر لا تنقضي على مرّ العصور
والدهور، بل لا تنتهي حتّى يوم ينفخ في الصور.. أن يقتل الوالد والولد
في حبّ الحسين عليه السلام والدفاع عن الإمام الخامس من أصحاب
الكساء عليه السلام.

كرامة للولد لأنّ أباه قتيل في الله، وكرامة للوالد لأنّ الولد قتيل في
الله..

رابعاً: النصّ على قاتله

ربما كان التصريح باسم قاتله يتضمّن تهديداً ووعيداً مدمراً من
المولى صاحب الأمر.. لقد تشخّص الجاني بالاسم، وأعلن على رؤوس

الأشهاد، وقد لعنه المنتقم الآخذ بالثأر ونصّ عليه، فلينتظر العقاب.
وويل ثمّ ويل لمن طوّق بدماء الهاشميين عترة النبيّ الأمين - صلى
الله عليهم أجمعين -، ثمّ لحقته لعنة سيّد الشهداء عليه السلام ولعنة الإمام
المنتقم من آل محمد عليهم السلام، ولعنة الخلق أجمعين.

نصّ السيّد ابن طاووس

روى السيّد ابن طاووس النصّ الذي رواه ابن المشهدي بزيادة
واختلاف في اسم القاتل، قال:

«السلام على القتيل بن القتيل عبد الله بن مسلم بن عقيل،
ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة.
وقيل: أسد بن مالك»^(١).

قال العلامة المجلسي في البحار:

«قوله: "وقيل: أسد بن مالك"، والظاهر أنّه من إضافات السيّد
أدخله بين الخبر، وفي مزار المفيد: قاتله سند بن مالك، وفي
مزار السيّد: قاتله أسد بن مالك»^(٢)..

ولا يبعد أن يكون «سند بن مالك» تصحيف «أسد» أو «أسيد»..
وكذا «عامر بن صعصعة» تفرد به السيّد.

(١) إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ٣ / ٧٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٨ / ٢٧٦.

زيارة أخرى:

قال المجلسي في البحار:

«زيارة ثانية بألفاظ شافية نذكر منها بعض مصائب يوم الطّف
يزار بها الحسين صلوات الله عليه وسلامه، زار بها المرتضى
علم الهدى رضوان الله عليه...»

السلام عليك يا عبد الله بن مسلم بن عقيل، فما أكرم مقامك
في نصره ابن عمّك، وما أحسن فوزك عند ربّك، ولقد كرم
فعلك، وأجلّ أمرك، وأعظم في الإسلام سهمك، رأيت الانتقال
إلى ربّ العالمين خيراً من مجاورة الكافرين، ولم تر شيئاً
للانتقال أكرم من الجهاد والقتال، فكافحت الفاسقين بنفس لا
تخيم عند البأس، ويد لا تلين عند المراس، حتّى قتلك
الأعداء من بعد أن رويت سيفك وسنانك من أولاد الأحزاب
والطلقاء، وقد عضّك السلاح، وأثبتك الجراح، فغلبت على
ذات نفسك غير مسالم ولا مستأسر، فأدركت ما كنت تتمناه،
وجاوزت ما كنت تطلبه وتمهواه، فهناك الله بما صرت إليه،
وزادك ما ابتغيت الزيادة عليه» (١).

قال بعض الأعلام:

«إنّ هذه الزيارة خرجت من الناحية المقدّسة، وقولهم: "زارها المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه"، يعني أنّ أوّل ما زار المرتضى جدّه سيّد الشهداء عليه السلام زارها فنسبت إليه، وليست هي من اختراعه».

النمط الثاني: الزيارة العامّة

وردت نصوص مقدّسة كثيرة في زيارة أنصار سيّد الشهداء عليه السلام، فهي وإن لم تذكر عبد الله بن مسلم على نحو الخصوص، ولم تنصّ على اسمه كما سمعنا في النمط الأوّل، إلّا أنّها تخاطب الأنصار المستشهدين بين يدي ريحانة رسول الله، وعبرة أنبياء الله، ككائن موحد، وهالة واحدة محيطة بمركز النور.. تخاطبهم بخطاب واحد ضمن دائرة واحدة، وهي نصرّة الغريب العطشان، وتلغي الخصوصيات باعتبارهم شعاعاً لنور واحد، سواء أكان من أهل البيت عليهم السلام أو من الأنصار من غير أهل البيت.

نقرأ ضمير الجمع في نصّ الزيارة، ولكنّه ضمير يتوزّع على كلّ فرد فرد منهم، ويشملهم نوراً نوراً، فهو كآته كلّيّ ينطبق على أفرادهم بالتواطئ والاستغراق، وكلّ واحد منهم مفردة يتوجّه له الخطاب، وينطبق عليه الوصف أو المدح الوارد على حدة.

فالزيارة عامّة لكلّ الشهداء بيد أنّها تشمل عبد الله، كما تشمل زهيراً وحبيباً، وتشمل جوناً، وتشمل بريراً، وهكذا تشمل باقي إخوة عبد الله وعمومته، وكلّ المستشهدين بين يدي سيد الشهداء عليه السلام. ولا نريد هنا دراسة نصوص الزيارات المقدّسة جميعاً، وإنّما نحاول أن نطبق النصوص على عبد الله باعتباره فرداً داخلاً تحت ضمير الجمع والمخاطب الوارد على لسان المعصوم عليه السلام في زيارة واحدة، وسنقتصر هنا على ذكر زيارة واحدة، وهي الزيارة الأكثر شهرة بين الناس.

نصّ الزيارة

في مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي:

«ثمّ توجّه إلى الشهداء، وقل:

السلام عليكم يا أولياء الله وأحبّاءه.

السلام عليكم يا أصفياء الله وأودّاءه.

السلام عليكم يا أنصار دين الله.

السلام عليكم يا أنصار رسول الله.

السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين.

السلام عليكم يا أنصار فاطمة سيدة نساء العالمين.

السلام عليكم يا أنصار أبي محمّد الحسن بن علي الوليّ

الناصح.

السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله.
 بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم، وفزتم فوزاً
 عظيماً، فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم» (١).

* * * * *

يمكن الإشارة هنا إلى عدّة نكات جديرة بالالتفات:

النكته الأولى:

إنّ الضمير الموطّف في تعبير المعصوم هو ضمير الخطاب، وهي إشارة
 إلى أنّك تقوم بين يدي من يسمعك مباشرة، فأنت تخاطبه خطاباً، وهو
 ليس وجوداً غائباً عنك، بل هو حيّ حاضر.
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم وقف على شهداء أحد وقد التفت إلى
 الناس:

«أيّها الناس، اتّوهم فوزوهم، وسلّموا عليهم، فوالذي نفسي
 بيده، لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلّا ردّوا عليه
 السلام» (٢).

النكته الثانية:

إنّ السلام وضمير الخطاب يتكرّر في كلّ فقرة، تشهد فيها للمزور

(١) مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي: ٧٢٢، المزار لمحمّد بن المشهدي: ٤٦٤.

(٢) أسد الغابة: ٤ / ١٨٣.

بنصرته لله ولرسوله ولأمير المؤمنين ولفاطمة وللحسن والحسين، وفي ذلك إشارة إلى أنك تسلم عليه باعتبار كل مفردة من مفردات النصرة، لتؤكد على أن نصرته لسيد الشهداء كانت نصرة لكل واحد من أصحاب الكساء لا على نحو التضمن.

أي أنك تخاطبه فتقول له: إني نصرته رسول الله، ونصرته أمير المؤمنين ونصرته فاطمة ونصرته الحسن ونصرته الحسين عليه السلام، لا أنك نصرته الحسين عليه السلام فكأنك نصرته أولئك، وإنما أنت نصرتهم بالفعل. فنصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله غير نصرته للحسين عليه السلام، ونصرته لأمير المؤمنين عليه السلام غير نصرته للحسين عليه السلام، وهكذا، فهو نصر كل نور نور من أنوارهم المقدسة، ولكنها وقعت جميعاً في طف كربلاء بين يدي الحسين سيد الشهداء عليه السلام.

النكتة الثالثة:

الزيارات الواردة تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول:

هي الزيارات التي يزورها المعصوم عليه السلام نفسه، ويسمح لنا أن نزور بها.

وهذا النوع من الزيارات له دلالات غير دلالات الزيارات من النوع

الثاني، فالمعصوم إذ يخاطبه قائلاً: «بأبي أنتم وأمّي»، يكون له معنى عميق لا يخفى على الزائر المؤمن الذي يعرف المعصوم، ويعرف أباه وأمّه، فإذا كانوا بأب المعصوم وأمّه فما قيمة آباء الزائرين وأمّهاتهم؟!

النوع الثاني:

الزيارات التي يعلّمها المعصوم للمؤمن، فيقول في أولها مثلاً: «إذا أردت الزيارة فقل:»، فاتّه عليه السلام حينئذٍ يكون في مقام التعليم، فلا يشمل الخطاب، فربما علّمنا المعصوم كيف نزور، أمّا المعصوم نفسه فقد يخاطبهم بخطاب آخر.

ومن البديهي أنّ كلّ زائر يزورهم سيخاطبهم بهذا الخطاب، وهذا يعني أنّ آباء الناس جميعاً وأمّهاتهم جميعاً فداء لهؤلاء الشهداء الأبرار.

النكتة الرابعة:

يشهد لهم المعصوم بالفوز العظيم، فيا لها من منزلة، ويا له من إكرام، ويشهد لهم بذلك كلّ زائر لهم على مرّ العصور وكرّ الدهور.

النكتة الخامسة:

علمنا من فقرات الزيارة المباركة أنّ ثمة أوسمة وصفات نالها عبد الله بالإضافة إلى ما مرّ معنا من مضامين النكات الأربعة الآتفة، منها: أولاً: إنّ الله ولي الله وحيبيه.

ثانياً: إِنَّهُ صَفِيَ اللَّهُ وَمَنْ وَدَّهِمُ اللَّهُ .

ثالثاً: إِنَّهُ نَاصِرِ دِينَ اللَّهِ .

رابعاً: إِنَّهُ نَاصِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

خامساً: إِنَّهُ نَاصِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؑ .

سادساً: إِنَّهُ نَاصِرُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ ؑ .

سابعاً: إِنَّهُ نَاصِرُ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ الْأَمِينِ ؑ .

ثامناً: إِنَّهُ نَاصِرُ الْحُسَيْنِ ؑ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

تاسعاً: إِنَّهُ طَيِّبٌ مَدْفُونٌ فِي أَرْضِ طَيِّبَةٍ، أَوْ أَنَّهُ سَبَبُ لَطِيئَةِ الْأَرْضِ

الَّتِي دُفِنَ فِيهَا .

عاشراً: إِنَّهُ قَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ...

الحادي عشر: إِنَّ كُلَّ زَائِرٍ زُورَهُ يَفْدِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ «بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي»،

وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْهُمَا عِنْدَ الْإِنْسَانِ لَفَدَاهُمْ بِهِ .

الثاني عشر: إِنَّ كُلَّ زَائِرٍ تَمَتَّى أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، فَهُمْ فِي دَرَجَةِ

يُغْبِطُهُمْ عَلَيْهَا كُلُّ زَائِرٍ «فِيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ» .

المصادر التي ذكرته

ورد اسمه المبارك في جملة من المصادر التي ذكرناها في ثنايا البحث، وسوف نسردها فيما يلي كما وردت في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام سواء ما استفدنا منه في بحثنا أولاً:

١. إِبصار العين للسماوي: ١٢٩.
٢. الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٧.
٣. الاختصاص للمفيد: ٨٣.
٤. الإرشاد للمفيد: ١ / ١١١.
٥. أسرار الشهادة للدربندي: ٢٩٩.
٦. الأصيلي لابن الطقطقي: ٣٤٩.
٧. إعلام الوری للطبرسي: ٢٠٤.
٨. أعيان الشيعة للأمين: ٦١٠.

٩. الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٦.
١٠. الأمالي للشجري: ١ / ١٧١.
١١. الأمالي للصدوق: ١٥٢.
١٢. أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢٢٤.
١٣. الأنوار النعمانية للجزائري: ٣ / ٢٦٣.
١٤. بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢ ، ٩٨ / ٢٧١.
١٥. البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٨٩.
١٦. بغية الطلب لابن عبدربه: ٦ / ٢٦٢٨.
١٧. تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٥٢.
١٨. تاريخ الخميس للديار بكري: ٢ / ٢٨٩.
١٩. تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤٩.
٢٠. تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩.
٢١. تجارب الأمم مسكويه: ٢ / ٧١.
٢٢. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٥.
٢٣. تسلية المجالس وزينة المجالس: ٢ / ٣٠٠.
٢٤. تسمية من قتل للرسان: ١٥١.
٢٥. تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: ٢١٩.
٢٦. تنقيح المقال للمامقاني: ٢ / ٢١٨.

٢٧. الثقات لابن حبان: ٢ / ٣١١.
٢٨. جامع الرواة للأردبيلي: ١ / ٥١٠.
٢٩. جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤.
٣٠. جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٢٢، ٦ / ٤٠٧، ٤٥٠.
٣١. جنّات الخلود للمدرّسي: ٢٢.
٣٢. حبيب السير لخواندامير: ٢ / ٥٣.
٣٣. الحقائق الوردية للمحلّي: ١ / ١٢١.
٣٤. الدمعة الساكبة للبيههاني: ٤ / ٣١٣.
٣٥. ذخيرة الدارين للحائري: ١ / ١٣٥.
٣٦. رجال ابن داود: ٢١٣.
٣٧. رجال الحلّي: ١٠٤.
٣٨. رجال الطوسي: ٧٦.
٣٩. روضة الصفا لميرخواند: ٣ / ١٦٠.
٤٠. روضة الواعظين للفتال: ١٦١.
٤١. سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٨.
٤٢. سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢١٦.
٤٣. شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٧.
٤٤. شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٥.

٤٥. شرح الشافية لابن أمير الحاج: ٣٧٠.
٤٦. العبر للذهبي: ١ / ٦٥.
٤٧. العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٧٦، ٣٣٧.
٤٨. العيون هذا لعبري للميانجي: ١٨٥.
٤٩. الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٠٢.
٥٠. الفصول الفخرية لابن عنبه: ٩٤.
٥١. الفصول المهمة لابن الصبّاغ: ١٩٨.
٥٢. كامل البهائي لعماد الدين الطبري: ٢ / ٣٠٣.
٥٣. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٩٣، ٣٧١.
٥٤. كفاية الطالب للكنجي: ٤٤٧.
٥٥. لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٩٩.
٥٦. مثير الأحزان لابن نما: ٣٤.
٥٧. مثير الأحزان للجواهري: ٨٤.
٥٨. المجدي: ٣٠٧.
٥٩. مدينة المعاجز للبحراني: ٣ / ٤٨٦.
٦٠. مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٣٠.
٦١. مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٧١.
٦٢. المزار للشهيد: ١٧١.

٦٣. مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨١.
٦٤. معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٢.
٦٥. مقتل أبي مخنف المشهور: ٦١، ٧٢.
٦٦. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢ / ٤٧.
٦٧. مقتل الحسين عليه السلام للمقزم: ٣٢٨.
٦٨. المناقب لابن شهر آشوب، تحقيق السيّد علي أشرف: ١٠ / ٣٥١.
٦٩. المنتخب للطريحي: ١ / ٣٧.
٧٠. المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٤٠.
٧١. منتهى المقال لأبي علي الحائري: ١٩٣.
٧٢. منهج المقال للأستربادي: ٢١٢.
٧٣. ناسخ التواريخ / سيّد الشهداء عليه السلام: ٣ / ٢١.
٧٤. نفس المهموم للقمي: ٣١٦.
٧٥. نقد الرجال للفرشي: ٢٠٨.
٧٦. نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٥٦.
٧٧. الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢ / ٤٢٥.
٧٨. وسيلة الدارين للزنجاني: ٢٣٠.
٧٩. ينابيع المودة للقندوزي: ٣٤٣.

موادّ البحث

رجال الطوسي: ١٠٣:

«عبد الله بن مسلم بن عقيل، قتل معه عليه السلام، أمّه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام».

خلاصة الأقوال للحلي: ١٩٢:

«١٢. عبد الله بن مسلم بن عقيل، قتل معه عليه السلام».

رجال ابن داود: ١٢٤:

«٩٠٨. عبد الله بن مسلم بن عقيل سين (جخ) قتل معه بكرلاء».

نقد الرجال للتفرشي: ٣ / ١٤٤:

«٢٤٨ / ٣٢٠٨. عبد الله بن مسلم بن عقيل: من أصحاب الحسين عليه السلام قتل معه عليه السلام، رجال الشيخ».

جامع الرواة للأردبيلي: ١ / ٥١٠:

«عبد الله بن مسلم بن عقيل قتل مع الحسين عليه السلام (صه. جح)، أمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام (سين) (مح)».

طرائف المقال للبروجردي: ٢ / ٦٩:

«عبد الله بن مسلم بن عقيل، قتل مع الحسين عليه السلام (صه) (جح)، أمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام (سين)».

الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٠٧:

«وخرجت زينب أخت الحسين مسرعة تنادي: يا أخياه وابن أخياه، وجاءت حتى أكبّت عليه، فأخذ الحسين برأسها فردّها إلى الفسطاط، وأمرفتيانه فقال: "احملوا أخاكم"، فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد - يقال له: عمرو بن صبيح - عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتّقيه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلى

جبهته فسمّرها به فلم يستطع تحريكها، ثمّ انتحى عليه آخر
برمحه فطعنه في قلبه فقتله».

بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٢:

«ولمّا قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلّا أهل بيته، وهم ولد
علي، وولد جعفر وولد عقيل، وولد الحسن، وولده علي
اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب فأول من برز
من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو
يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي

وفتية بادوا على دين النبي

ليسوا يقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

وقال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين
رجلاً في ثلاث حملات، ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصيداوي
وأسد بن مالك.

وقال أبو الفرج: عبد الله بن مسلم أمّه رقيّة بنت علي بن أبي
طالب عليه السلام قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن

حميد بن مسلم، وذكر أنّ السهم أصابه وهو واضح يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته، ومحمد بن مسلم بن عقيل أمّه أمّ ولد قتله - فيما روينا عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام - أبو جرهم الأزديّ ولقيط بن إياس الجهنيّ».

بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٤٥:

«وقال المفيد وابن نما بعد ذلك: ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد - يقال له: عمرو بن صبيح - عبد الله بن مسلم ابن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكها، ثمّ انحنى عليه آخر برمح فطعنه في قلبه، فقتله».

إعلام الورى للطبرسي: ١ / ٤٦٤، الدرّ النظيم لابن حاتم العالمي: ٥٥٥:

بعد أن روى شهادة المولى علي الأكبر عليه السلام:

«ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد - يقال له: عمرو بن صبيح - عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمّرها بها فلم يستطع تحريكاً، ثمّ انتحى عليه آخر برمح

فطعنه في قلبه فقتله» ...

مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٥٠:

«ثم رمى عمر بن صبيح عبيد الله بن مسلم بن عقيل بسهم
ثم طعنه أخرى في قلبه فقتله».

تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠): ١٧٩:

«قال أبو الحسن: وقتل معه عبيد الله بن حسين بن علي بن
أبي طالب، أمه الرباب بنت امرئ القيس من كلب، وقتل معه
أبو بكر بن القاسم بن حسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد
ابن عبد الله بن جعفر أمه الخوصاء بنت خصفة بن ثقف بن
ربيعة بن عائد من بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة،
ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، أمه فتاة تدعى حلبه، وعبد
الرحمن بن مسلم أمه فتاة، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، أمه
رقية بنت محمد بن سعيد بن عقيل بن أبي طالب».

المعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦): ٢٠٤:

«فولد مسلم بن عقيل: عبد الله بن مسلم وعلي بن مسلم،
أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب ومسلم بن مسلم وعبد
العزیز..

وخرج ولد عقيل مع الحسين بن علي بن أبي طالب، فقتل منهم تسعة نفر، وكان مسلم بن عقيل أشجعهم، وكان على مقدّمة الحسين، فقتله عبيد الله بن زياد صبراً.

قال الشاعر:

عين جودي بعبرة وعويل واندبني إن ندبت آل الرسول
سبعة كلّهم لصلب علي قد أصيبوا وتسعة لعقيل
فولد مسلم بن عقيل: عبد الله بن مسلم وعلي بن مسلم،
أمّهما رقيّة بنت علي بن إبي طالب ومسلم بن مسلم وعبد
العزيز»..

أنساب الأشراف (ت ٢٧٩): ٣ / ٢٠٠:

«قالوا: وكان أوّل قتيل من آل أبي طالب علي الأكبر بن الحسين بن علي، قتله مرّة بن منقذ بن الشجاع العبديّ.
ورمى عمرو بن صبيح الصيدائيّ عبد الله بن مسلم بن عقيل واعتوره الناس فقتلوه. ويقال: إنّ رقاد الجنّيّ كان يقول:
رميت فتى من آل الحسين ويده على جبهته فأثبتّها فيها
وجعلت أنضنض سهمي حتّى نزعته من جبهته وبقي النصل
فيها!!».

أنساب الأشراف: ٦ / ٤٠٨:

«وكان زيد بن رقاد الجنبّي يقول: رميت فتى من آل الحسين ويده على جبهته فأثبتها في جبهته، وكان ذلك الفتى عبد الله ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان رماه بسهم فلق قلبه، فكان يقول: نزعت سهمي من قلبه وهو ميت، ولم أزل أنضض سهمي الذي رميت به جبهته فيها حتّى انتزعته وبقي النصل، فبعث إليه المختار ابن كامل في جماعة، فأحاط بداره، فخرج مصلاً سيفه فقاتل.

فقال ابن كامل: لا تضربوه ولا تطعنوه، ولكن ارموه بالنبل والحجارة، ففعلوا ذلك حتّى سقط.

ودعا له ابن كامل بنار فحرقه بها وبه حياة حتّى صار رماداً، ويقال: إنّه سلخه، وهو حيّ حتّى مات.

وكان عمر بن صبيح يقول: طعنت فيهم وجرحت وما قتلت أحداً، ويقال: إنّه رمى عبد الله بن مسلم بالسهم في جبهته، وأنّ زيد بن رقاد فلق قلبه، فبعث المختار إلى عمرو فأتى به ليلاً، فلمّا أصبح أدخل إليه مقيداً، وحضر الناس فأمر به ففري، ثمّ طعن بالرماح حتّى مات، ثمّ أحرق، ولما نزع ثيابه جعل يقول: أما والله لو أنّ سيفي معي لعلمتم أنّي بنصل

السيف غير رعيش ولا رعديد، وما يسّرني أني إذا كانت منيتي
القتل أنه قتلتني غيركم السحرة الكفرة».

أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٠:

«ويقال: إن الذين قتلوا [مع الحسين] سته، قال الشاعر:
عين جوذي بعبرة وعويل واندبني إن ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي قد أبيدوا وستة لعقيل
ويروى: وخمسة لعقيل.

وولد مسلم بن عقيل عبد الله وعلياً، أمهما رقية بنت علي بن
أبي طالب» ...

الأخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢): ٢٥٦:

«فلم يزل أصحاب الحسين يقاتلون ويقتلون، حتى لم يبق
معه غير أهل بيته.

فكان أول من تقدّم منهم، فقاتل علي بن الحسين، وهو علي
الأكبر، فلم يزل يقاتل حتى قتل، طعنه مرة بن منقذ العبدي،
فصرعه، وأخذته السيوف فقتل.

ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، رماه عمرو بن صبح
الصيداوي، فصرعه»..

تاريخ الطبري: (٣١٠): ٤ / ٣٤١:

«قال بعد أن نقل خروج الحوراء عليها السلام لمقتل المولى الأمير علي الأكبر عليه السلام:

«ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النهائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله»..

تاريخ الطبري: ٤ / ٣٥٩:

«... وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمه رقية ابنة علي بن أبي طالب، وأمها أم ولد، قتله عمرو بن صبيح الصدائي، وقيل: قتله أسيد بن مالك الحضرمي».

تاريخ الطبري: ٤ / ٥٣٤:

«... قال: وبعث المختار أيضاً عبد الله الشاكري إلى رجل من جنب يقال له: "زيد بن رقاد" كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم، وإنه لواضع كفه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفه في

جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته.
قال أبو مخنف: فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي: أن ذلك
الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأته قال حيث أثبت كفه
في جبهته: اللهم إنيهم استقلونا واستدلونا، اللهم فاقتلهم كما
قتلونا، وأذلهم كما استدلونا، ثم إته رمى الغلام بسهم آخر
فقتله.

فكان يقول: جئته ميّتاً فنزعت سهمي الذي قتلته به من
جوفه، فلم أزل أنضض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقي
النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه.
قال: فلما أتى ابن كامل داره أحاط بها، واقتحم الرجال عليه،
فخرج مصلاً بسيفه، وكان شجاعاً!!
فقال ابن كامل: لا تضربوه بسيف، ولا تطعنوه برمح، ولكن
ارموه بالنبل، وارجموه بالحجارة، ففعلوا ذلك به، فسقط.
فقال ابن كامل: إن كان به رمق فأخرجوه، فأخرجوه وبه
رمق، فدعا بنار فحرقه بها، وهو حي لم تخرج روحه».

كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤): ٥ / ١١٠:

«وهذه تسمية من قتل بين يدي الحسين من ولده وإخوانه
وبني عمّه عليه السلام، كان أول من خرج منهم عبد الله بن مسلم

ابن عقيل بن أبي طالب، وهو يقول:
اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية ماتوا على دين النبي
ليس كقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب
ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل منهم جماعة وقتل رحمته الله.
وخرج من بعده جعفر بن عقيل بن أبي طالب وهو يقول:»..

الثقات لابن حبان (ت ٣٥٤): ٢ / ٣١١:

«وكانت أمّ عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب رقية
بنت علي بن أبي طالب»..

الأمالى للشيخ الصدوق (ت ٣٨١): ٢٢٥، روضة الواعظين للقتال النيسابوري (ت ٥٠٨): ١٨٧:

قال بعد أن روى شهادة هلال:
«وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب،
وأنشأ يقول:
أقسمت لا أقتل إلاّ حرّاً وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً
أكره أن أدعى جباناً فرّاً إنّ الجبان من عصى وفرّاً
فقتل منهم ثلاثة ثمّ قتل - رضوان الله عليه ورحمته -.

وبرز من بعده علي بن الحسين» ...

الاختصاص للشيخ المفيد (ت ٤١٣):

قال الشيخ المفيد في الاختصاص في تسمية من شهد مع الحسين بن علي عليه السلام بكرلاء... وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب» (١)..

الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠): ٧٤ / ٤:

بعد أن روى شهادة المولى الأمير علي الأكبر عليه السلام:
 «ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع كفه على جبهته، فلم يستطع أن يحركها، ثم رماه بسهم آخر فقتله.
 وحمل الناس عليهم من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله، وحمل عثمان ابن خالد بن أسير الجهنّي».

الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٩٣ / ٤:

«وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأمّه رقية ابنة علي بن

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ٨٢.

أبي طالب، قتله عمرو بن صبيح الصيداوي ويقال: قتله مالك ابن أسيد الحضرمي»..

الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٤٣:

«وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبي، كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم، وكفّه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته، وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأثّه قال حين رميته: اللهم إنيهم استقلّونا واستذلّونا، فاقتلهم كما قتلونا، ثمّ إنّه رمى الغلام بسهم آخر، وكان يقول: جئته وهو ميّت، فنزعت سهمي الذي قتلت به من جوفه، ولم أزل أنضض الآخر عن جبهته حتّى أخذته، وبقي النصل.

فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف، فقال لهم ابن كامل: لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف، ولكن ارموه بالنبل والحجارة، ففعلوا ذلك به، فسقط فأحرقوه حيّاً».

المجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمّد العلوي (ت

٧٠٩): ٣٠٧:

«وأعقب مسلم قتيل الكوفة مسلماً، وعبد العزيز، وعبد الله

قتيل الطّف..

.. وأنشدني بعض من يرثي حاضري الطّف عليه السلام:
 عين أبكي حمزة وعويل واندبي الطيّبين آل الرسول
 واندبي سبعة لظهر علي قد تولّوا، وستّة لعقيل
 فالستّة من ولد عقيل المقتولون بالطّف عليه السلام: عبد الرحمن بن
 عقيل، وحمزة بن عقيل، وجعفر بن عقيل، وعبد الله بن مسلم
 ابن عقيل، وأبو سعيد الأحول بن عقيل وولده محمّد بن أبي
 سعيد».

سير أعلام النبلاء للذهبي: (ت ٧٤٨): ٣ / ٣٢٠:

«وقتل مع الحسين، ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله
 وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب».

**تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨) ٥ / ٢١، الوافي بالوفيات
 للصفدي: ١٢ / ٢٦٤:**

«ومُن قتل مع الحسين يوم عاشوراء.. وعبد الله، وعبد
 الرحمن ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام».

نظم درر السمطين للزرندي الحنفي (ت ٧٥٠): ٢١٨:

«ومن ولد عقيل خمسة: مسلم، وعقيل، وجعفر، وعبد الله بن

مسلم بن عقيل، وأخوه محمّد بن مسلم».

البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤): ٨ / ٢٠١:

قال بعد روى شهادة المولى الأمير علي الأكبر عليه السلام:

«ثمّ قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، ثمّ قتل عون ومحمّد ابنا عبد الله بن جعفر»..

البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ٢٠٦:

«ومن أولاد عقيل، جعفر، وعبد الله وعبد الرحمن، ومسلم قتل قبل ذلك كما قدّمنا.

فهؤلاء أربعة لصلبه، واثنان آخران هما عبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل، فكمّلوا ستّة من ولد عقيل، وفيهم يقول الشاعر:

واندبني تسعة لصلب علي قد أصيبوا وستّة لعقيل
وسميّ النبيّ غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول»

البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ٣٠٠:

«وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء، وكان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، فلمّا أحاط الطلب بداره خرج فقاتلهم، فرمّوه بالنبل والحجارة حتّى سقط، ثمّ حرقوه وبه رمق

الحياة»..

تاريخ ابن خلدون: (ت ٨٠٨): ٣ / ٢٦:

«وبحث عن زيد.. قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين، وقد وضع كفه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفه في جبهته وقتله بالأخرى، فخرج بالسيف يدافع، فقال ابن كامل: ارموه بالحجارة، فرموه حتى سقط وأحرقوه حياً»..

الفصول المهمة في معرفة الأنمة لابن الصبّاغ (ت ٨٥٥):

٨٤٧/٢:

«وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قتله عمر بن صبيح الصدائي»..

ينابيع المودة لدوي القربى للقندوزي (ت ١٢٩٤) تحقيق

السيد علي أشرف: ٣ / ٧٣:

«ثم برز عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول:
نحن بنو هاشم الكرام نحمي عن السيد والإمام
نجل علي ابن السيد الضرغام سبطا النبي الملك العالم
فلم يزل يقاتل حتى قتل من الأعداء نيّفاً وخمسين فارساً، ثم قتل.

فلما نظر الحسين إليه قال: اللهم اقتل قاتل آل عقيل.
ثم قال: احملوا عليهم - بارك الله فيكم - وبادروا إلى الجنة التي
هي دار الإيمان».

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠): ٨٩

«عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، أمه رقية بنت أمير المؤمنين، وأُمّها الصهباء أمّ حبيب بنت عباد بن ربعة بن يحيى العبد بن علقمة التغلبيّة.
قيل: بيعت لأُمير المؤمنين من سبي اليمامة، وقيل: من سبي عين التمر، فأولدها علي عليه السلام عمر الأطراف ورقية.
قال السروي: تقدّم عبد الله بن مسلم إلى الحرب، فحمل على القوم وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي
حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات، ثمّ رماه عمرو
ابن صبيح الصداقيّ بسهم.

قال حميد بن مسلم: رمى عمرو عبد الله بسهم وهو مقبل عليه، فأراد جبهته، فوضع عبد الله يده على جبهته يتّقي بها السهم، فسمّر السهم يده على جبهته، فأراد تحريكها فلم

يستطع، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فوقع صريعاً.
وكانت قتلته بعد علي بن الحسين فيما ذكره أبو مخنف
والمدائني وأبو الفرج دون غيرهم».

أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١): ١ / ٦٠٧:

قال بعد أن روى شهادة المولى علي الأكبر عليه السلام:

«وبرز عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب - وفي مناقب
ابن شهر آشوب: إنه أول من برز -، وأمّه رقية بنت علي بن أبي
طالب عليه السلام، وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا يقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقتل عدّة رجال في ثلاث حملات، فرماه عمير بن صبيح
الصدائي - وقيل غيره - بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته
يتّقيه، فأصاب السهم كفه، ونفذ إلى جبهته فسمّرها، فلم
يستطع أن يحركها، ثم طعنه أسيد بن مالك بالرمح في قلبه
فقتله، وحمل الناس على الحسين عليه السلام وأهل بيته من كلّ
جانب، فخرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،
وأمّه زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام».

أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٣٤ / ٧

«رقيّة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال المسعودي في مروج الذهب: ٩٢ / ٢ عند ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: وعمر ورقية أمهما تغلبية. اهـ.

وأما الصهباء، أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد من سبي اليمامة أو سبي عين التمر اشتراها أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأولدها عمر الأظرف ورقية.

وفي معجم البلدان: ٧٧ / ٨ عند ذكر المشاهد والمزارات بالقاهرة قال: وبين مصر والقاهرة مشهد فيه قبر رقيّة بنت علي ابن أبي طالب.

وقال ابن الأثير في الكامل: ٤٨ / ٤: رقيّة ابنة علي بن أبي طالب متزوجة بمسلم بن عقيل، ولها ولد منه يسمّى: عبد الله، قتل يوم كربلاء.

وفي مقاتل الطالبين: عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، أمه رقيّة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمها أم ولد.

مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: (ت ١٤٠٥): ١١٠ / ٥

«٨٧٥٤. عبد الله بن مسلم بن عقيل: شهيد الطّف. كمبا: ج

١٠ / ١٧١ و ١٧٢ و ١٩٩ و ٢٠٢، ومتشرف بسلام الناحية المقدسة.

ج ٢٢ / ١٨٣ و١٧٤، وجد: ج ٤٤ / ٣١٦ و٣١٣، وج ٤٥ / ٣٢ و٤٤، وج ١٠١ / ٢٤٤ و٢٧١.

وأُمّه رقيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام».

مستدركات علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي: ٢٥٤/٥:

«والمتشرفون بسلام الناحية المقدّسة خمسة: جعفر وعبد الرحمن ابنا عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل وأبو عبد الله ابن مسلم ومحمّد بن أبي سعيد. كمبا: ج ١٠ / ٢٠٨، وجد: ج ٤٥ / ٦٨».

معجم رجال الحديث للخوئي (ت ١٤١١): ١١ / ٣٥٧:

«٧١٧٤. عبد الله بن مسلم بن عقيل: قتل معه (الحسين عليه السلام)، أمّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، رجال الشيخ.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: الجزء ٤، في «باب في إمامة الحسين عليه السلام»: فصل في مقتله: أوّل من برز من بني هاشم عبد الله بن مسلم ... فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات.

وعده الشيخ المفيد رحمته الله في الإرشاد، في وقائع عاشوراء، من

المقتولين في الطّف.

ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية».

كربلاء، الثورة والمأساة لأحمد حسين يعقوب: ٣٣١:

«استأذن عبد الله بن مسلم بن عقال الإمام ليخرج للقتال، فقال له الإمام: أنت في حلّ من بيعتي، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمّك، واخرج من هذه المعركة، فقال عبد الله: لست ممّن يؤثّر دنياه على آخرته، وما زال بالإمام حتّى أذن له، فخرج وقاتل حتّى قتل.

فلما نظّر إليه الإمام قال: اللهم اقتل قاتل آل عقال.

ثمّ قال: احمّلوا عليهم - بارك الله فيكم -، وبادروا إلى الجنة التي هي دار الإيمان».

موسوعة شهادة المعصومين: لجنة الحديث في معهد باقر

العلوم عليه السلام: ٢ / ٢٤٥:

«عبد الله بن مسلم:

قال الخوارزمي: ولما قتل أصحاب الحسين عليه السلام، ولم يبق إلاّ أهل بيته - وهم ولد علي، وولد جعفر، وولد عقال، وولد الحسن وولده - اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا على

الحرب، فأول من خرج من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل، فخرج وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا كقوم عرفوا بالكذب لكل خيار وكرام النسب

ثم حمل وقاتل وقتل جماعة ثم قتل.

قال الصدوق: وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنشأ يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرّاً وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً
أكره أن أدعى جباناً فرّاً إنّ الجبان من عصى وفرّاً

فقتل منهم ثلاثة ثم قتل.

قال المفيد: ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له:

عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع
عبد الله يده على جبهته يتّقيه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلى
جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكه، ثم انتحى عليه آخر
برمحه فطعنه في قلبه فقتله.

روي عن أبي مخنف أنّه قال: وبرز من بعده عبد الله بن

مسلم بن عقيل عليه السلام ووقف بإزاء الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي

أتأذن لي بالبراز؟

فقال له الحسين عليه السلام: يا بني، كفّك وأهلك القتل.

فقال: يا عمّ، بماذا ألقى جدّك محمّداً صلّى الله عليه وآله وقد تركتك يا سيّدي، والله لا كان ذلك أبداً، بل أقتل دونك حتّى ألقى الله

بذلك، ثمّ برز الغلام وحسر عن ذراعيه وهو يرتجز ويقول:
نحن بنو هاشم الكرام نحمي بنات السيّد الهمام
سبط رسول الملك العلّام نسل علي الفارس الضرغام
فدونكم أضرب بالصمصام والطعن بالعسال باهتمام
أرجو بذلك الفوز بالقيام عند مليك قادر علّام
ثمّ حمل على القوم، ولم يزل يقاتل حتّى قتل تسعين فارساً،
ورماه ملعون بسهم، فوقع في لبّته، فخرّ صريعاً ينادي: وا أبتاه،
وا انقطاع ظهراه.

فلما نظر الحسين عليه السلام إليه وقد صرع قال: اللهمّ اقتل قاتل آل
عقيل، ثمّ قال: إنّنا لله وإنا إليه راجعون» ...

مجلة تراثنا _ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام: ٢ / ١٥١:

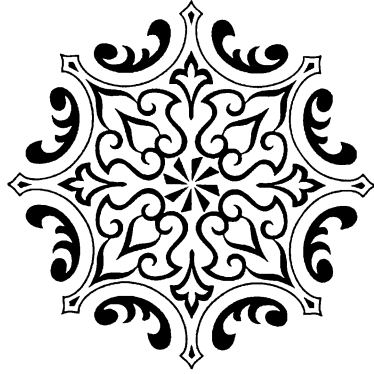
«وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وأمّه رقيّة بنت علي بن أبي
طالب، وأمّها أم ولد، قتله عمرو بن صبيح الصيداوي، ويقال:
قتله أسد بن مالك الحضرمي».

مجلة تراثنا _ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام: ١٢ / ١٣٢:

«كانت رقية الكبرى بنت علي عند مسلم بن عقيل، فولدت له: عبد الله، قتل بالطّف، وعليّاً ومحمّداً ابني مسلم بن عقيل، وقد انقرض ولد مسلم بن عقيل».

عقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي: ٧١:

«وعبد الله بن مسلم، وأمّه رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام».



عبيد الله أو أبو عبد الله بن

مسلم بن عقيل عليه السلام

الاختلاف في اسمه

اختلفت المصادر في اسمه على أقسام:

القسم الأول: أبو عبد الله

ذكره باسم أبي عبد الله:

عماد الدين الطبري في كامل البهائي^(١)، والسيد ابن طاووس في مصباح الزائر^(٢)، والمجلسي في جلاء العيون^(٣)، وسبهر في ناسخ التواريخ^(٤)، والدرندي في أسرار الشهادة^(٥)، والميانجي في العيون

(١) كامل البهائي للطبري: ٣٠٣/٢.

(٢) مصباح الزائر: ٢٨١.

(٣) جلاء العيون: ٦٩٥.

(٤) ناسخ التواريخ لسبهر: ٢١/٣.

(٥) أسرار الشهادة: ٤٦٣.

العبري (١).

ورد بهذا الاسم في زيارة الناحية برواية المجلسي في البحار عن السيد بن طاووس في الإقبال (٢).

وقال النمازي في المستدركات:

«والمتشرفون بسلام الناحية المقدسة خمسة: جعفر وعبد

الرحمن ابنا عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وأبو عبد الله

ابن مسلم ومحمد بن أبي سعيد» (٣).

القسم الثاني: أبو عبيد الله

ورد بهذا الاسم في الناحية المقدسة في البحار عن الإقبال للسيد ابن طاووس (٤).

القسم الثالث: عبيد الله

ورد ذكره بهذا الاسم في الناحية المقدسة في الإقبال (٥).

(١) العيون العبري للمياحي: ٣١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧١/٩٨.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٢٥٤/٥.

(٤) بحار الأنوار: ٦٨/٤٥.

(٥) الإقبال للسيد ابن طاووس: ٧٦/٦ تحقيق القيومي.

القسم الرابع: مجتمعة

ورد في الناحية المقدسة في الطبعة القديمة من الإقبال للسيد ابن طاووس باسمين أحدهما نسخة بدل عن الآخر:

«السلام على عبيد الله [أبي عبد الله] بن مسلم بن عقيل» (١).

القسم الخامس: هو محمد

احتمل الشيخ النمازي - في مقام تفسير مراد العلامة المامقاني - أن يكون هو محمد بن مسلم، وكنيته أبو عبد الله، وسيأتي كلامه بعد قليل، غير أنه لم يذكر لاحتماله وجهاً.

قول الشيخ شمس الدين رحمته الله:

قال الشيخ شمس الدين في كتابه أنصار الحسين عليه السلام في ترجمة عبد الله بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

«... الذي ورد ذكره في الزيارة هو أبو عبد الله بن مسلم بن عقيل».

ورجحنا أن الاسم ورد في الزيارة بهذه الصورة خطأ، لانفراد الزيارة

(١) ورد اسمه مردداً بين أبي عبد الله وعبيد الله في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام وذكرت ترجمته في المجلد الرابع عشر: ٧٤٢.

بهذا الاسم من بين المصادر، ولاتفاق الزيارة مع الطبري في أنَّ القاتل هو «عمرو بن صبيح الصيداوي أو الصدائي»^(١).

مناقشة:

يمكن مناقشة كلام الشيخ عليه السلام بالمناقشات التالية:

المناقشة الأولى: انفراد الزيارة

مجرد انفراد الزيارة باسم لا يسقط ذلك الاسم من الاعتبار، والنافي يحتاج إلى دليل لا مثبت.

والصاحب عليه السلام أعلم بمن قضى من أهل بيته من المؤرخين.

المناقشة الثانية: اتحاد القاتل

إنَّ اتِّحاد القاتل لا يدلُّ على اتِّحاد المقتول، فإنَّ عمرو بن صبيح هذا قتل آخرين غيره، وقتل هاني بن ثبيت الحضرمي عدّة من أولاد المولى أمير المؤمنين عليه السلام ...

النتيجة:

باعتبار أنَّ مسلم بن عقيل عليه السلام عنده ولد يقال له: «عبد الله»، وقد استشهد بين يدي الحسين عليه السلام، وورد اسمه في الزيارة في النسخة

(١) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٣٤.

القديمة لإقبال السيد: «عبيد الله»، نرجح أن يكون هو عبيد الله - بالتصغير - ابن مسلم عليه السلام، وقد عدّه الطريحي في جملة الشهداء بهذا الاسم^(١)، والله العالم.

عمره

لم نعثر - حسب فحصنا - مَنْ نصّ على عمره أو أشار إليه، أو ذكره
في تسلسل خاصّ بين أولاد مسلم عليه السلام بحيث يستكشف منه مدّة عمره
الشريف.

شهادته وقاتله

استناداً إلى ما ورد في زيارة الناحية المقدّسة، والمصادر المذكورة آنفاً التي ذكرته بهذا الاسم يعدّ في الشهداء بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام في كربلاء، قال عليه السلام في زيارة الناحية:

«السلام على عبيد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي»..

ولم نعثر على أكثر من ذلك حسب فحصنا إلى حين تحرير هذه الأوراق.

فلم يحدّثنا التاريخ عن تفاصيل شهادته، وهل كان من شهداء حملة آل عقيل بعد شهادة عبد الله بن مسلم عليه السلام، أو أنّه استشهد مبارزة.

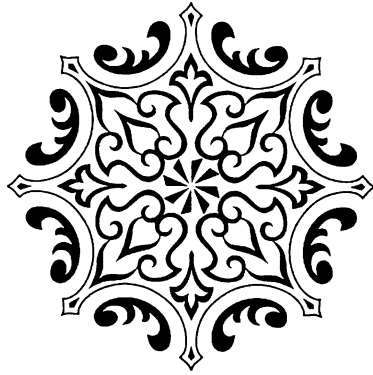
وغاية ما يمكن استفادته من عبارة الناحية المقدّسة أنّ اللعين عمرو

ابن صبيح قتله رمياً بالسهم، كما قتل أخاه عبد الله، وقد أتينا على ذكر عاقبة القاتل عند الحديث عن المولى الشهيد عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام.

وربما أمكن الاستفادة من عبارة الناحية المقدسة أيضاً الإشارة إلى شجاعته وقوته وسطوته في الحرب، وإمعانه في النكاية بهم، وتفريق جمعهم، وتجبين صناديدهم، إذ أنهم عجزوا عن مقابلته ومصاولته ومقارعته بالسيف، بل حتى بالسنان، فاضطروا إلى استهدافه عن بعد برمية سهم من رعديد أقعى في كمين ومكان أمين وأرسل إليه السهم ليصرعه جديلاً قتيلاً دون أن يقترب منه.

زيارته

نال شرف تسليم الحجّة عليه، وقد ذكره الآخذ بثأره ونصّ على
اسمه، فحاز شرف تسليم المنتقم لآل محمّد ﷺ بعد شرف الشهادة بين
يدي ريحانة النبي ﷺ.
ويجري الكلام الذي ذكرناه في زيارة عبد الله أخيه هنا، فلا نعيد.



محَمَّد بن مسلم بن عقيل عليه السلام

اسمه

نصّ عليه بهذا الاسم «محمد» جميع المؤرخين والرجاليين الذين ذكروه، ولم نعهد فيه اختلافاً إلا ما ذكره الشيخ المظفر رحمته الله في كتابه السفير، فقال:

«أما محمد بن مسلم، وسمّاه الطريحي جعفرًا!! أو شارح القصيدة عبد الرحمن!!» (١).

ولانعلم وجهاً لحمل من ذكره الطريحي باسم جعفر أو شارح القصيدة باسم عبد الرحمن على محمد هذا، والحال أنّ أهل النسب والمؤرخين قد ذكروا لمسلم عليه السلام أبناء بهذه الأسماء، وربما اضطرّ الشيخ - رحمه الله وحشره في رحال سيّد الشهداء عليه السلام - إلى ذلك، لأنّه حصر

(١) سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٩.

أولاد مسلم عليه السلام - حسب ما يعتقد هو - في أربعة بنين وبتناً واحدة، فجعل الاختلاف في الأسماء والاتفاق في العدد (١).

قول الشيخ شمس الدين رحمته الله:

قال الشيخ شمس الدين:

«محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب: ورد ذكره في

"الأصفهاني والخوارزمي" ولم يذكره غيرها» (٢) ...

إن كان المقصود من قوله: «ورد ذكره» في هذين الكتابين ولم يذكره غيرهما، أي لم يذكر في أولاد مسلم عليه السلام إلا في هذين المصدرين، كما هو ظاهر عبارته رحمته الله، فإن المصادر التي ذكرته كثيرة، سندكرها بعد قليل.

وإن كان المقصود ورود اسمه في هذين المصدرين فقط كواحد من شهداء الطّف، فليس الأمر كذلك كما سيّضح إن شاء الله، فإنّ غيرهما قد عدّه في الشهداء، كابن شهر آشوب وغيره.

قول الشيخ النمازي:

قال الشيخ النمازي في المستدركات:

«محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: عدّه العلامة

(١) انظر: سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٥.

(٢) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٣٦.

المامقاني من شهداء الطّف، وأتّه تشرّف بسلام الناحية المقدّسة ...

أقول: لم أجد في الزيارة المقدّسة اسمه.

نعم لعلّه المراد بأبي عبد الله بن مسلم بن عقيل المذكور في الزيارة.

وظاهر جماعة عدّه من الشهداء ...

وقال أيضاً: وتقدّم في أخيه إبراهيم أنّهما من الشهداء في الكوفة» (١).

فهو في مقام تفسير كلام الشيخ المامقاني يحتمل أن يكون المراد بمحمّد هو نفس «أبو عبد الله»، ولا يذكر لاحتماله هذا أيّ توجيه.

ثمّ يختم كلامه بما يفيد اعتباره هو نفس محمّد الشهيد بالكوفة مع أخيه إبراهيم، ولم يذكر لذلك وجهاً أيضاً، والحال أنّ المصادر ذكرت محمّداً هذا شهيداً في الطّف بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام.

قول الشيخ التستري رحمته الله:

قال الشيخ التستري رحمته الله:

«محمّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب قال: استشهد مع

الحسين عليه السلام وسلّم عليه في الناحية ...

أقول: ليس في الناحية منه أثر، ولم يذكره الطبري وابن عبد ربّه
والشيخان ومصعب الزبيري، وصرّح المناقب بكونه
خلفياً» (١).

قوله: لم يذكره فلان وفلان لا يدلّ على نفيه، فقد ذكره غيرهم من
النسابة والمؤرخين، على أنّ الزبيري ذكرولداً لمسلم باسم محمّد (٢).
وإن كان المقصود بالمناقب «المناقب» لابن شهرآشوب رحمته الله، فإنّه
عدّه في شهداء بني هاشم من دون ذكرأيّ خلاف فيه (٣)، وتابعه على
ذلك السيّد الخوئي رحمته الله في معجم الرجال وصرّح أنّه «من المقتولين في
وقعة الطّف» (٤).

(١) قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري: ٥٨٥/٩.

(٢) انظر: نسب قريش للزبيري: ٤٥.

(٣) انظر: المناقب لابن شهرآشوب: ٣٧١/١٠.

(٤) معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ٢٧٠/١٥.

أمّه

قال الزبيري في نسب قريش:

«.. وكانت رقية بنت علي عند مسلم، فولدت له: عبد الله

- قتل يوم الطّف - وعليّاً ومحمّداً ابني مسلم بن عقيل» (١) ..

وقال ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام:

«.. كانت رقية الكبرى بنت علي عند مسلم بن عقيل،

فولدت له: عبد الله، قتل بالطّف، وعليّاً ومحمّداً ابني مسلم

ابن عقيل» (٢) ...

وقال أبو الفرج، وسبط ابن الجوزي، والمجلسي، والبحراني،

(١) نسب قريش للزبيري: ٤٥.

(٢) مجلة ترائن مؤسسه آل البيت عليه السلام: ١٣٢/١٢.

والحائري، والسمائي، والميانجي، وشمس الدين:

«.. ومحمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمه أم

ولد» (١)...

وقال الشيخ المامقاني:

«وعن ابن الجوزي: أنَّ أمّه أمّ ولد [ثمّ ذكر كلام أبي الفرج]

وذكر بعده عبد الله بن مسلم وقال: أمّه رقية بنت علي عليه السلام

وأُمّها أمّ ولد..

وقيل: إنّ أمّه [محمد] رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

والصواب الأول، لأنّ أبا الفرج أعرف بالرجال وأحوالهم

ومواليدهم وأنسابهم، ولعلّ القائل بأنّ أمّ محمد، هي رقية بنت

علي عليه السلام اشتبه الأمر عليه بأخيه عبد الله بن مسلم، والله

العالم» (٢).

وربما اشتبه الأمر على بعض من قال: إنّ أمّه أمّ ولد باعتبار ما يذكر

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢/٤٥، العوالم، الإمام

الحسين عليه السلام للبحراني: ٢٧٦، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٥، ذخيرة

الدارين للحائري: ١/١٦٠، إِبصار العين للسمائي: ٥٠، العيون العبري

للميانجي: ١٥٦، أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٣٦.

(٢) تنقيح المقال للمامقاني: ١/١٨٧.

عادة بعد قولهم: أمّه رقيّة وأمّها أمّ ولد.

وإذا كان الأمر يقتصر على تقديم الأعرف بالرجال وأحوالهم ومواليدهم وأنسابهم، فلا تصل النوبة إلى أبي الفرج، بعد أن صرح ابن أبي الدنيا والزييري أنّ أمّه رقيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

لكن يبقى كون أمّه «أم ولد» عليه الأكثر، والله العالم.

عمره

قال ابن فندق في لباب الأنساب:

«هو ابن سبع وعشرين سنة»^(١).

وقال المامقاني في التنقيح:

«عمره على ما نقل اثنا عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة»^(٢).

والكلام هنا هو نفس الكلام الذي مرّ معنا في عمر عبد الله تماماً،

وقد رجّحنا هناك قول ابن فندق، فلا نعيد.

(١) لباب الأنساب لابن فندق: ٤٠٢/١.

(٢) تنقيح المقال للمامقاني: ١٨٧/١، المستدركات للنمازي: ٣٢٨/٧ عن التنقيح.

تشرفه بزيارة الناحية

قال الشيخ النمازي في المستدركات:

«محمّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: عدّه العلامة المامقاني من شهداء الطّف، وأنه تشرف بسلام الناحية المقدّسة ...

أقول: لم أجد في الزيارة المقدّسة اسمه.

نعم لعلّه المراد بأبي عبد الله بن مسلم بن عقيل المذكور في الزيارة» (١) ..

ولانعرف لاحتماله في تفسير كلام العلامة المامقاني وجهاً، وربما توقّرت لدى العلامة نسخة ذكر فيها محمّد بن مسلم بن عقيل، أو أنّه

(١) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٣٢٨/٧.

من سهو قلمه الشريف، ولو كان «أبو عبد الله بن مسلم» الوارد في
الزيارة هو مقصود الشيخ المامقاني، لأشار إلى ذلك.

من الشهداء في الكوفة!

قال الشيخ النمازي:

«محمّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: عدّه العلامة

المامقاني من شهداء الطّف.. وعمره على ما نقل اثنتا عشرة

سنة أو ثلاثة عشر سنة» ...

إلى أن قال:

«وتقدّم في أخيه إبراهيم أئمّهما من الشهداء في الكوفة» (١).

إنّ الدلائل والشواهد تشير إلى أنّ محمّداً هذا غير محمّد المقتول

بالكوفة صبراً، من قبيل عمره في قول ابن فندق، إذ قال: هو ابن سبع

وعشرين سنة (٢)، وقلنا: إنّ قوله مقدّم مرجّح على قول الشيخ

(١) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٣٢٨/٤.

(٢) لباب الأنساب لابن فندق: ٤٠٢/١.

المامقاني رحمته الله.

وقد صرّح جماعة باستشهاده في كربلاء بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام، ومنهم الشيخ المامقاني نفسه، وغير ذلك.

ولم نسمع - حسب فحصنا - من غير الشيخ النمازي أنّ محمّداً هذا هو نفس محمّد قتيل الكوفة، وتوافق الأسماء في الأولاد عند أهل البيت عليهم السلام ليس بعزيز، بل هو كثير، فلأمير المؤمنين عليه السلام زينب وزينب ورقية ورقية، ولأبي عبد الله الحسين عليه السلام علي وعلي وعلي وفاطمة وفاطمة.

قتاله بعد أخيه عبد الله

قال الشيخ النمازي:

«محمّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: عدّه العلامة المامقاني من شهداء الطّفّ.. وظاهر جماعة عدّه من الشهداء»..

ثمّ قال:

«قتاله بعد أخيه عبد الله.. وذكر رقم الجزء والصفحة.
ولم نعثر في البحار على تصريح بشهادته بعد أخيه عبد الله،
وعبارته:

وقال أبو الفرج: عبد الله بن مسلم أمّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أنّ السهم أصابه وهو واضع يده

على جبينه، فأثبتته في راحته وجهته، ومحمد بن مسلم بن عقيل، أمه أم ولد، قتله فيما رويناه عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أبو جرهم الأزدي ولقيط بن أياس المجهني^(١).
فلعله فهم ذلك من ذكره بعد ذكر أخيه.

وقد يقال: إن عبد الله كان أول شهيد من بني هاشم، فلا بد أن يكون أخوه محمد قد قتل بعده، سواء مباشرة أو بعد فترة قليلة جداً. ويشهد لذلك أن السيد المقرم عليه السلام عدّه في شهداء الحملة الأولى التي حملها آل أبي طالب على الأعداء، قال:
«.. حمل آل أبي طالب حملة واحدة.. فوقع فيهم ... ومحمد ابن مسلم بن عقيل»^(٢)..

وكذا قال الشيخ السماوي في إبصار العين:
«محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام ...
قال أبو جعفر: حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبد الله حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بني عمومي، فوقع فيهم محمد بن مسلم»^(٣)..

(١) بحار الأنوار: ٣٢/٤٥.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ٢٦٢.

(٣) إبصار العين للشيخ محمد السماوي: ٨٩.

شهادته

يبدو من تعبير السيّد المقرّم والشيخ السماوي أنّ محمّد بن مسلم كان من شهداء حملة آل أبي طالب عليه السلام.

وقد نصّت الأخبار أنّ اثنين اشتركا في قتله، وهذا يكشف لنا قوّته وشدّة صولته وإقدامه، وخبرته القتاليّة، وشجاعته الحيدريّة.

ومن الواضح أنّ خطّة القوم الجبناء كانت تقوم على المكائنة، والتاريخ لم يحدّثنا بالسيوف التي بضّعت بدنه الشريف، والسهام التي انهالت عليه كالقطر، والرماح الشارعة التي غرست في جسمه، وإنّما حدّثنا عن آخرائين ضرباه ضربة أردته صريعاً..

وقد صرّح الشيخ ابن شهر آشوب أنّه قتل طعناً، قال:

«وروي أنّه قاتل محمّد بن مسلم، فطعنه أبو مريم

الأردني» (١).

فربما أرداه الأردني بالطعنة، فتجرأ القوم فاقتربوا منه وتناوشوه
وشدوا عليه فقتلوه.

(١) المناقب لابن شهر آشوب تحقيق السيد علي أشرف: ٣٥٣/١٠.

قاتله

اشترك في قتله إثنان:

أبو مرهم [جرهم، مريم] الأزديّ.

ولقيط بن إياس الجهنيّ.

قال أبو الفرج في المقاتل، والمجلسي في البحار، والبحراني في العوالم، والبيههاني في الدمعة، والمامقاني في التنقيح، والقميّ في نفس المهموم، والحائري في الذخيرة، والسماوي في الإبصار، وشمس الدين في الأنصار:

«... ومحمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ... قتله فيما

رويناه عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: أبو مرهم [جرهم]

الأزديّ ولقيط بن إياس الجهنيّ.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: وروي أنّه قاتل محمد بن

مسلم، فطعنه أبو مريم الأزدي» (١).

وقد سجّل الشيخ السماوي في الإبصار للقيط جناية يهتزّ لها الكيان وتقشعر من سماعها الجلود وترتعد الفرائص وتذوب القلوب، قال:

«قال أهل السير نقلاً عن حميد بن مسلم الأزدي أنّه قال: لما صرع الحسين خرج غلام مذعوراً يلتفت يميناً وشمالاً، فشدّ عليه فارس فضربه.

فسألت عن الغلام؟ فقيط: محمّد بن أبي سعيد، وعن الفارس، فقيط: لقيط بن إياس الجهني» (٢).

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢،، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢/٤٥، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ٢٧٦، الدمعة الساكنة للبههاني: ٣١٣/٤، تنقيح المقال للمامقاني: ١/١٨٧، ذخيرة الدارين للحائري: ١/١٣٦، ١٦٠، نفس المهموم للقمي: ٣٢٠، إبصار العين للسماوي: ٩١، أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٣٦.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للشيخ السماوي: ٩١.

المصادر التي ذكرته

ورد اسمه المبارك في جملة من المصادر ذكرناها في ثانيا البحث،
وسوف نسردها فيما يلي كما وردت في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام سواء
ما استفدنا منه في بحثنا أولاً:

إبصار العين للسماعي: ٥٠.

أسرار الشهادة للدربندي: ٢٩٩.

الأصول الفخرية الطالب لابن عنبه: ٩٤.

أعيان الشيعة للأمين: ٦١٠/١.

أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٠.

أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٣٦.

بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢/٤٥.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٥.

تسليية المجالس وزينة المجالس لمحمد بن أبي طالب: ٣٢٨/٢.

تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: ٢٨٩، ٢٤٠.

تنقيح المقال للمامقاني: ١٨٧/١.

جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤.

الدمعة الساكبة للبهباني: ٣١٣/٤.

ذخيرة الدارين للحائري: ١٣٦/١.

عقيل ابن أبي طالب - الأحمدى الميانجي: ٧١.

العوالم للبحراني: ٢٧٦/١٧.

العيون العبرى للميانجي: ١٥٦.

قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري: ٥٨٥/٩.

كفاية الطالب للكنجي: ٤٤٧.

لباب الأنساب لابن فندق: ٤٠٢/١.

مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٣٢٨/٧.

معجم رجال الحديث للخوئي: ٢٧٠/١٨.

مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٤٧/٢.

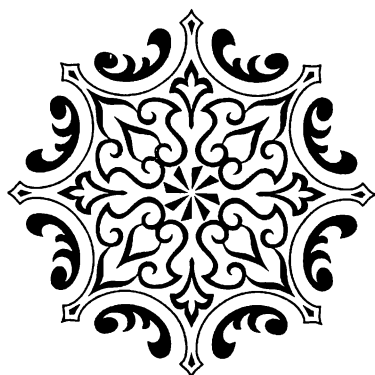
مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٢٨.

المناقب لابن شهر آشوب: ٣٧١/١٠.

نظم درر السمطين للزرندي: ٢١٨.

نفس المهموم للقمي: ٣٢٠.

وسيلة الدارين للزنجاني: ٢٣٣.



عبد الرحمان بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

اسمه

نصّ على هذا الاسم كلّ من ذكره، من قبيل:

خليفة بن خياط في تاريخه ^(١)، والذهبي في سير أعلام النبلاء ^(٢)،
وتاريخ الإسلام ^(٣)، والصفدي في الوافي بالوفيات ^(٤)، وغيرهم.

(١) تاريخ خليفة لخليفة بن خياط: ١٧٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/٣٢٠.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/٢١.

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/٢٦٤.

أمّه

قال خليفة بن خياط في تاريخه:

«قال أبو الحسن: وقتل معه ... وعبد الرحمن بن مسلم أمّه

فتاة» (١) ..

استناداً إلى ما جاء في تاريخ خليفة بن خياط تكون أمّه «أمّ ولد»،

ولم نقف على أكثر من ذلك حسب فحصنا.

(١) تاريخ خليفة لخليفة بن خياط: ١٧٩.

استشهاده

عدّه في الشهداء بين يدي خامس أصحاب الكساء عليه السلام الذين ذكرناهم سابقاً في اسمه.

وقال ابن أميرالحاجّ في شرح الشافية والدربندي في الأسرار:
«ثمّ برز من بعده [يعني عبد الله] أخوه عبد الرحمن بن مسلم
فقتل سبعة عشر فارساً» (١)..
الظاهر من عبارتهما أنّ المولى قد قتل مبارزة، ولم يقتل في حملة آل
أبي طالب عليه السلام.

وربما يفاد من قولهما أنّه قتل سبعة عشر فارساً أنّه عليه السلام كان يقاتل
فارساً وليس راجلاً، بلحاظ أنّ قتلاه - لعنهم الله - كلّهم كانوا فرساناً،

(١) شرح الشافية لابن أميرالحاجّ: ٣٦٦، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٣٣.

فيقتضي أن يكون هو أيضاً قد كان فارساً، إلا أن يفهم من كلمة «فارس» القوي الشجاع لا مقابل الراجل، وهو بعيد على ما يبدو.

عدد من قتلهم

قال ابن أمير الحاج في شرح الشافية والدربندي في الأسرار:
«أنه قتل سبعة عشر فارساً قبل أن يستشهد عليه».

قالا:

«ثم برز من بعده [يعني عبد الله] أخوه عبد الرحمن بن مسلم
فقتل سبعة عشر فارساً» (١) ...

وقتل هذا العدد من الفرسان لا يتحقق إلا بيد قويٍّ أيد شجاع
متمرس على مناوشة الذؤبان، ومقارعة الأقران، ومصاولة الصناديد،
مقتدر على اقتحام الميدان، ومتسلط على توجيه لهوات المنية حيث أراد
إلى أي مكان.

(١) شرح الشافية لابن أمير الحاج: ٣٦٦، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٣٣.

قاتله

قال في شرح الشافية والأسرار:

«قتله عامر بن نهشل التميمي» (١).

وهذا الخبيث اللعين قتل أكثر من واحد من أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، وكان فيمن قتلهم هذا اللعين، محمّد بن عبد الله بن جعفر عليه السلام (٢).

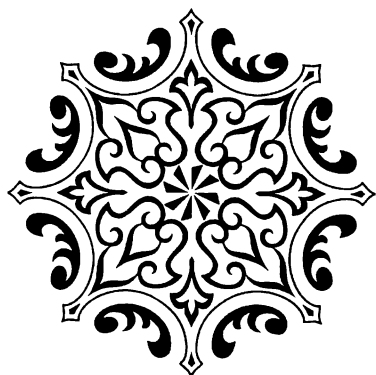
(١) شرح الشافية لابن أمير الحاج: ٣٦٦، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٣٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٤١/٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٩٢/٤.

المصادر التي ذكرته

- أسرار الشهادة للدربندي: ٢٣٣.
- تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٥٢/٢.
- تاريخ الخميس للديار بكري: ٢٩٨/٢.
- تاريخ خليفة لخليفة بن خياط: ١٧٩.
- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢١٦/٣.
- شذرات الذهب لابن العماد: ٦٧/١.
- شرح شافية أبي فراس لابن أمير الحاج: ٣٦٦.
- العبر للذهبي: ٦٥/١.
- الفصول الفخرية لابن عنبه: ٩٤.
- مرآة الجنان لليافعي: ١٣٠/١.
- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٤٧/٢.

الوافي بالوفيات للصفدي: ٤٢٥/١٢.



عبد العزيز بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

اسمه

ذكره بهذا الاسم ابن قتيبة في المعارف، والعلويّ في المجدي، فقال

ابن قتيبة:

«فولد مسلم بن عقيل عبد الله بن مسلم، وعلي بن مسلم،
أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب، ومسلم بن مسلم وعبد
العزيز» (١) ..

وقال العلوي:

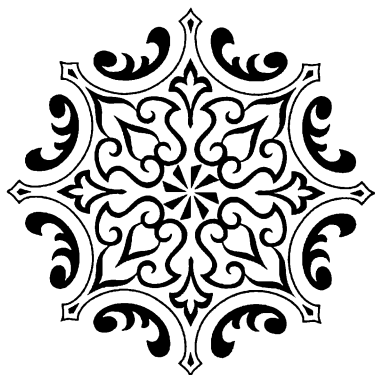
«وأعقب مسلم قتيل الكوفة: مسلماً، وعبد العزيز، وعبد الله
قتيل الطّف» (٢) ..

(١) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٤.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمد العلوي: ٣٠٧.

* * * * *

لا نصّ على اسم أمّه، وهل كانت حرّة أو أمّ ولد، وهل كان صغيراً
أو كبيراً، وهل حضر كربلاء أو لم يحضر، وإذا حضر هل نال شرف
الشهادة أو رجع مع الركب الفاتح.
لم نتوفّر على معلومات أكثر ممّا ذكرنا.



مسلم بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

اسمه

ذكره بهذا الاسم اثنان من أقدم المؤرخين، وهما ابن قتيبة في المعارف، والبلاذري في الأنساب، والعلوي في المجدي.
قال ابن قتيبة:

«... فولد مسلم بن عقيل: عبد الله بن مسلم، وعلي بن مسلم أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب، ومسلم بن مسلم» (١) ...

وقال البلاذري:

«... وولد مسلم بن عقيل عبد الله وعلياً، أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، ومسلم بن مسلم» (٢) ...

(١) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٤.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٠.

وقال العلوي:

«.. وأعقب مسلم قتيل الكوفة: مسلماً، وعبد العزيز، وعبد

الله قتيل الطّف» (١) ..

(١) المجدي في أنساب الطالبين لعلي بن محمد العلوي: ٣٠٧.

أمّه

ذكرها البلاذري وقال: أُمّها من بني عامر بن صعصعة، والمفهوم من عبارته أُمّها كانت من الحرائر اللواتي تزوّجهنّ المولى مسلم بن عقيل عليه السلام.

قال:

«... وولد مسلم بن عقيل عبد الله وعليّاً، أمّهما رقيّة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، ومسلم بن مسلم، أمّه من بني عامر ابن صعصعة» (١) ..

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٠.

رجزه وقتاله

قال الشيخ حبيب الله الكاشاني في تذكرة الشهداء:

«وفي مقتل الشيخ أبي إسحاق:

.. ثم برز مسلم بن مسلم بن عقال، وجعل يقول:

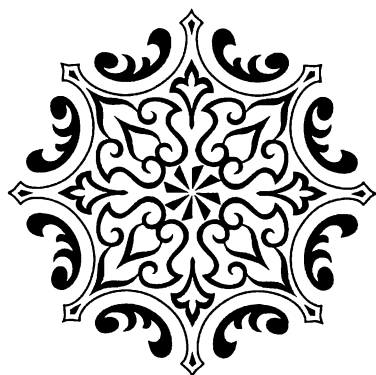
اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية ماتوا على دين النبي

والتقى بسادة نالوا المنى أولاد مولانا الرسول العربي

ثم حمل على القوم وقاتل فيهم حتى قتل منهم تسعين فارساً،

وقتل» (١).

(١) تذكرة الشهداء لآية الله حبيب الكاشاني، ترجمة السيد علي أشرف: ٢٠٥.



عليّ بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

اسمه

نصّ عليه بهذا الاسم ابن قتيبة في المعارف، والزبيري في نسب قريش، والبلاذري في أنساب الأشراف، وابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن أبي الدنيا:

«.. كانت رقية الكبرى بنت علي عند مسلم بن عقيل، فولدت له: عبد الله، قتل بالطف، وعلياً ومحمداً ابني مسلم ابن عقيل» (١) ...

وقال ابن قتيبة:

«.. فولد مسلم بن عقيل عبد الله بن مسلم وعلي بن

مسلم» (١) ...

وقال الزبيري:

«.. وكانت رقية بنت علي عند مسلم، فولدت له: عبد الله

قتل يوم الطّف، وعليّاً» (٢) ...

وقال البلاذري:

«... وولد مسلم بن عقيل عبد الله وعليّاً» (٣) ...

(١) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٤.

(٢) نسب قريش للزبيري: ٤٥.

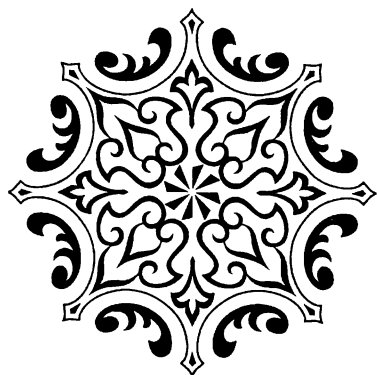
(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٠.

أمّه

نصّ ابن أبي الدنيا وابن قتيبة والبلاذري على أنّ رقيّة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي أمّ علي بن مسلم عليه السلام ، وقد ذكرنا عباراتهم قبل قليل .

* * * * *

لم نتوفّر على معلومات أكثر ممّا ذكرنا .



أحمد بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

ذكره العلامة الدربندي في أسراره عن مقتل شهاب الدين العاملي،
وعده في الشهداء، قال:

«عن مقتل شهاب الدين العاملي: وخرج من بعده [أي بعد
إسحاق بن مالك الأشتري] أحمد بن مسلم بن عقيل، فاستأذن
من الحسين عليه السلام للبراز، فأذن له، فبرز وهو يقول:
أطلب ثار مسلم من جمعكم يا شرّ قوم ظالمين فسقه
أضربكم بصارم ذي رونق ضرب غلام صادق من صدقه
لا أنثني عمّن لقاني ناكصاً ولم أكن ممّن يحبّ الشفقه
كم جاهد لنا التقاني في الوغى صيرته كاللبنة المفلّقه
قال: ثمّ حمل [على] القوم ولم يزل يضرب رجلاً بعد رجل حتّى
قتل خلقاً كثيراً، فبينما هو يقاتل، إذ أتاه سهم فصرعه،
فاستشهد أمام الحسين عليه السلام» (١).

وفق هذا الخبر يكون أحمد قد نزل إلى الميدان، وقاتل القوم مبارزة،
وقتل منهم خلقاً كثيراً، ونال شرف الشهادة بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ٧٣٩/١٤ عن الأسرار للدربندي: ٢٨٢.

وبعينه سهم أصابه.

ويكشف الخبر عن شجاعته وبسالته وقوّته وسطوته على الأعداء بحيث قتل منهم هذا الخلق الكثير، ولم يدنُ منه أحد حتّى قتلوه من بعيد بسهم، ولم يجرأ أحد على مواجهته ومصالته والاقتراب منه. ويروي الخبر رجزه المدمدم الذي يخلع قلوب الأعداء من مستقرّها، ويرميها بشرر كلماته الحارقة، ويمطرها بتهديداته الصادقة المدمرة المهلكة، ويرعبها بإيقاعه المنزل، وصوره المذهلة المهولة «صيّره كاللبنة المفلقه».

* * * * *

وذكره المرحوم الشيخ أحمد الوائلي في مجالسه، وهو ممّن يعتدّ بنقله ويمكن الاعتماد عليه، ويلزم أن يكون قد قرأ ما رواه على المنبر في مصدر ما بيد أنّه لم يذكره.

وروايته تصرّح بوجوده في كربلاء وبقائه حيّاً بعد شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ورجوعه سالماً إلى المدينة، بعد أن فرّ من المخيم الحسيني لما هجم عليهم العسكر مع من فرّ من العيال والأطفال على وجوههم في البداء، فسار متوغّلاً في الصحراء حتّى وصل حيّاً، وانتهى إلى بيت رجل آواه وأحسن إليه.

قال الشيخ أحمد الوائلي رحمته الله:

«بعد أن خرج المختار وطبقت شهرته الآفاق أصغى الصبي، فسمع أهل القرية يتحدثون عن رجل يطلب بشأراً الحسين عليه السلام.. يقتل قتلة الحسين عليه السلام.. اسمه المختار.. مكانه بالكوفة..

كان الصبي يسمع هذا الحديث يتكرر كل ليلة.. ويسمع كل ليلة أن فلاناً من القتلة قُتل، وفلاناً قُتل..

وفي يوم من الأيام أقبل الصبي إلى صاحب البيت بعد أن انفضَّ المجلس، وقال: يا عم! لي إليك حاجة!

قال: ما هي؟

قال: سمعتك بالأمس تريد الذهاب إلى الكوفة!

قال: بلى.

قال: هل لك أن تصطحبني معك إلى الكوفة؟

قال: وما تصنع بها؟

قال: أريد النظر إلى وجه هذا الرجل الذي يطلب بشأراً الحسين عليه السلام!

قال: بني! وما أنت وذاك؟!

قال: أقسمت عليك بالله إلا ما أجبتني!

قال: نعم ونعمت عين.

فلَمَّا أصبح الصباح اصطحبه معه.

قال المؤرّخون: صادف دخوله إلى الكوفة يوم مقتل حرملة بن كاهل الأسديّ، وكان المختار قد أوعز في ذلك اليوم إلى الناس أن يدخلوا عليه، وأذن لهم إذنًا عامًا، وقال للبواب: لا تمنع أحداً من الدخول عليّ.

بينما هو جالس، إذ دخل هذا الأعرابيّ ومعه الصبيّ، فأقبل الصبيّ يتخطّى رقاب الناس إلى أن قرب من المختار، جلس، فلفت الصبيّ نظر المختار، فأدار إليه وجهه وقال: بنيّ، ممّن أنت؟

قال: يا عمّ! لا داعي لسؤالك هذا!

قال: لماذا؟

قال: إنك اليوم في يوم من أيام فرحك، ولا أريد أن يتحوّل هذا اليوم إلى يوم حزن لك، أتمّ الله عليك فرحتك، وإذا أخبرتك ينقلب يومك إلى يوم بؤس وأسى.

قال: بنيّ! لقد زدني شوقاً إلى معرفتك، لابدّ أن تخبرني.

قال: إذا ألمحت عليّ، إذن دع الناس حتّى تخرج، فإذا فرغ المجلس أخبرتك.

أمر المختار بالناس فأخرجوا، فأدناه إليه قال: قل بنيّ!

قال: يا عمّ! إن كنت تسأل عن البلد، فأنا من بلد يهبط فيه
جبرئيل!

قال: زدني بنيّ، والله لقد تفتت إلى معرفتك.

قال: وإن كنت تسأل عن العشيرة، فأنا من قوم تخدمهم
ملائكة الجليل!

قال: أوضح، بنيّ!

قال: عمّ! أنا هاشميّ!

قال: وهاشميّ أنت؟!

قال: بلى، أنا أحمد بن مسلم بن عقيل.

قال: بنيّ أين كنت؟

قال: عمّ كنت عند الأعراب أرعى غنمهم.

قال: ومتى؟

قال: لما هجمت الخيل على المخيمّ أذعرتنا، فخرجت لا أدري
إلى أين.. إلى أن انتهيت إلى بيت هذا الرجل، فأواني وأحسن
إليّ.

فأجلسه إلى جانبه، وجعل يلطم على رأسه ويقول: ماذا
لاقت عترتك يا رسول الله؟!

ثمّ أمر به فجّهز وأرسله مع رجل من قبله إلى الإمام زين

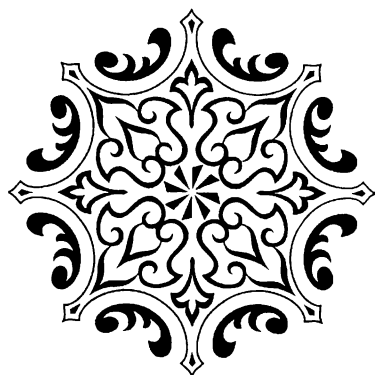
العابدين ؑ.

قال: أقبلوا إلى الإمام ؑ فطرقوا عليه الباب، ودخلوا عليه،
فوجدوه جالساً والماء بين يديه، وهو يقول: أشرب وابن
رسول الله قتل ظمئناً.

فلما وقع بصره على الصبي قام وقال: من؟ أحمد؟
قال: بلى.

قال: بني! أين كنت؟

قال: يا عم! كنت عند الأعراب أرعى غنمهم.. بعث
للإمام ؑ ذكريات.. هاج وجدّه.. ارتفع نشيجه..



عون بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

في المصادر

ذكره العلامة الدربندي في الأسرار، والسيد الأمين في الأعيان (١).

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٦١٠/١.

استشهاده

قال العلامة الدربندي في الأسرار:

«وبرز من بعده [أي بعد أحمد بن مسلم بن عقيل] أخوه عون
ابن مسلم بن عقيل، وقتل أزهى من مائتين فارس، وهو
ينادي: يا ثارات مسلم.

فنكس أعلاماً، ورجع يلتمس برد الهواء، فرماه عمرو بن
صبيح بسهم فصرعه، واستشهد أمام الحسين عليه السلام» (١) ..

* * * * *

وفق ما جاء في خبر العلامة فإنه خرج مبارزاً.. يضرب فيهم بسيفه،
فتلوح لهم المنية من شفرته، وهو ينادي: يا ثارات مسلم.. الثار.. الثار

للغريب المظلوم.. الثأر من هؤلاء الخونة الأراذل الذين غدروا بأبيه..
 نداؤه يشجي.. وشعاره يستجيش ذكريات الكوفة.. وينبؤ عن
 عظيم جمر المصاب بفقد الوالد الشفيق..
 قاتل ورجع يلتمس برد الهواء! لقد أحرقت الظمأ أحشاءه، وفَتَّ
 العطش كبده، وملاً غبار الرمضاء الملتهبة جوفه.. فخرج من وسط
 القسطل يلتمس برد الهواء!
 لم يقدم عليه أحد ما دام في الميدان.. تفرّقوا عنه بعيداً حتّى
 استطاع أن يملك الميدان، فاستهدفوه من بعيد.. قتلوه بسهم أيضاً..
 وقد قتل أمام الحسين عليه السلام، فساعد الله قلب الإمام المهموم
 المغموم!

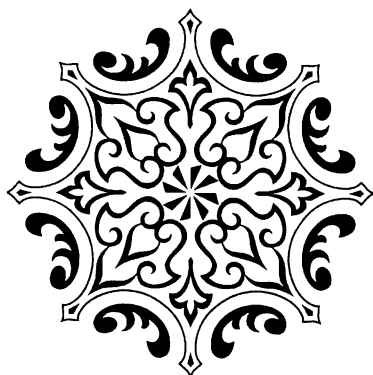
عدد من قتلهم

وفق ما ورد في الأسرار: فإنه قتل عدداً كبيراً زاد على المائتين، وكان قتلاه أعلاماً أو من ذوي الأعلام، ولم يكونوا من النكرات المغمورين في عسكر السقيفة.

قاتله

في الأسرار:

«فرماه عمرو بن صبيح بسهم فصرعه، ولعن الله عمرو بن صبيح
الذي قتل عبد الله بن مسلم بسهم أيضاً».



جعفر بن مسلم بن

عقيل عليه السلام

في المصادر

ذكره الشيخ المظفر رحمته الله نقلاً عن الطريحي في المنتخب، قال:
«فسمي بعضهم أولاده جعفرًا، وهو قول فخر الدين الطريحي
في المنتخب» (١).
وذكره العلامة الدربندي في الأسرار (٢).

(١) سفير الحسين عليه السلام للمظفر: ١٤.

(٢) أسرار الشهادة: ٢٨٢.

استشهاده

قال العلامة الدربندي:

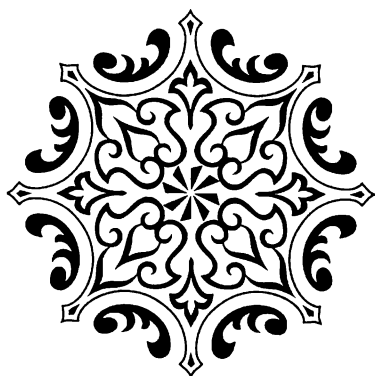
«ثمّ برز من بعده [أي بعد عون بن مسلم بن عقيل] أخوه
جعفر بن مسلم، فلم يبرز إليه أحد، فحمل عليهم، فقتل منهم
رجالاً، ورجع يلتمس برد الهواء، فرماه عروة بن عبد الله الجعفي
بسهم، فصرعه واستشهد أمام الحسين عليه السلام».

وهنا أيضاً لم يخرج إليه أحد، فرّوا بين يديه كالحمر المستنفرة فرّت
من قسورة، وقتلوه من بعيد رمياً بالسهام، وجبنوا عن مواجهته.

قاتله

في الأسران:

«فرماه عروة بن عبد الله الجعفيّ بسهم».



محَمَّد وإبراهيم ابنا

مسلم بن عقيل عَلَيْهِ السَّلَام

خروجهما من المدينة

اتَّفقت المصادر على خروج المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام مع سيّد الشهداء عليه السلام من المدينة المنورة، واتفقت أيضاً أنّ سيّد الشهداء عليه السلام أرسل المولى الغريب عليه السلام مبعوثاً من قبله إلى أهل الكوفة، وأنّ المولى الغريب عليه السلام تقدّم ركب الفتح بالشهادة إلى الكوفة، فكان من السّباقيين للشهادة بين يدي سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام.

وقد انفصل عن الركب في مكّة المكرمة، وخلف أهله وعياله وأطفاله ليكملوا الرحلة برعاية راعي الكون والأمة، وحماية أبي الفضل العباس وبقية الخيرة من العترة عليهم السلام.

فساعد الله قلب بنت أمير المؤمنين رقية وأولاد مسلم عليهم السلام، سيّما الأطفال منهم، إذ عجّل عليه اليتيم، وسارع إليهم الحزن، ووقع الفراق بينهم وبين أبيهم قبل يوم عاشوراء...

فوا أسفى إذ لم ينقل لنا التاريخ تفاصيل وداع الأب الحنون مع أولاده وعياله..

هل ترمى الأولاد على قدميه ويديه، وهو يحتضنهم ويمسح دموعهم؟

هل أجلس بنتيه في حجره قبل أن يرحل، فمسح على رأسيهما، وصنع بهما كما يصنع باليتامى، وقبلهما قبلة حانية تزودهما بحنان الأب وعطفه طيلة حياتهما؟

كيف ودّع المولى الغريب عليه السلام من كان في الركب من بني هاشم نساءً أوجالاً؟

هذا ما لم يحدثنا عنه التاريخ حسب فحصنا، وللمؤمن أن يحشر نفسه بين أنصار سيّد الشهداء عليه السلام، ويطلق لروحه العنان حتّى تسافر إلى تلك الرحاب، وتخترق الزمن فتستشفّ ما جرى هناك..

خبر شهادة أبيهما

ثمَّ إنَّ التاريخ لم يحدِّثنا أيضاً عمَّا فعله هذان الغصنان العبقان من أغصان الشجرة الطالبيَّة المباركة بالخصوص، وإنَّما سمعنا لفظاً عاماً تحدَّث عن أولاد مسلم عليه السلام، قالوا:

«لما سمع أولاد مسلم بشهادة أبيهم تنفَّسوا الصعداء، وبكوا بكاءً شديداً، ورموا بعمائمهم إلى الأرض، ونادوا: وا مسلماته وا ابن عقيله» (١) ...

بكى أشرف الكائنات وسيد المرسلين ورسول ربِّ العالمين محمَّد

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ٤٧٣/١٤ عن المنتخب للطريحي: ٣٧٢، الدفعة الساكنة للبهباني: ٢٤٦/٤، معالي السبطين للمازندراني: ٢٦٦/١، العيون العبري: ٦٥.

المصطفى ﷺ حينما ذكر شهادة مسلم عليه السلام^(١)، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يبكي دائماً لبكاء النبي ﷺ، وبكى سيّد الشهداء الحسين عليه السلام لخبر شهادة مسلم عليه السلام، وبكى من كان معه حتى سالت الدموع كلّ مسيل^(٢)..

أما أولاد مسلم عليه السلام.. فقد بكوا وتنقّسوا الصعداء.. وانطلقت من صدورهم زفرة يعلم الله كم كانت حرارتها..

رموا بعمائهم إلى الأرض.. مصيبة دعّتهم إلى أن يحسّر كلّ منهم عن رأسه.. كشفوا رؤوسهم.. تعبيراً عن الاستعداد للموت، وتعبيراً عن غاية الأسى والألم.. وتعبيراً عن الحزن كما فعل سيّد الشهداء عليه السلام حين

(١) روى الصدوق في الأمالي: ١٢٩ مج ٢٧ ح ٣ قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدّثني محمد ابن الحسين بن زيد، قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن زياد، قال: حدّثنا زياد ابن المنذر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنك لتحبّ عقيلاً! قال: إي والله إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

(٢) اللهوف للسيد ابن طاووس: ٧١.

دفن صنوه الحسن المجتبي ﷺ ..

مصيبة ما أعظمها. وأكْظَها وأفدحها وأقرحها وأعَمَقَها وأشدّها.. فَقَدْ
الأب لا يطاق إِلَّا بالصبر النازل من معدن الصبر.. الأب مهما كان..
ومسلم ﷺ أبٌ لا كالآباء.. وأولاده لا كالأولاد.. يعرفون قدر الأب،
ويعرفون قدر أبيهم مسلم ﷺ.. وكلّما ازدادت المعرفة ازداد الحزن
والألم، واشتدّت الحسرة، وثارت الزفرة..

ثمّ ندبوه أشجى ندبة «وا مسلماه!» و«وا ابن عقيلاه!».. وندبتهم
تحكي مدى معرفتهم، وعظيم وجدهم.. وا مسلماه.. وا ابن عقيلاه»..
ومقتضيات الموقف تلزم أُنهما شاركا باقي أولاد مسلم ﷺ بالندبة
والمصاب، وربما غشي اليتيم وجهيهما، وبانت عليهما آثاره أكثر من الكبار
بحكم سنّهما، وبدا الحزن المبرّح فيهما في دموع تفجّرت من مآقيهما
حارّة قارحة..

ولا أدري أفعلا مثل بقيّة الأولاد، فرميا عمائهما على الأرض؟ بأيّ
هما وأمّي..

لكنّهما - لا شكّ - وجدا هنا من يرحمهما، ويمسح دموعهما،
ويصبرّهما ويعزّيّهما، لهفي لهما وهما يتلوّيان ويضطربان، والسيف يحزّ
وريديهما.

ليلة العاشر

ليلة العاشر، تلك الليلة العصيبة، ليلة الوداع، قام عبد الله وقام أولاد مسلم ﷺ فيمن قام للحديث بين يدي سيّد الشهداء ﷺ . وبالرغم من أنّ التاريخ لم يحدّثنا - حسب فحصنا - عن موقفهما، بيد أنّهما كانا ضمن سرادق العزّ والكرامة، وكانا يسمعان ويريان ما يجري هناك، ويشهدان ما يشهد الآخرون في معسكر التوحيد، فهما إن لم يشاركا في مجلس سيّد الشهداء ﷺ مع أصحابه، فلا شكّ أنّهما شاهدا مواقف كرائم الوحي والتنزيل، ورأيا التماع الدموع على تلك الوجوه النّيّرات التي أشحبها السهر والترقب، وهي تعيش ساعات الوداع، ولحظات الفراق.

فهما أدركا ليلة العاشر بكلّ تفاصيلها وأحداثها، ووعياها، واكتويا بآلامها وأحزانها وأشجانها ولوعتها.

يوم عاشوراء

أدركهما الصباح المشؤوم، صباح اليوم العاشر من المحرم، فجرى عليهما ما جرى على آل الرسول ﷺ، ونظرت أعينهما إلى مناظر يعجز البشر عن وصفها، ونحن لا نريد الدخول في التفاصيل، غير أننا نشير إشارة أسرع من عابرة إلى شيء يسير مما عاناه هذان الفتيان الطالبان. فهما قد شاهدا مصارع الأهل والأحبة، ونظرا إلى إخوتهم مضرجين بالدماء، مقطعين آراباً، وقد فتت العطش كبديهما كباقي العيال، وأذبل الظمأ شفاههما، وأغار عينيهما في رأسهما، وعاشا لحظات الأمل وهما ينتظران أبا الفضل العباس عليه السلام ليغدو عليهم بالسقا، ولسع الجوع أحشاءهما، وملأ غبار الحرب رأتيهما.

وربما تضرّجا بالدم.. أقول: ربما، فرمبا ألقيا بأنفسهما على الشهداء من الإخوة والأحبة في لحظة وداع أخيرة، وربما التهمت النيران التي

اشتعلت في المخيم أطراف ثيابهما، وربما سقطا على الأرض وهما يفرّان
مذعوران من لهيب النار المستعرة، وصهيل الخيل المغيرة، وقعقة
السلاح المتناثر على رؤوسهم، وهم يتراکضون بين أطناب المخيم الذي
التهمته النيران..

وبكلمة كانا شاهدين عاينا كلّ المصائب والفجائع يوم عاشوراء
منذ الصباح حتّى هجوم الخيل على المعسكر..

بيد أنّي لا أدري، هل شهدا مصائب السبي، أو أنّهما ابتعدا في
تلك اللحظة عن ساحة المعركة، وأوغلا يركضان في البريّة حتّى ألقي
القبض عليهما؟

مصيبة أمهما

لم يحدّثنا التاريخ أيضاً عن مصيبة عظيمة حلّت بالنسوة
المفجوعات، والأرامل والثواكل من عيال سيّد الشهداء عليه السلام، فكم من
طفل فرّ على وجهه في البكاء ولم يعد!

فن ذا يعيش مشاعراً ترمّلت قبل أيام، وشاهدت المصائب
العظام، ثم هي الآن تسير في السبي بيد الأعداء الغلاظ الشداد، وهي
تتلقّت ساعة بعد ساعة، لعلّها تجد ولديها وثمرة فؤادها يركضان وراء
الركب، ويسرعان ليلحقا بالقافلة..

كيف ستخرج مولاتنا الصديقة الصغرى زينب عليها السلام من كربلاء،
وهي تعدّ الأطفال وتناديهم بأسمائهم، فلا ترى لمحمّد وإبراهيم شخصاً،
ولا تسمع لهما صوتاً؟

أم فقدت أولادها، ولو كانا قد استشهدا نصب عينها في كربلاء،

فلعلّ القلب يسكن هائم، فلا تنتظرهما، أما أن تفقدهما فلا تدري أين
سلكا؟

أتركهما في تلك البريّة المهولة المرعبة الجرداء القاحلة، فتفترسهما
السباع، أو يقتلها العطش، أو يقضي عليهما الجوع..

هل استقبلتهما الخيل بصدورها وداستهما بجوافرهما حتى مزقتهما
تمزيقاً، وهشمتهما تهشيماً، فتناثرت أجسادهما شظايا، وصارت رذاذاً
ولحماً عُجن بالرمال؟

هل وقعا أسيرين بيد شرير نحس، فقتلها ودفنها؟

هل هما سالمان فيعودان بعد أن تنتهي المحنة ويعود السبي؟

هل هما حيّان؟ ميتان؟ جريحان؟ سالمان؟

لا شك أن قلب الأم سيسلك كلّ الدروب، ويذهب كلّ المذاهب

والاحتمالات؟

خبر شهادتهما

مرّت سنة كاملة، والجرح لما يندمل، والدمع لما يرقأ، والعلويّات لم يرفيهنّ ضاحكة ولا مبتسمة، وما امتشطت فيهنّ هاشميّة، ولا اختضبت (١)، كان البكاء غذاءهم، والنحيب سلوتهم، وإقامة المآتم دأبهم، والحزن شعارهم ودثارهم، كلّ تبكي على الجميع، وتندب الحبيب والقريب، والابن والزوج والعمّ والأخ وابن الأخ، وأمّ محمّد وإبراهيم تبكي أيضاً كباقي نساء آل أبي طالب..

لكنّ أمّ محمّد وإبراهيم لا زالت تتسقط الأخبار، لا زال قلبها في وجيب ونحيب، فهي لم ترهما قتيلين.

(١) في رجال الكشي: ١٢٧، وبحار الأنوار: ٤٥ / ٣٤٤ وغيرهما: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما امتشطت فينا هاشميّة ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه..

وعادت النساء إلى كربلاء، كلّ جلست على قبر فقيدها وباقي
الأحبة تنوح وتبكي، ولم ترأّمهما قبراً فتجلس عنده، ولم ترلها شخصاً
فتأنس بهما..

يا لله! بعد سنة كاملة مرّت بأيّامها العجاف، وساعاتها الثقال،
وبعد طول انتظار.. تسمع الأمّ خبر قتلها!

سيّدتي، هل استخبرتي الناعي عن تفاصيل ما جرى عليهما؟!
آجرك الله يا رسول الله ويا أمير المؤمنين ويا فاطمة سيّدة نساء
العالمين، وآجرك الله يا أبا محمّد الحسن ويا سيّد الشهداء ويا مولانا
الغريب مسلم بن عقيل.. آجرك الله يا أبا طالب ويا عقيل..
آجرك الله يا كعبة الرزايا، يا شريكة سيّد الشهداء يا زينب الكبرى،
وآجرك الله يا أمّ محمّد وإبراهيم..

ابنا مسلم أو ابنا جعفر عليهما السلام؟

وردت الأخبار في نسبة هذين الفرعين من أبي طالب عليه السلام على قسمين:

القسم الأول: ابنا مسلم بن عقيل عليهما السلام

يعدّ أقدم مصدر - حسب فحصنا - نسب هذين الشبلين إلى مسلم بن عقيل عليهما السلام كتاب الأمالي للصدوق رحمهما الله، وقد نقل نسبهما على لسانهما حينما خاطبا السجّان، فقال الغلام الصغير بعد استدراجه بالأسئلة:

«يا شيخ! أتعرف محمّداً؟»

قال: فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبّي!

قال: أتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرًا، وقد أنبت الله له جناحين يطير

بهما مع الملائكة كيف يشاء!

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف عليًا، وهو ابن عمّ نبيّ وأخو نبيّ!

قال له: يا شيخ! فنحن من عترة نبيّك محمد صلى الله عليه وآله، ونحن من

ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب» ...

ونصّ على هذه النسبة الكاشفي (ت ٩١٠) في روضة الشهداء، ثمّ

حبيب السير عن الروضة.

كما ذكرهما بهذه النسبة الطريحي في المنتخب عن أبي مخنف،

وأبو مخنف أقدم من الشيخ الصدوق.

القسم الثاني: ابنا عبد الله بن جعفر عليه السلام

ذكر ابن سعد في الطبقات والبلاذري والطبري في التاريخ والخوارزمي

وابن عديم، فاجعة تتفق بكليّاتها مع ما حدث لولدي مسلم بن

عقيل عليه السلام تمامًا، غير أنّهم نسبوا الفرعين الزاهرين إلى عبد الله بن

جعفر، إلّا الطبري تردّد بين عبد الله بن جعفر وابن جعفر.

معالجة الأخبار

يمكن معالجة الأخبار الواردة في القسم الأول والقسم الثاني بالمعالجات التالية:

المعالجة الأولى: تكرّر الفاجعة

لا يستبعد أبداً أن تكون الفاجعة متكرّرة، والحدث واقع مرّة مع أحفاد جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ومرّة أخرى مع أحفاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وذلك للشواهد التالية:

الشاهد الأول: اختلاف اسم القاتل

صرّح الكاشفي في روضة الشهداء، ولسان الملك سيهر في الناسخ، وصاحب حبيب السير باسم القاتل لأولاد مسلم، وهو الحارث بن عروة. وصرّح ابن سعد باسم القاتل لأولاد ابن جعفر، وهو عبد الله بن

قطبة الطائي، ثم النبهاي.

والاسمان مختلفان تمام الاختلاف، ويبعد حملهما على التصحيف، أو الاشتباه.

الشاهد الثاني: اختلاف المطالب بهما

ورد في خبر ابن سعد أنّ الذي طلبهما، وجعل الجعل على من جاء بهما، إنّما هو عمر بن سعد - لعنه الله -، قال:
«وقد كان عمر بن سعد أمر منادياً فنادى: من جاء برأس فله ألف درهم...».

فيما صرح الشيخ الصدوق والكاشفي وغيرهما أنّ الذي جعل الجعل على من جاء بابني مسلم عليه السلام، إنّما هو ابن زياد نفسه.

الشاهد الثالث: زمان وقوع المصيبة

خلاصة ما في خبر ابن سعد والطبري أنّ الغلامين لجئا إلى زوجة الطائي أو إلى الطائي نفسه، فأخذهما وذبحهما وجاء برأسيهما إلى ابن زياد.

وهذا يعني أنّ الحادثة حصلت أيام السبي ولم تدم طويلاً، ولم يسجنا كما في خبر ابن مسلم.

الشاهد الرابع: اختلاف موقف ابن زياد

يتحدّث خبر ابن سعد عن موقف ابن زياد بعد أن رأى الرأسين أمامه، فيقول:

«وجاء برؤوسهما إلى عبيد الله بن زياد، فلم يعطه شيئاً».

وقال البلاذري والطبري:

«فهّم ابن زياد بضرب عنقه، وأمر بداره فهدمت»..

وأخبر ابن عديم عن الأمر بضرب عنق القاتل، وهدم داره.

وخبر ابني مسلم ﷺ يتحدّث عن قتل القاتل فقطً، وبصورة معيّنة، وستسمع تفاصيلها عن قريب.

الشاهد الخامس: تعليق ابن زياد

قال ابن زياد كما في الطبقات:

«وددت أنّه كان جاءني بهما حيّين، فننّنت بهما على أبي

جعفر - يعني عبد الله بن جعفر -».

فقوله شاهد على أنّ الغلامين لم يكونا في سجنه، ولم يدخل قبضته قبل ذلك، ولو كانا لفعل ما زعم أنّه ودّ أن يفعله.

الشاهد السادس: تعليق ابن جعفر

قال ابن سعد:

«وبلغ ذلك عبد الله بن جعفر، فقال: وددت أنه كان جاءني بهما، فأعطيته ألفي ألف»..

استمرار المؤرخ في متابعة الحدث وردود فعله حتى عند ابن جعفر للتأكيد على وقوع الفاجعة وانتسابها إليه.

خبر الخوارزمي:

أما خبر الخوارزمي، فيبدو واضحاً أنّ راويه قد جمع بين الخبرين، فلا يستند إليه في ترجيح أحد الخبرين على الآخر.

* * * * *

على العموم، فإنّ التأمل في الخبرين يفيد أنّهما مصيبتان متعدّتان، لكلّ مصيبة أشخاصها وظروفها وزمانها ومكانها المختلف عن المصيبة الأخرى.

المعالجة الثانية: ترجيح خبر ابني مسلم عليه السلام

إذا كانت المعالجة الأولى موقفة، فقد ثبت خبر ابني مسلم عليه السلام، كما يثبت خبر ابني عبد الله بن جعفر عليه السلام.

أما على فرض عدم اكتفاء البعض بالشواهد المذكورة في المعالجة الأولى، يبقى السؤال قائماً: هل هما حفيدا جعفر أو حفيدا عقيل؟

وحينئذٍ يكون الترجيح لخبر ابني مسلم بن عقيل عليه السلام، قال الشيخ

المظفر^{رحمته} الله:

«أما الشهيدان بالعتيكيّات من أرض المسيّب ... وأمرهما مشهور، ويختلف فيهما من ناحية الأولى هل هما من ولد عبد الله بن جعفر الطيّار كما هو رأي الطبري المؤرخ، أم هما من ولد مسلم بن عقيل كما هو قول الصدوق، وهو الأقوى والأشهر»^(١).

وذلك للمرجّحات الآتية:

المرجّح الأول: المصادر الشيعيّة

بناءً على ما ذكرناه في منهجنا في التعامل مع التاريخ^(٢) فإنّ أخبار ابني مسلم ﷺ رواها علماء الشيعة، ورجالهم، من قبيل الشيخ الصدوق وأبيه، وعلي بن إبراهيم وأبيه، وإبراهيم بن رجاء الجحدري^(٣)، ومحمّد بن مسلم، وحران بن أعين ... وقد ذكرنا هناك أنّ الخبر العامّي إذا تعارض مع الخبر المرويّ بطرقنا، يقدّم خبر علماء الشيعة ورواتهم رحمهم الله.

(١) موسوعة الإمام الحسين ﷺ عن السفير للمظفر: ١٤ / ١٥.

(٢) انظر: «المدخل» في الجزء الأول من هذه المجموعة.

(٣) قال النجاشي في رجاله: ١٦: إبراهيم بن رجاء الجحدري، من بني قيس بن

ثعلبة، رجل ثقة، من أصحابنا البصريين، له كتب..

المرجّح الثاني: الشهرة بين الشيعة

بناءً على ما ذكرناه في منهجنا في التعامل مع التاريخ أيضاً، فإنّ خبر ابني مسلم بن عقيل عليه السلام مشهور بين الشيعة - دفع الله عنهم البلاء وزادهم الله عزّاً وعدداً - بل هو من المتفق عليه بينهم، وربما لا تجد منهم من يعرف خبر ابني جعفر، ولعلّه يعيش ويموت ولا يسمع بخبرهما أبداً.

أجل، قد يكون المحقّق والباحث منهم الذي يحترف نبش بطون الكتب، والغور في أعماق التاريخ، يجد حفيداً جعفر في المصادر التي ذكرتهما، وربما يبقى المرتكز في ذهنه أنّهما ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام، لأنّه قد سمع ذلك منذ الطفولة وحمل رواية ابني مسلم عليه السلام كابراً عن كابر. أما فاجعة ابني مسلم بن عقيل عليه السلام فقد عرفها الشيعة كباراً وصغاراً.

والمشهور بين الشيعة مرجّح قويّ يُستند إليه، سيّما إذا كان مستنداً إلى مصادر شيعيّة يعتمد عليها.

المرجّح الثالث: الواقع الخارجيّ

إنّ لابني مسلم عليه السلام مقاماً يزوره الناس، ويتقرّبون إلى الله بذكر مصيبتهم والبكاء والتفجّع عليهما، ويتوسّلون إلى الله بهما تحت قبّتيهما الصغيرتين، ويقضي الله حوائجهم بأسرع من لمح البصر.

بل يتوسّل بهما المؤمنون إلى الله أين ما كانوا وحيثما كانوا من أرض الله الواسعة، فيسعف الله حوائجهم، وينجح طلباتهم، وفي ذلك بيان وبرهان للمؤمنين.

المرجّح الرابع: من حضر من أولاد جعفر في كربلاء

الذين خرجوا من عائلة عبد الله بن جعفر إلى كربلاء، هم:
الصديقة الصغرى زينب الكبرى عليها السلام، زوجته.

وعون ومحمّد ابناه، وقد فازا بالشهادة بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام، وكان عبد الله يفتخر بذلك ^(١).

وفي كتاب فرسان الهيحاء:

(١) روى الطبري في التاريخ: ٥ / ٤٦٦ قال: قال هشام، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود، قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه - قال: ولا أظنّ مولاه ذلك إلاّ أبا السلاس - فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين! قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخاء، أللحسين تقول هذا! والله لو شهدته لأحببت ألاّ أفارقه حتّى أقتل معه، والله إنّه لمّا يسخى بنفسي عنهما، ويهون عليّ المصاب بهما، أتهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له، صابرين معه، ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزّ وجلّ على مصرع الحسين، إلاّ تكن آست حسيناّ يدي، فقد آساه ولدي..

«خرجت أيضاً أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من الصديقة

الصغرى زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، مع زوجها القاسم بن

محمد بن جعفر».

ولم يحدّثنا التاريخ عن غير هؤلاء من عائلة عبد الله بن جعفر خرج

مع سيّد الشهداء عليه السلام.

ويستفاد من التاريخ أنّ المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام خرج

بأهله أجمعين مع سيّد الشهداء عليه السلام، فيكون انتساب هذين الفرعين

الطيبين إلى مسلم عليه السلام أرجح من انتسابهما إلى عبد الله بن جعفر.

* * * * *

ويمكن أن يناقش هذا المرجح بعدّة مناقشات:

المناقشة الأولى:

إنّ التاريخ لم يحص لنا بالتفصيل أسماء الأطفال الذين كانوا في

ركب الفتح الحسيني، وإنّما اضطرّ لذكر بعضهم بعد أن سجّلت لهم

مواقف خاصّة في كربلاء، فربما كان حال هذين الغلامين من أولاد

جعفر حال سائر الأطفال الذين خرجوا مع سيّد الشهداء عليه السلام، ولم ينصّ

التاريخ على أسمائهم، إلّا بعد أن وقعت الفاجعة، تماماً كما هو حال ابني

مسلم بن عقيل عليه السلام.

المناقشة الثانية:

ربما كان هذان الغلامان المغدوران أحفاد أو أسباط عبد الله بن جعفر كما هو مفاد أحد قولي الطبري، وربما كانا أبناء الأبناء أو أبناء أمّ كلثوم بنت عبد الله التي زوّجها خالها سيّد الشهداء ﷺ - أيّام ملك معاوية - من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر، كما روى الطبري وغيره، قال:

«إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأبى عبد الله بن جعفر، فأخبره بذلك.

فقال عبد الله: إنّ أمرها ليس إليّ، إنّما هو إلى سيّدنا الحسين ﷺ، وهو خالها.

فأخبر الحسين بذلك، فقال: أستخير الله تعالى، اللهمّ وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله ﷺ أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين ﷺ، وعنده من الجلّة، وقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحَيّين مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم!! والعجب كيف يستمهر

يزيد، وهو كفؤ من لا كفؤ له!! وبوجهه يستسقى الغمام!!! فردّ خيراً يا أبا عبد الله.

فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه.. إلى آخر كلامه.

ثم قال: يا مروان! قد قلت فسمعنا، أمّا قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهواثنتا عشرة أوقية، يكون أربعمئة وثمانين درهماً.

وأمّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنا ديوننا؟

وأمّا صلح ما بين هذين الحيين، فإنّا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا، فلعمري فلقد أعيانا النسب، فكيف السبب.

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إنّ يزيد كفؤ من لا كفؤ له، فمن كان كفؤه قبل اليوم، فهو كفؤه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنّما كان ذلك بوجه

رسول الله ﷺ.

وأما قولك: من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا، فإنّما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمئة وثمانين درهماً، وقد نخلتها ضيعتي بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق، وإنّ غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنى إن شاء الله.

قال: فتغيّروجه مروان» (١) ..

فربما كانا أولاد أولاد عبد الله بن جعفر.

كيف كان! فإنّ إثبات أولاد أو أحفاد لعبد الله بن جعفر في كربلاء حلّت بهم تلك المصيبة الفاجعة لا ينفي ما حلّ بابني مسلم بن عقيل ﷺ.

المعالجة الثالثة: أبناء مسلم أسباط جعفر ﷺ

قال الشيخ عباس القمّي في كتاب منتهى الآمال:

(١) المناقب لابن شهر آشوب تحقيق السيّد علي أشرف: ٩ / ٢٢٦، تاريخ دمشق

لابن عساكر: ٥٧ / ٢٤٥، أنساب الأشراف: ٥ / ١٤٣.

«ثمّ هناك اثنان من أبناء مسلم عليه السلام برواية المناقب القديم:

محمّد وإبراهيم، وأمّهما من أبناء جعفر الطيّار، وسيرد الحديث

عن حبسهما واستشهادهما إن شاء الله» (١).

يمكن أن يكون قول الشيخ القميّ معالجاً ثلاثاً يجمع بين الأخبار

العامة والأخبار الشيعيّة، بأن يكون هذان الشبلان أحفاداً لعقيل عليه السلام

وأسباطاً لجعفر عليه السلام، أبوهم مسلم بن عقيل عليه السلام وأمّهم بنت جعفر

الطيّار، فنسبا مرةً إلى أبيهم، ومرةً إلى جدّهم لأنّهم.

ولابدّ من افتراض شيء من السهو أو الخطأ أو التصحيف أو

الزيادة، وما شاكل في نسبتهم إلى عبد الله بن جعفر.

(١) منتهى الآمال: ١ / ٤٤٧ ترجمة نادر التقي.

عمرهما

اتفقت المصادر - بلا خلاف بينهم - أنَّهما كانا غلامين صغيرين،
من دون تحديد لعمرهما، غير أنَّ السيّد بحر العلوم قال في كتابه المقتل:
«وأما ولداه الآخران: إبراهيم ومحمد الأصغر على ما أسماههما
الصدوق، فكانا مع الحسين عليه السلام وأهل بيته يوم الطّف، وعمر
أحدهما سبع سنين وعمر الآخر ثمانية» (١).

إلقاء القبض عليهما

ألقي القبض على الفتيين مرتين، مرّة انتهت بهم إلى سجن ابن زياد، والمرّة الأخرى انتهت بهما إلى الذبح ثمّ إلى الجنان:

إلقاء القبض الأوّل

يوجد خبران يتحدّثان عن إلقاء القبض الأوّل:

الخبر الأوّل: رواية الشيخ الصدوق رحمته الله

روى الشيخ الصدوق والشيخ الطريحي عن أبي مخنف، قال: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران، فأتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجّاناً له.. قوله: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران» يمكن أن يتصوّر بعدّة تصوّرات:

التصوّر الأوّل: أسرا مع عيال الحسين عليه السلام

أن يكونا قد أسرا فيمن أسر من أطفال سيّد الشهداء عليه السلام وعياله، وقد حكى ذلك لسان الملك في الناسخ عن صاحب العوالم، قال: «إنّه بعد قتل الحسين عليه السلام أسروا مسلماً مع من أسر من أهل البيت، فأخذهما ابن زياد وحبسهما» (١).

وهذا تصوّر بعيد، لأنّ العيال والأطفال أسروا جميعاً في كبسة واحدة، وسبوا جميعاً في قافلة واحدة، وسرى بهم الأعداء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام إلى كربلاء ثمّ إلى المدينة، ولم يتخلف منهم أحد - حسب علمنا - إلّا من حدّثنا التاريخ عنه من قبيل رقية بنت سيّد الشهداء عليه السلام، والمحسن السقط ابن سيّد الشهداء عليه السلام، وهكذا.

قال الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه سفير الحسين عليه السلام:

«وقيل: أسرا في عسكر الحسين عليه السلام وسجنا، ثمّ فزا، وهذا بعيد أيضاً، لأنّ الأسراء من صبيان بني هاشم لم يسجن منهم أحد حتّى رجعوا مع السبايا إلى المدينة».

التصوّر الثاني: دخلا الكوفة مع أبيهما

أن يكونا قد دخلا الكوفة مع أبيهما، كما روى لسان الملك في

(١) ناسخ التواريخ ترجمة السيّد علي أشرف: ٢ / ٣٠١.

الناسخ عن روضة الشهداء للكاشفي، فقال:

«إِنَّهُ لَمَّا حَبَسَ ابْنُ زِيَادٍ هَانِئًا خَرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ بَيْتِهِ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ شِيعَتَهُ، وَأَرْسَلَ أَبْنَاءَهُ إِلَى بَيْتِ شَرِيحِ الْقَاضِي لِيَكُونَا فِي حِمَايَتِهِ..

لَقَدْ بَقِيَ ابْنَا مُسْلِمٍ فِي بَيْتِ شَرِيحِ الْقَاضِي حَتَّى اسْتَشْهَدَ مُسْلِمٌ، فَأَبْلَغُوا ابْنَ زِيَادٍ أَنَّ فِي الْبَلَدِ أَوْلَادَ مُسْلِمٍ بَنَ عَقِيلَ وَهُمَا مُحْتَفِيَانِ، فَأَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ أَنْ يَنَادِيَ الْمَنَادِي: أَنَّ مِنْ وَجَدَ فِي بَيْتِهِ أَوْلَادَ مُسْلِمٍ فَدَمَهُ هَدْرًا، وَدَارَهُ تَهْدِمَ، وَمَالَهُ يَنْهَبُ.

فَلَمَّا سَمِعَ شَرِيحٌ بِذَلِكَ جَاءَ إِلَيْهِمَا وَبَكَى عِنْدَهُمَا بَكَاءً شَدِيدًا، فَقَالَا لَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟

فَقَالَ: اَعْلَمَا أَنَّ مُسْلِمًا قَدْ قُتِلَ، وَأَنَّهُ قَدْ وَدَّعَ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ، وَسَكَنَ فِي الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ.

فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ مِنْهُ بَكَيَا بَكَاءً عَالِيًا وَشَقًّا جِيهَمًا وَنَادِيَا: وَابْتَاهُ وَغَرَبْتَاهُ.

فَقَالَ شَرِيحٌ: لَا تَصْرَخَا وَلَا تَرْفَعَا أَصْوَاتَكُمَا يَا ابْنَي أَخِي، وَلَا تَسْعِيَا فِي دِمَائِكُمَا وَلَا فِي دَمِي، إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ يَطْلُبُكُمَا، وَقَدْ تَوَعَّدَ مِنْ يَخْفِيكُمَا وَآلِي أَنْ لَا يَسْتَقَرَّ حَتَّى يَجِدَكُمَا، فَابْتَلَعَا غَضَّتَهُمَا وَكَسَّرَا الصَّرَخَاتِ فِي أَعْمَاقِهِمَا، وَخَنَقَا عِبْرَاتَهُمَا خَوْفًا مِنْ ابْنِ

زياد.

فقال لهما شريح: إنكما نور عيني ومهجة قلبي، وقد فكّرت في أمركما، فرأيت أن أرى لكما رجلاً أميناً يأخذكما إلى مدينة جدكما، ويوصلكما إلى أهلكما، ثم التفت إلى ولده أسد وقال له: اخرج بهما هذه الليلة إلى خارج الكوفة، وانظر فإني بلغني أنّ قافلة تخرج اليوم نحو المدينة، فسلمهما إلى رجل أمين يوصلهما إلى هناك، ودفع لكل واحد منهما خمسين ديناراً.

فلما جنّ الليل وعمّ الظلام خرج ابنه أسد بهما إلى خارج المدينة.

فلما خرجوا كانت القافلة قد انفصلت وتوغّلت في المسير، فنظر أسد فرأى شبحاً من بعيد، فالتفت إليهما وقال: أرى أنّ هذا الشبح البعيد هو سواد القافلة المنطلقة، فعجلاً بالمسير حتّى تصلا إليها، ثم أرسلهما وقفل راجعاً، فركض أولاد مسلم يتخبّطان في الصحراء يميناً وشمالاً، وهما لا يعرفان الطريق، فتعبا ولم يدركا القافلة، وضيّع الطريق، فمضيا حتّى وقعا على جماعة من أهل الكوفة، فعرفوهما فأخذوهما إلى ابن زياد، فأمر بهما فحبسا، ثم كتب إلى يزيد: إنّ ابني مسلم في الحبس فأمر

فيهما بأمرك» (١).

* * * * *

وهذا التصوّر أيضاً بعيد، وذلك:

أولاً: خروج مسلم ﷺ من مكة

إننا لم نسمع في التاريخ - حسب فحصنا - أنّ مسلماً ﷺ خرج من المدينة مع أولاد له، وقد أتينا على أخبار خروجه من مكة في «مسلم بن عقيل ﷺ قصّة التطير» و«مسلم بن عقيل ثائر أم سفير؟» و«دخول الكوفة».

ثانياً: لماذا خرج مسلم ﷺ بهما؟

لماذا يخرج مسلم بن عقيل ﷺ بولديه البرعمين الصغيرين دون بقيّة أولاده؟

وما هي الضرورة التي تدعوه لإخراجهما معه وبقية أهله وزوجته مع الركب الحسيني القادم؟

وما يصنع المولى الغريب ﷺ معهما وهما صغيران، وهو مقدم على مهمّة صعبة ومجتمع خائن؟

ثالثاً: لماذا يدفعهما إلى شريح؟

لماذا يدفعهما إلى شريح القاضي بالخصوص، هذا الخائن العفن

الذي يعرف المولى مسلم بن عقيل عليه السلام تاريخه، وقد ارتكب الخيانة والجنابة التي غدر بها بهاني ومسلم عليه السلام قبل أيام حينما خرج إلى مذبح، وأخبرهم كذباً أنَّ هانياً سالم في قصر ابن زياد. وكان في الكوفة من رجال الحسين عليه السلام العظماء الذي يعرفهم المولى الغريب عليه السلام، ويعلم علماً جازماً أنَّهم يخرجون إلى سيّد الشهداء عليه السلام ويلتحقون به.

رابعاً: تفرد الكاشفي

خبر قدومهما إلى الكوفة تفرد به الكاشفي في روضة الشهداء، وخبره يلتقي بخبر الشيخ الصدوق وخبر أبي مخنف في غير قدومهما إلى الكوفة مع أبيهم عليه السلام.

ونحن نرجّح خبر الشيخ الصدوق على خبر الكاشفي.

قال الشيخ عبد الواحد المظفر:

«فقيل: أنَّهما مع أبيهما، فأخذا وسجنا، ثمَّ فرّا من السجن، وهذا بعيد عن الصواب».

التصوّر الثالث: اقتضاب الخبر

يمكن أن يقال: إنَّ عبارة الراوي فيها اقتضاب واضح، واختصار يبدو أنَّه قد عوّل فيه على معرفة السامع بتفاصيل أحداث كربلاء، وما

جرى على آل الرسول ﷺ بعد شهادة سيّد الشهداء ﷺ، من الهجوم على الخيام، وإحراقها على من فيها، والسلب والنهب والضرب، وفرار آل الله في البيداء مذعورين، ففرّ هذان الفتيان فيمن فرّ من أطفال، فأوغلا في الصحراء حتّى ابتعدا عن أرض المعركة ليأمنّا الطلب، فوقع لهما ما وقع.

قال الشيخ عبد الواحد المظفر:

«والأصوب أنهما فرّا دهشة وذعرا عند هجمة الخيل بعد قتل الحسين ﷺ».

بيد أنّه ﷺ ينتهي بهما من كربلاء إلى العتيكيّات مباشرة دون أن يكونا قد ألقي القبض عليهما، وأودعا في السجن، فيقول:

«فانتهى بهما الفرار إلى العتيكيّات لقرب المسيّب من أرض كربلاء».

وهذا خلاف المرويّ والمشهور المتّفق عليه، ولعلّه اعتمد في ذلك على الأخبار العامّة التي ذكرت أولاد عبد الله بن جعفر، أو أنّه من سهو قلمه الشريف، والله العالم.

إلقاء القبض الثاني: في بيت العجوز

وهو ما وقع لهما في بيت العجوز بعد نجاتهما من السجن، وسنأتي على ذكره عند الكلام عن شهادتهما، فلا نعيد.

السجن

في خبر الشيخ الصدوق رحمته الله:

«فأتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سَجَاناً له، فقال: خذ هذين الغلامين إليك، فمن طَيَّب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضَيِّق عليهما سجنهما».

* * * * *

أمر اللعين عُبيد القُرود ابن الأمة الفاجرة أن يضَيِّق على هذين البرعمين الصغيرين، وليس لهما ذنب سوى أنهما من عترة النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله، وقد تضمَّن كلامه الخبيث عدَّة أوامر:

الأمر الأول: الأخذ

يشعر أمر الخبيث بـ«الأخذ» طلب الصرامة والمجدية والحزم في تنفيذ

الأوامر وعنف التعامل، وشدة اللؤم، ولؤم الغلبة والإشعار بالأذى والترويع.

الأمر الثاني: الحرمان من طيب الطعام

قال الخبيث:

«فمن طيب الطعام فلا تطعمهما».

نَفَذَ السَّجَّانُ هذا الأمرَ الجَلْفِيَّ الجافي بإطعامهما في كلِّ يومٍ لكلِّ واحدٍ منهما قرصَ خبزٍ شعيرٍ واحدٍ، وخبز الشعير جافٍ يابس قويٍّ صلبٍ يطحن الأسنان قبل أن ينطحن، وهو لا يزيد على قرصين في اليوم واللييلة، وهما طفلان صغيران!

الأمر الثالث: الحرمان من بارد الماء

قال اللعين:

«ومن البارد فلا تسقهما».

بالفعل كان السَّجَّانُ يدفع إليهما كوزين من الماء القراح الأجاج، لكلِّ منهما كوز ليومه وليلته!

الأمر الرابع: التضيق

قال ابن الأمة الفاجرة:

«وضيق عليهما سجنهما».

عَقَّب أمره بالتضييق بعد أن حدّد له التعامل في الطعام والشراب، والتضييق لا يقتصر على التضييق المكانيّ، فهما في ضيق من حيث المكان بحكم كونهما في السجن، فربما أمكن أن يفهم من «التضييق» كلّ ما يكون فيه أذى وقساوة وتكبير وتعذيب روحيّ وجسديّ.

* * * * *

ويمكن تكوين صورة للسجن الذي سيطبق عليهما من خلال تلك الأوامر، فهو من حيث المكان والمعاملة ضيق، ومن حيث الطعام خشن جشَب، ومن حيث الشراب سراب، ومن حيث التعامل عنيف مروّع.

يعني أنّه لا يتوفّر على أيّ وسيلة من وسائل العيش في أدنى صورة القاسية.

السجّان

ترسم لنا الأخبار صورتين للسجّان:

الصورة الأولى:

لم يصرّح خبر الشيخ الصدوق رحمته الله باسم السجّان، ولا بميوله، غير أنّه أبدى تعاطفاً مع الفتيتين حينما أخبراه بنسبهما. وربما يستفاد من إغفاله النظر في أمرهما، والسؤال عنهما مدّة سنة

كاملة، وهو ينفذ أوامر ابن زياد بحذافيرها، أنه كان من عبيد ابن الأمة الفاجرة الذين ارتضوه لأنفسهم رباً من دون الله، بحيث لم يسمح لنفسه حتى مراجعة النذل الساقط ابن زياد في أمرهما، وهو يرى أنوارهما والروائح الزكية التي يعبق به سجنهما، رغم التضيق! ويرى صبرهما وصومهما.

الصورة الثانية:

يرسم لنا لسان الملك في روايته عن الكاشفي صورة أخرى تختلف تماماً عن الصورة التي تستفاد من رواية الشيخ الصدوق، فهو يقول:

«أما السجّان، وكان يدعى «مشكور»، فإنه كان من شيعة أهل البيت عليه السلام! فإنه اغتمّ لما يسمع من حنينهم وأنينهم سبع أو ثمان سنين! فخدمهما وهياً لهما المكان المناسب، وقدم لهما الطعام والشراب.

وبقي معهما على هذه الحال حتى أتاها ذات ليلة وقد جنّ الليل، وتلفّعت الآفاق بسربال الظلام، فقال لهما: اخرجا، فأخرجهما إلى طريق القادسيّة، ودفع إليهما خاتمه وقال لهما: فليكن هذا علامة عندكما، فإذا بلغتما القادسيّة اذهبا إلى أخي وادفعا إليه هذا الخاتم ليقوم على خدمتكما، ويسيركما إلى المدينة.

ثمّ رجع مشكور وانطلق الغلامان، ولكنّهما سرعان ما ضيَّعا الطريق مرّة أخرى، فبقيا يطوفان حتّى أدركهما الصباح، وانبلج نور الفجر، فوجدا أنفسهما على مشارف الكوفة»..

هذه الصورة لا تنسجم مع سجّان يعتمد عليه ابن زياد الطاغوي الذي لا يثق بأحد.

ويبدو أنّه يريد أن يقول: كان محبّاً لأهل البيت ﷺ، وليس ناصبياً ينصب لهم العداء، ويكنّ لهم الضغينة والبغضاء، وإلّا فمن يبق في تلك الفترة في خدمة ابن الأمة الفاجرة الدعيّ ابن الدعيّ ابن زياد، فهو ليس شيعة لأهل البيت ﷺ، ولا ينطبق عليه الاسم بشكل من الأشكال، فلا يحسب عليهم، أو أنّه عبّر عنه «شيعة أهل البيت ﷺ» باعتبار عاقبته، كما سنسمع.

ثمّ إنّه يرسم صورة الرجل الخدوم الحنون، وأنّهما كانا في فسحة ورفاهيّة من العيش، حتّى فكّر في إطلاق سراحهما بعد سبع أو ثمان سنين، ولاندري لما تأخّر كلّ هذه الفترة! ولم لم يقترح عليه الفتيان حينما رأوا المعاملة الطيّبة منه!

كيف كان! فإنّ الخبر يصرّح باسمه «مشكور».

مدّة السجن

يفيد خبر الشيخ الصدوق وأبي مخنف أنّهما مكثا في السجن سنة

كاملة، قال الشيخ الصدوق:

«فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة».

وقال أبو مخنف كما في خبر الطريحي:

«فأخذهما السجّان ووضعهما في السجن إلى أن صار لهما

سنة كاملة حتى ضاقت صدورهما».

أما في خبر الكاشفي فقد تردّد بين السبع والثمان سنين، قال:

«فإنّه اغتمّ لما يسمع من حنينهم وأنينهم سبع أو ثمان سنين!».

ويحتمل أن يكون تصحيفاً أو سهواً، كأن تكون سبع أو ثمان شهور،

لأنّ أقلّ ما يقال فيه أنّ المختار كان قد خرج للانتقام، ولم يكن ابن زياد

في الكوفة، بل في الدنيا ذلك اليوم.

وربما أراد الإشارة إلى سنّيهما، فلا بدّ من افتراض سقط في النصّ.

* * * * *

بقيا سنة كاملة، في وضع يرثى له، ويستحقّ أن تذوب له القلوب،

وتذال له الدموع، فتیان صغيران، تقدّم لهما طعام لا يسمن ولا يغني

من جوع، طعام لا يقيم الأود، ولا يسدّ الغرث، فكانا يصومان!

«وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جتّهما الليل أتيا بقرصين

من شعير وكوز من الماء القراح».

حوّلا البلاء النازل عليهما إلى طاعة، طاعة تشدّ العزم، وتقوّي

الصبر، وتزيد الصلابة، وتعين على الثبات ^(١)، فكانا يصومان..

ويفطر كل واحد منهما على قرص، وشيء من الماء القراح!

طفل غريب مفجوع قد رأى من الظالمين مشاهد تندك لها السبع
الشداد، رأى إخوته يذبّحون ويقطّعون، ورأى أقاربه وأهله بين قتل
وسبي، ورأى النار تلتهم الأخبية وتسري في ملاحف النساء، وذاق
العطش والغربة والخوف والدماء والرمضاء.. ثمّ بعد هذا كلّه يسجن
بيد الذبّاح، ويضيق عليه في السجن!

مكان ضيق، لا رحمة، ولا رأفة، ولا عطف، ولا حنان، ولا أهل، ولا
عشيرة، ولا أمّ، ولا أب، ولا إخوة، ولا أقرباء..

سجن ضيق، وطعام يكاد أن لا يكون، وشراب لا يكفي لأكثر من
إفطار، وخوف وذعر في كلّ دخلة يدخلها السجّان، لا يدرون متى
سيحتزّ الوحش الكاسر رؤوسهم..

طفلان غريان أسيران، في سجن مظلم، بيد عدوّ غاشم، أكلهما
السجن، وأنحفهما الجوع والعطش حتّى صارا كالخيال، فقال أحدهما

(١) في الكافي: ٤ / ٦٣ عن الصادق عليه السلام، وتفسير العياشي: ١ / ٤٣ عن أبي
الحسن عليه السلام في قول الله ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قال: الصبر الصوم، إذا
نزلت بالرجل الشدة أو النازلة فليصم، قال: يقول الله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ﴾: الصبر الصوم.

للآخر:

«يوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا»..

الحوار مع السجّان

قال الشيخ الصدوق:

«فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرب إليه بمحمد صلى الله عليه وآله لعله يوسع علينا في طعامنا، ويزيد في شربنا.

فلما جئهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح، فقال له الغلام الصغير: يا شيخ! أتعرف محمداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمداً وهو نبيّ!

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرأ، وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء!

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف عليأ، وهو ابن عمّ نبيّ وأخو نبيّ!

قال له: يا شيخ! فنحن من عترة نبيك مُحَمَّد ﷺ، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، بيدك أسارى، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا».

* * * * *

يفيد النصّ إفادات عديدة، منها:

الإفادة الأولى: آثار السجن

يبدو من قوله: «ويوشك أن تنفى أعمارنا وتبلى أبداننا»، أنّ آثار الجوع والعطش وضيق الحبس والصوم قد بانت عليهما، فأدركا أنّهما بين فكّي الموت الذي لا بدّ منه، حيث تنبّها إلى فناء العمر واضمحلال البدن، وكيف لا، وكلّ واحد منهما يقتات على قرص واحد في كلّ يوم! لمُدّة سنة!

قد جفّ البدن، والتصق الجلد بالعظم، وكاد الدم أن يجمد في العروق اليابسة!

فكأنّهما أرادا أن يحركا قضيتّهما، فإمّا إعادة النظر في قضيتّهما، أو الموت المريح، أو الفوز بتحسين الوضع في السجن.

الإفادة الثانية: غاية ما تمّنياه

يبدو من النصّ أنّ غاية ما كان يتمناه الفتيان الهاشميان التوسعة

بالطعام والزيادة في الشراب، «فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرّب إليه بمحمّد صلى الله عليه وآله لعله يوسّع علينا في طعامنا، ويزيد في شرابنا».

فهما يريدان ما يقيم أودهما، وينجيهما من الموت البطيء جوعاً وعطشاً..

الإفادة الثالثة: تفقّدهما!

يبدوان سجّنها لم يكن قريباً، أو أنّه كان في موضع لا يصل معه صوتهما إلى أحد، وأنّ السجّان لم يتفقّدهما إلّا حين يأتيهما بالقرصين، «فلما جئهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح».

فالسجّان لا يأتيهما إلّا حينما يحجّ الليل، وإني أكاد أطمئن أنّ السجّان كان يغفل عنهما وينساهما في بعض الليالي، هذا أمر طبيعي ومتوقّع^(١)!

الإفادة الرابعة: التدرّج في التعريف

الكوفة مشحونة بأعداء أهل البيت عليهم السلام، وهما أسيران في سجن دعيّ يتفجّر حقداً وغيضاً وضحينة وإحناً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد قتل أباهما مسلم بن عقيل عليه السلام، وهذا السجّان سوط

(١) انظر ما سيأتي في الرواية الأخرى عن أبي مخنف.

من سياط ابن الأمة الفاجرة، فكيف يعربان له عن هويتهما، وهو لم يسألها منذ سنة!!

لم يسأل عن هويتهما، ولم يسألها عن جرمها، وهما صغيران تفوح منهما رائحة العترة النبوية، وتسعّ منهما الأنوار الطالبيّة، وتحيطهما هالة القدس العلويّة..

أطاع ابن البغي، ولم يراجع نفسه!

فجاء الفتى الهاشمي الذي ورث النباهة والعلم والمعرفة وسرت في دمه وأنارت وجوده، يسأله سؤالاً لا يستطيع أن يتنكر له أبداً، وألقاه في مفترق طريق، فإمّا أن يقرب بالكفر الصراح علانية، وإمّا أن يتشبّث بكلمة تدخله - ولو ظاهراً - في دائرة من يسمّونهم: «المسلمين».

«فقال له الغلام الصغير: يا شيخ! أتعرف محمّداً؟».

سؤال بديهي، كيف لا يعرف محمّداً ﷺ؟ إلا أنه جاء ليقرّر أنه في زمرة البشر الذين يعيشون في الكوفة، إذ لم يسأله «يا شيخ، من نبيّك؟»، لأنّ محمّداً ﷺ يعرفه كلّ الناس، حتّى اليهود والنصارى والمشرّكين!

يريد أن يشعره بانتمائه، يقول له: إنك تعرف رجلاً بهذا الاسم؟!

فقال: فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيّ!

فإذا كان نبيّك، فعليك أن تطيعه، وتترك طاعة أولاد البغايا، عليك

أن تتذكر تعاليمه، «من لم يرحم صغيرنا.. فليس منا»، الرحمة، الرأفة، التواصل، العطف بين المسلمين.

وهو في نفس الوقت إعداد لهذا الشيخ ليتذكر جيداً وصية الله ووصية النبي ﷺ بعترته وآله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وقد اعترف - والحمد لله - أنه يعرف محمداً ﷺ، وأقر أنه نبيه، فهو إذن ممن يزعم أنه من المسلمين.

* * * * *

الآن وقد زعم أنه من المسلمين، سأله عن جعفر بن أبي طالب، فهو من المشبهين بالنبي ﷺ، وله منزلة خاصة عند النبي ﷺ، وموقفه في المسلمين لا ينكره أحد منهم، يعرفه أهل الشرق والغرب، يعرفه أهل الشرق، لأنه كان رأسهم وقائدهم في إفريقيّا، في أشدّ وقائعهم وأيامهم ضراوة، ويعرفه أهل الغرب لما أبلى فيهم قبل شهادته..

هو الذي سربقدمه النبي ﷺ، حتى قال: «لا أدري بأيّهما أسرّ بقدم جعفر أو بفتح خير»، وهو الذي خلع عليه سيد الكائنات أوسمة الشرف والعزة والمحبة والتقدير، وشهد له بطهارته بتكريم وجهه من السجود لغير الله، وتنزهه من الخمر جاهليّة وإسلاماً، وغيرها من الأوسمة الراقية التي تسموبه إلى مراتب لا يناها إلا أمثاله..

وهو في نفس الوقت من أبناء أبي طالب ﷺ، أخ أمير المؤمنين ﷺ، وبه يمكن أن يستكشفوا مدى نصب هذا الشيخ!

«فقال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرًا، وقد أنبت الله له جناحين يطير

بهما مع الملائكة كيف يشاء»!

اقترب أكثر، وضيق دائرة استكشاف الشيخ، فهو إذن يعرف جعفرًا
ويقرّ بالفضل له..

بيد أنّ هذا لا يكشف تماماً عن موقفه، ولا يحكي مقدار نصبه،
ولابدّ من التقدّم بسؤال يكاد يكون كلمة الفصل.

«قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف عليًا، وهو ابن عمّ نبيّ وأخو نبيّ»!

وبهذا الجواب انفتح الباب أمام الفتى، ولاحت بوادر الفرج، وحن
الوقت لتستحصل النتيجة من كلّ تلك المقدمات، فوعظه أولاً ثمّ
كشف عن هويّته بالكامل:

«قال له: يا شيخ! فنحن من عترة نبيّك محمد ﷺ، ونحن من

ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب»..

وفي رواية الشيخ الطريحي عن أبي مخنف:

«فما لك وما لنا لا ترحمنا لصغر سنّنا؟ أما ترعانا لأجل سيّدنا

رسول الله؟».

هذا النبي صلى الله عليه وآله الذي أنت تزعم أنك من أتباعه، وأنتك تدين الله بدينه، له عترة لا تنكرها، وقد أوصى بها على رؤوس الأشهاد، ونحن من أولئك!!

وقد أخرج الإصحاح عن نسبته المباشرة مع مسلم بن عقيل عليه السلام باعتبار أن ابن الأمة الفاجرة قد جاهر بعداوته له وقتله قتلة تشقى وانتقام، فأثبت له الفتى أنه من العترة النبوية، لتكون له حصناً وحرزاً مانعاً، ثم أخبره أنه ابن مسلم بن عقيل عليه السلام.

إن هذا الفتى الطالبى من أهل بيت زقوا العلم زقاً، شيوخه خير شيوخ، وشبانهم خير شبان، وصغارهم خير من كبار غيرهم إلا من استثناهم الله..

فتى معذب في قعر السجون سنة كاملة، أذبله الجوع، وأنخله الظماً، وجار عليه السجن، وهو بعيد عن الأهل والأوطان، غريب أسير بيد أهل الجور والظلم والطغيان والعدوان..

فتى صغير أمسى وأصبح في مضايق الحبوس والسجون وكرها وحديدها يتداوله زبانيته، فلا يدري أي حال يفعل به، وأي مثله يمثل به، فهو في ضر من العيش، وضنك من الحياة، ينظر إلى نفسه حسرة، لا يستطيع لها ضرراً ولا نفعاً.

يَتِيمٌ أُمْسَى وَأَصْبَحَ قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَأَحْدَقَ بِهِ الْبَلَاءُ،
وَفَارَقَ أَوْدَاءَهُ وَأَحْبَاءَهُ وَأَخْلَاءَهُ، وَأُمْسَى مُسْتَضْعِفاً أَسِيراً فِي أَيْدِي
الْكَفَّارِ وَالْأَعْدَاءِ، يَتَدَاوِلُونَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً قَدْ حَمَلَ فِي الْمَطَامِيرِ، وَثَقُلَ
بِالْحَدِيدِ، لَا يَرَى شَيْئاً مِنْ ضِيَاءِ الدُّنْيَا، وَلَا مِنْ رُوحِهَا، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ
حَسْرَةً، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرْباً وَلَا نَفْعاً.

صَغِيرٌ سَجِينٌ أُمْسَى وَأَصْبَحَ قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَأَحْدَقَ بِهِ
الْبَلَاءُ وَالْكَفَّارِ وَالْأَعْدَاءِ، وَلَا يَدْرِي مَتَى تَأْخُذُهُ الرِّمَاحُ وَالسِّيُوفُ
وَالسَّهَامُ، وَيَجْدُلُ صَرِيعاً، فَتَشْرَبُ الْأَرْضُ مِنْ دَمِهِ (١) ..

وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَسْتَدْرِجُ الشَّيْخَ السَّجَّانَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَاهِرَةِ،
وَالْأَسْئَلَةَ الْحَاذِقَةَ، حَتَّى يَقْرَلَهُ بِالْفَضْلِ، وَيَعْتَرِفُ بِالظُّلْمِ، وَيَرَى نَفْسَهُ فِي
حَرْجٍ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالْمَجَازَفَةِ، وَلَوْ كَلَّفَتْهُ حَيَاتِهِ!

الإفادة الخامسة: بدء الاحتجاج

«يَبِيدُكَ أَسَارَى، نَسَأَلُكَ مِنْ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا تَطْعَمْنَا، وَمِنْ
بَارِدِ الشَّرَابِ فَلَا تَسْقِينَا، وَقَدْ ضَيَّقْتَ عَلَيْنَا سَجَنَنَا».
هَنَا بَدَأَ الْاِحْتِجَاجَ، وَبَدَأَ بِالْإِفْحَامِ بَعْدَ أَنْ أَقْرَأَ الشَّيْخَ، وَكَشَفَ عَنْ
مَكْنُونَاتِهِ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَمَّنٌ يَتَوَسَّمُ فِيهِ قَبُولَ الطَّلَبِ.

(١) اقتباس من دعاء الجوشن الصغير، انظر: مهج الدعوات للسيد ابن طاووس:

وأول صعقة رجّ بها كيانه بعد أن أوقظ فيه بعض دفائن ضميره وقلبه وعقله، نبّهه إلى أنّه قد سجن عترة النبي صلى الله عليه وآله، وهم أسارى بيده. ثمّ قدّم له طلبه.. التوسعة في المطعم والمشرب والسجن، «نسألك من طيّب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا».

يبدو من قوله: «نسألك» «فلا تطعمنا».. أنّهما قد حاولا معه قبل ذلك، ورفض أن يوسّع عليهما، غير أنّهما قد حاجباه الليلة، في محاولة كأنّهما المحاولة الأخيرة، فكشفا له عن هويّتهما، فإمّا أن يضيّق عليهما ويقتلهما فيخلصان، وقد أقاما عليه الحجّة البالغة، وإمّا أن يرعوي ويتحرّك فيه عرق يسبّب لهما النجاة من تلك المخصصة وذلك الضيق. وغاية ما طلباه منه، شيء من الطعام، وزيادة في الماء، وفسحة في السجن.

موقف الشيخ السجّان!

بعد أن أقاما عليه الحجّة، وهزّا كيانه، ونبشّا مقابر قلبه ووجدانه بحثاً عن فطرته، «فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذايّ طريق شتّما».

انفعال عاطفي، وانتفاضة ضمير، ويقظة وجدان، وارتعاشة بقايا

روح إنسانيّة، جعلته ينكبّ على أقدامهما بعد كلّ ذاك العذاب والجلفيّة والهمجيّة والغلاظة والقسوة، ففدّاهما بنفسه، وجعل وجهه وقاءاً لوجهيهما!

لكنّه لم يفكّر ولم يتدبّر في فعله! غلامان صغيران غريبان في بلد غريب، وأهلهم بعيد، تفصلهما عن وطنهما آلاف الأميال، وعشرات المدن والأرياف والمنازل، لا يعرفان طرق البلد، ولا مداخله ومخارجه، ومواجهه ومساربه، ولا يعرفان أحداً، والبلد كلّ موحد مرصود، وجلالوزة السلطان وأعداء أهل البيت في كلّ مكان.. يتركهما هذا الشيخ الفادي لهم بروحه، ويقول لهما: «فخذوا أيّ طريق شئتما»!

أما فكّر هذا الشيخ بعواقب فعله، وأنّه ربما كشفهما لابن زياد ليقضي فيهما بأمره من جديد، إمّا سجن عند آخر، أو قتل سريع! إلى أين يذهب هذان الغلامان الغريبان؟!

ثمّ إنّّه لم يزل هذا الشيخ على التزامه بأمر ابن الأمانة الفاجرة، فإنّ كلّ ما أَرادَه منه الفتيان الهاشميّان زيادة في الطعام والشراب، وهو لم يزودهما بأكثر ممّا كان يقوّتهما به كلّ ليلة، وهما عازمان على سفر مجهول، وطريق غير معلوم.

«فلمّا جنّهما الليل أتاهاما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح»!!

«ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبي! الليل،
واكمننا النهار حتى يجعل الله - عز وجل - لكما من أمركما فرجاً
ومخرجاً».

أي طريق وقفهما عليه؟ إلى أين وجههما وتركهما لوحوش الإنس
وسباع البرية!
كيف كان! فإن ثمة فسحة من ضيق السجن قد حصلت،
فخرجاً..

مقدار مسيرهما

«خرجنا لم يدريا إلى أيّ جهة يمضيان»، سارا وشيخ القتل والوقوع في فخّ الوحش الكاسرابن الأمة الفاجرة، والعودة إلى ضيق السجن والأيام العجاف يلاحقهم، وأمل اللقاء بالأهل والعودة إلى الوطن والاستظلال بأفياء حماية بني هاشم يقودهم..

غلامان صغيران.. في برّية موحشة أو في غابات النخيل المظلمة تملأها الذئاب والوحوش الكاسرة من البهائم والبشر.. يمتطيان الليل ويغذّان السير، وقد فعلا ما نصّحهما به السجّان، فمشيا ليلاً وكمنا نهراً، قال الشيخ الصدوق:

«قال لهما: سيرا يا حبيبي! الليل، واكمنّا النهار... ففعل الغلامان ذلك».

ولاعجب من وصولهما إلى العتيكيّات قريباً من المسيّب، فهما لم

يقطعا هذه المسافة في ليلة واحدة، كما زعم البعض فاستبعد ذلك، لأنهما أطلقا ليلاً فمשיا، ثم كمنّا نهاراً، ولاندري كم مرّة فعلا ذلك، غير أنّ لفظ الخبر يفيد أنّهما لم يصلا إلى هناك منذ الليلة الأولى، إذ يقول: «فلما جنّهما الليل، انتهيا إلى عجوز على باب»، وهو يفيد أنّ الليل قد جنّهما من جديد، وهو غير الليل الذي جنّهما من قبل حين أطلقهما السجّان.

ووصول الماشي المغدّ مشياً حثيثاً ربما تخلّله هرولة وركض بحكم الظروف المحيطة بالحركة، والخوف من ملاحقة الأعداء، إلى تلك المنطقة ممكن بأسرع من الليلتين، فكيف إذا كانت أكثر؟! فمدة المسير لم يحددها الخبر بالضبط، غير أنّ العبارة تفيد أنّهما استغرقا الليلة الأولى التي أطلقا فيها، وطويا نهار تلك الليلة في الكمين، وجنّهما الليل من جديد، هذا أقلّ ما يمكن افتراضه، حسب رواية الشيخ الصدوق.

بل يفيد قوله: «فلما جنّهما الليل، انتهيا إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عجوز، إنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جنّنا أضيفنا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق»، أنّهما قد مشيا مقداراً أمنا فيه الطلب القريب، وأحسّا أنّهما ابتعدا عن منطقة الخطر المباشر.

أضف إلى ذلك أنّ الأخبار لم تشر إلى موضع السجن، فربما كان خارجاً من مركز الكوفة بكثير، وكانت الكوفة يومها منتشرة، فإنّ قبر الشهيد باب الحسين ﷺ رشيد الهجري يبعد كيلومترات كثيرة عن الكوفة، وقد دفن في دارته، وكانت تعدّ في الكوفة. فربما كان موضع السجن أيضاً خارج مركز الكوفة، لا يبعد كثيراً عن العتيقيات.

لقاء العجوز

روى الشيخ الصدوق، قال:

«.. فلَمَّا جَنَّهَما الليل، انتهىا إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عجوز، إِنَّا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جَنَّا أضيفنا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت لهما: فَن أَنتما يا حبيبي، فقد شممت الروائح كلَّها، فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما.

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيِّك مُحَمَّد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

قالت العجوز: يا حبيبي، إِنَّ لي ختناً فاسقاً، قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أَتَخَوَّف أَن يصيبكما هاهنا فيقتلكما.

قالا: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقال: سأتيكما بطعام، ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا...

وفي خبر الطريحي عن أبي مخنف:

«قال: فلما خرجا لم يدريا إلى أيّ جهة يمضيان، فلما جهجه

الصّبح عليهما، دخلا بستاناً وصعدا على شجرة واكتنا بها.

فلما طلعت الشمس، وإذا بجارية قد رأتهما، فأقبلت إليهما

وسألتهما عن حالهما وطبّيت قلوبهما، وقالت لهما: سيرا معي

إلى مولاتي فإنّها محبة لكما.

فسارا معها، فسبقتهم الجارية فأعلمت مولاتهما، فلما سمعت

بهما، قامت حافية إليهما واستقبلتهما بالبشرى، وقالت لهما:

ادخلا على رحب وسعة» ...

وفي خبر الكاشفي:

«.. فالتفتا يميناً وشمالاً، فوجدا عيناً ونخلاً، فدخلا فيه، وتسلفا

على أغصان شجرة ليستريحا هناك ساعة.

فجاءت أمة لتأخذ الماء من العين، فرأت صورة الغلامين

منعكسة في الماء، فكلّمتها ولاطفتهما ودعتهما إلى البيت،

وأخبرتتهما أنّ سيّدتهما من محبّي آل محمد عليه السلام، وأنّها ستفرح

بهما أشدّ الفرح، حتّى أفنعتهما وذهبت بهما إلى البيت.

فلَمَّا رَأَتْهُمَا سَيِّدَتُهُمَا فرحت بهما فرحاً شديداً، وأعتقت الأمة لوجه الله هدية على فعلها الخير، وأخذت الغلامين إلى موضع في الدار لا يدخله أحد فأخفتهم، وعرضت عليهما الطعام، وأوصت وصيقتها أن لا تخبر زوجها بما جرى، وأن يبقى الأمر سراً بينهم».

والأخبار الثلاثة متقاربة في المضمون، وكلها تدلّ على فرح العجوز بهما، واحترامها لهما، وقيامها بخدمتهما، وأنها كانت تتوجّس عليهما من زوجها أو ختنها.

وربما لم يكن ثمة فرق في القادم المتوقع الذي كانت تخشاه العجوز، لأنّ الختن وإن كان بمعنى الصهر وأقرباء الزوجة من أب وأمّ وغيرهما إلاّ أنه يرد أيضاً في اللغة بمعنى من نكح في قوم، والختونة أيضاً: تزوّج الرجل المرأة^(١)، وربما تطلق ويقصد بها الزوج أيضاً.

لقد شبعوا ورويا بعد سنة أو أكثر، ونظرا إلى وجهه باسم بعد أن اكفهرت الدنيا في أعينهم منذ أمد بعيد، وسمعا كلمة حانية، ولقيا معاملة طيبة، بعد طول جفاء وغلظة وعناء..

لقد شمت هذه الطاهرة منهما عبق النبوة، وأريج الولاية، رغم

(١) انظر: لسان العرب مادة «ختن».

بقائهما في السجن سنة، لا عهد لهما فيه بالماء، تلمّست بفطرتها
النظيفة شفافيّة الروح الهاشميّة، وطهر الأبدان الطالبيّة، ورائحة الجنّة،
الطهر يدرك الطهر بسهولة، وهذه هي راحتهم شدى وعبير فوح منهم في
كلّ حال، غير أنّ أنوف أولاد البغايا لا تستروح إلاّ الحميم والغسلين،
والقيح والصديد، فهم محرومون لموانعهم، أو منكرون لمكابرتهم..

أما فناما

النوم سلطان يحده القلق والسغب، والظما وفقدان الأمن، وهذان
البرعمان الصغيران، قد اجتمعت عليهما كلّ العوامل التي تطرد النوم
عن العين، وتذهب بالكرى، فهما مطاردان مطلوبان معرّضان في كلّ
لحظة وأن، مهدّدان تطاردهما المنية في الأزقة والشوارع والسكك في
داخل المدينة وخارجها، يحتملان أن تشي بهما رمال الصحراء، وأشواك
البريّة، ونخيل المزارع المنتشرة في كلّ مكان..

وقد أنحلّهما السجن، وهّدّ قواهما الجوع، وأودى بهما الظما، وفقدا
حتّى جرعة الماء والرغيف الخشن الذي كانا ينتظرانه من يد السجّان
من الليل إلى الليل..

وكانا من قبل يخشيان السجّان، والآن يمكن أن يكون كلّ فرد
- صغيراً كان أو كبيراً - سجّاناً يجرّهما إلى السجن أو القتل من جديد..
فلما قامت تلك المرأة على خدمتهما والاهتمام بهما، وأتتهما

بالطعام فأكلا وشربا، وأنزلتهما في مكان لم يدخل إليه أحد من الناس.

قال الطريحي:

«فلما دخلا، أنزلتهما في مكان لم يدخل إليه أحد من الناس،

وخدمتهما خدمة تليق بهما.

فشعبا ورويا وأمنا، وقد أخذ التعب منهما مأخذاً عظيماً بعد

لوعة وحرمان امتدّ بهما ردحاً طويلاً من الزمن، فأخلدا إلى

النوم برجاء أن يكونا قد أمنا».

قال الشيخ الصدوق:

«ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا، فلما ولجا الفراش قال الصغير

للكبير: يا أخي! إنا نرجو أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال

حتى أعانقك وتعانقني، وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن

يفرق الموت بيننا.

ففعل الغلامان ذلك، واعتنقا وناما».

في هذا النص إشارة واضحة إلى أنهما كانا يعلمان أن شبح الموت

لا زال يطاردهما، وأن محالب المنية لا زالت مغروزة فيهما، وأن

الاستراحة في بيت هذه العجوز إنما هي كصحوة المحتضر ليس إلا..

جاء المجرم الخبيث

قال الشيخ الصدوق:

«.. فلمّا كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى
قرع الباب قرعاً خفيفاً.

فقال العجوز: من هذا؟
قال: أنا فلان.

قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت؟
قال: ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشّق مرارتي
في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي.
قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد،
فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف
درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتعبت
ولم يصل في يدي شيء.

فقال العجوز: يا ختني، احذر أن يكون محمّد خصمك في
يوم القيامة.

قال لها: ويحك إنّ الدنيا محرّص عليها.

فقالت: وما تصنع بالدنيا، وليس معها آخرة؟

قال: إنّني لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير
شيئاً، فقومي فإنّ الأمير يدعوك.

قالت: وما يصنع الأمير بي، وإِنّما أنا عجوز في هذه البريّة؟
قال: إِنّما لي طلب، افتحي لي الباب حتّى أريح وأستريح، فإذا
أصبحت بكرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما.
ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب فأكل وشرب». **وقال الكاشفي والطريحي:**

«ثمّ إنّ ابن زياد نادى في شوارع الكوفة: أنّ من جاءني بأولاد
مسلم بن عقيل فله الجائزة العظمى.
وكان زوج تلك المرأة في جملة من طلبهما، فلمّا جنّ الليل أقبل
إلى داره وهو تعبّان من كثرة الطلب، فقالت له زوجته
الصالحة: أين كنت فإنّي أرى في وجهك آثار التعب؟
قال: قد نادى ابن زياد في أزقة الكوفة: أنّ من جاءني بأولاد
مسلم بن عقيل كان له عندي الجائزة العظمى، وقد خرجت
في الطلب، فلم أجد لهما أثراً ولا خبراً.
فقالت له زوجته: يا ويلك، أما تخاف من الله؟ ما لك وأولاد
الرسول؟ تسعى إلى الظالم بقتلهم، فلا تغرّك الدنيا.
قال: أطلب الجائزة من الأمير^(١)، وما أنت وهذا الكلام؟ قومي

(١) أضاف الطريحي: «قالت: تكون أقلّ الناس وأحقرهم عنده إن سعت بهذا الأمر!».

وأحضري لي الطعام فإني جائع، فقامت المرأة المسكينة فأحضرت له الطعام فأكل ونام».

* * * * *

اتّفقت المصادر على جملة من الأحداث التي رواها النصّ المذكور:

الحدث الأول:

مضى هزيع من الليل والمرأة الصالحة وضيئها في أمان، فلما طرقها الخبيث أحسّت بالشرّ.

الحدث الثاني:

لم تأل المرأة الصالحة جهداً في تقديم النصح للخبيث، وتذكيره بالآخرة، وترهيده في الجائزة المزعومة، واستعطافه وتحذيره من مغبة التورّط بدماء الأبرار من عترة النبي صلّى الله عليه وآله.

الحدث الثالث:

حاولت المرأة الصالحة محاولات حثيثة في مدّة قصيرة ترمي إلى إقناعه بالابتعاد عن هذه الورطة مطلقاً، ولامتته على ما فرّط في يومه، وبذل من جهده في خدمة الظالمين لآل محمد صلّى الله عليه وآله.

الحدث الرابع:

لم يرعو الخبيث ولم يتأثر بالنصح، وأجابها جواب مَنْ ختم الله على قلبه، وجعل على عينه غشاوة، بقساوة أشدّ من الصخر الأصمّ، وكان جوابه تافهاً رخيصاً هابطاً ينمّ عن ندالة وسقوط إلى مديات لا تتلاءم مع التكوينة البشرية.

الحدث الخامس:

في نصّ الشيخ الصدوق: قابل الخبيث نصح المرأة الصالحة بحفاء وغلظة وحاول ثنيها عن موقفها في الدفاع عن آل محمد ﷺ، فهدّدها بابين الأمة الفاجرة ابن زياد، وزعم أنّها مطلوبة له لدفاعها عن طلبته، وظنّ أنّ تقوّله على ابن زياد سيرعب العجوز، وأنّها ستصدّق قوله، «قال: إنّي لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير شيئاً، فقومي فإنّ الأمير يدعوك».

فكان جوابها محكماً قوياً وكاشفاً عن كذبه، إذ قالت له:

«وما يصنع الأمير بي، وإنّما أنا عجوز في هذه البريّة؟».

الحدث السادس:

لا شكّ أنّ المرأة الصالحة إنّما فتحت الباب رعاية للأدب والتزاماً بالطاعة، برجاء أن يدخل الخبيث فيريح ويستريح، ثمّ يبكر صباحاً

ويخرج من بيتها، فتبادر هي إلى تجهيز ضيفها، والقيام بالواجب حياله.
ثمّ ما عساها أن تفعل - وإنّما هي عجوز في البريّة - مع وغد كاسر،
ووحش هائج جائر، قد أنفق يومه وشقّ مرارته في معصية الله وملاحقة
عترّة النبي صلّى الله عليه وآله.

أكانت تقوى على منعه من دخول الدار؟ وبعد أن دخل كادت
مرارتها تنشقّ خوفاً ورفقاً على ضيفها، وهي تعلم أنّها لا تقوى على
الدفع عنهما، ولا تستطيع مقاومة هذا الوحش المتمرّ، وهي ترجو أن
يكونا في مأمن لأنّها جعلتهما في مكان لا يقصد، فما ترى من حيلة
سوى التخيّي عليهما.

الحدث السابع:

طلب من العجوز الصالحة طعاماً، وليتها دسّت إليه السمّ الزعاف
فارتاحت وأراحت، ولكن من أين تأتي به وهي عجوز في البريّة؟ وهو
بعد لم يفعل شيئاً، وهي لم تعهد القتل من قبل، وترجو أن تنقضي تلك
الليلة ويصبح الصباح، فيخرج وينجو الضيف في عافية.

رؤيا مشتركة

صبيان صغيران حرما الرعاية والحنان، وابتليا بقساوة الطاغوت
والسجّان، وهما الآن بين فكّي الموت وطائر المنية يرفرف فوق رأسيهما،

فأدركتهما الرحمة الإلهية الواسعة، وشملتتهما رعاية سادة الأكوان، فحضرُوا عندهما يسْلُوهُما ويعزّوهُما ويخبروهُما أنّهُما سيسْتريحان بعد قليل من همّ الدنيا وغمّهما، ويرحلان إلى آبائهما الطاهرين، ويحظيان بحنان فاطمة الزهراء ﷺ «أمّ المؤمنين»..

قال الكاشفي والطريحي، واللفظ للأول:

«أما أبناء مسلم فقد استيقظ محمد - وكان الأكبر - من نومه،

فقال لأخيه إبراهيم: يا أخي اجلس، فإنّ هلاكنا قد قرب!

فقال له أخوه: وما رأيت يا أخي؟

قال: بينما أنا نائم وإذا بأبي واقف عندي وإذا بالنبي ﷺ

وعلي والحسن والحسين ﷺ وسيدة الكونين ﷺ وقوف، وهم

يقولون لأبي: ما لك تركت أولادك بين الأعداء؟ فقال لهما أبي:

وها هما بأثري قادمين.

فقال له أخوه: والله يا أخي فقد رأيت مثل ما رأيت، فتعانقا،

وجعلا يبكيان».

وقعا فيما يحذران

قال الشيخ الصدوق:

«فلما كان في بعض الليل سمع غطيظ الغلامين في جوف

البيت، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور

الثور، ويلمس بكفّه جدار البيت حتّى وقعت يده على جنب
الغلام الصغير.

فقال له: من هذا؟

قال: أما أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟

فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله
وقعنا فيما كنّا نحاذره.

قال لهما: من أنتما؟

قالا له: يا شيخ! إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم.

قالا: أمان الله وأمان رسوله، وذمة الله وذمة رسوله؟

قال: نعم.

قالا: ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم.

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم.

قالا له: يا شيخ! فنحن من عترة نبيك محمد صلّى الله عليه وآله، هربنا من

سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما، الحمد لله

الذي أظفّرني بكما.

فقام إلى الغلامين فشَدَّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفّين».

وقال الكاشفي:

«أما أبناء مسلم فقد استيقظ محمّد - وكان الأكبر - من نومه،

فقال لأخيه إبراهيم: يا أخي اجلس، فإنّ هلاكنا قد قرب!

فقال له أخوه: وما رأيت يا أخي؟

قال: بينما أنا نائم وإذا بأبي واقف عندي وإذا بالنبي ﷺ

وعلي والحسن والحسين ﷺ وسيّدة الكونين ﷺ وقوف، وهم

يقولون لأبي: ما لك تركت أولادك بين الأعداء؟ فقال لهما أبي:

وها هما بأثري قادمين.

فقال له أخوه: والله يا أخي فقد رأيت مثل ما رأيت، فتعانقا،

وجعلا يبكيان.

فسمع الحارث بن عروة همهمة بكائهما وهوبين النائم

واليقظان، فقال لزوجته: ماهذه الهمهمة؟ فلم تردّ عليه الجواب

كأنّهما لم تسمع، فقعد وطلب مصباحاً، فتناول أهل البيت كلّهم

كأنّهم لم يسمعوا، ولم تعد المرأة تقوى على القيام، فقام وأشعل

المصباح وأراد فتح الباب، ومانعته فضربها وفتح الباب وإذا

بهما يبكيان بصوت عال.

فقال لهما: من أنتما؟

فظنّاه من أهل البيت وهو شيعة لآل محمد صلى الله عليه وآله فقالا له: إنّنا

يتيما مسلم بن عقيل.

فقال الحارث: إنّني أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما

عندي وفي بيتي!

ثمّ إنّّه لطمهما لطمه أكبتهما على الأرض، وتهشم وجهيهما من

شدة الضربة، ثمّ إنّّه كتفهما كتافاً وثيقاً، وخرج وأحكم عليهما

قفل الباب.

فتوسّلت به زوجته وقبّلت يده ورجله ونصحتّه وخوّفته الله

ورسوله والآخرة، فلم يقبل منها وكانت كلماتها تمرّفي أذنيه كما

يمرّ الماء من الغربال».

وقال الطريحي:

«فبينما هو بين النائم واليقظان، إذ سمع الهمهمة من داخل

البيت، فقال لزوجته: ما هذه الهمهمة؟ فلا تردّ عليه الجواب

كأنّهما لا تسمع، فقعد وطلب مصباحاً، فتناوم أهل البيت

كأنّهم لم يسمعوا، فقام وأشعل المصباح وأراد فتح الباب،

فقال له زوجته: ما تريد من فتح الباب؟ وما منعتّه، فقاتلها

ومانعها وفتح الباب، وإذا بأحد الولدين قد انتبه، فقال لأخيه: يا أخي، اجلس فإنّ هلاكنا قد قرب.

فقال له أخوه: وما رأيت يا أخي؟

قال: بينما أنا نائم، وإذا بأبي واقف عندي، وإذا بالنبي ﷺ وعليّ والحسن والحسين ﷺ وقوف وهم يقولون لأبي: ما لك تركت أولادك بين الكلاب والملاعين؟ فقال لهما أبي: وها هما بأثري قادمين.

فلما سمع الملعون كلامهما، جاء إليهما وقال لهما: من أنتما؟ قالوا: من آل الرسول.

[قال]: ومن أبوكم؟

قالوا: مُسلم بن عقيل.

فقال الملعون: إنّي أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما عندي.

ثمّ إنّه لطم الأكبر منهما لكمة أكبّه على الأرض حتّى تهشّم وجهه وأسنانه من شدّة الضربة، وسال الدم من وجهه وأسنانه، ثمّ إنّه كتّفهما كتافاً وثيقاً.

فلما نظرا إلى ما فعل به [بهم] اللعين، قالوا: ما لك يا هذا تفعل بنا هذا الفعل، وامراتك قد أضافتنا وأكرمتنا وأنت هكذا تفعل

بنا؟ أما تخاف الله فينا؟ أما تراعي يتمنا وقربنا من رسول الله؟ فلم يعبأ اللعين بكلامهما ولا رحمهما ولا رفق لهما، ثم دفعهما إلى خارج البيت، وبقيا مكتفين إلى الفجر وهما يتوادعان ويبكيان، لما جرى عليهما».

الأمان!

لقد كان في يد أبيهما سيف الصارم، وهو يعرف أهل تلك الديار وزيفهم وغدرهم، وقد شاهد ما جرى على عمّه أمير المؤمنين ؑ وابن عمّه الحسن المجتبي ؑ من خيانة هؤلاء الأوغاد، فكرّ عليهم رغم تأكيدهم الأمان له، وقال: لا حاجة إلى أمان الغدرة الفجرة.

أما هذان الفتیان فلا حول لهم ولا طول، كانا قد فرّا من السجن بجلدهما، وقد بلغ بهما فقدان الأمن والغربة مبلغاً عظيماً، حتّى وصلا دار تلك العجوز، فأمنا، فاستسلما للنوم بعد أن بذلا غاية المجهود في السجن وخارجه، فغيّبهما النوم ساعة عن محن الدهر التي انهالت عليهما، وسهامه الصوائب التي تناوشتهما من كلّ حدب وصوب، فناما نومة عميقة حتّى علا غطيظهما!

بيد أنّها كانت كصحوة المحتضر واستراحة المقاتل المرتث ريثما يشرب كأس الشهادة، فسرعان ما داهمهما هذا الوغد «يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور».

يا له من وحش مرعب، وهائج رهيب، ويا له من تافه حقير
يستأسد على صبيين صغيرين بجثته الضخمة، وعيناه كأثهما أقداح
دماء أو جمرتان متقدتان في تلك الظلمة الحالكة..

يا له من فزع مروّع يمزّق أستار الصمت والهدوء الذي تسرّب
متسللاً لبعض الوقت إلى حياة هذين البريئين..

الاستيقاظ المفاجئ يفزع كل نائم.. ويروّع كل آمن.. وقد استيقظا
على يدٍ خشنة، وحركتهما كفّ مارست الجريمة وعالجت السلاح
والحديد، وهما نحيلان كأثهما الأشباح، لم يعهدا قبل يوم الطّف سوى
العزّ والدلال، وكانا ينعمان بأحضان الأمّهات الرواحم، وعطف الآباء
الذين يغذون الوجود بالعطف والرعاية والحنان..

هبا من النوم مذعورين بيد أثهما ملما بقايا الروح، واجتذبا
أنفسهما من أعماق النوم، وبادراه بالبديهة الهاشمية، فجبهاه بالحجة
التي ينصاع لها من كان في وجوده أدنى معرفة وشمة إنسانية وآثار الرحمة
والعطف..

لقد مرّا في طرق وعرة، وقاسيا صنوف العذاب، وتعاملا مع الجفافة،
فلم يكشفاه من البداية هويتهما، وإنما عالجا الموقف بعقل وروية،
وتمالكا الموقف لعلهما يصدّان هيجانه، ويهدّئان من ثورانه، فأقبلا
يستأمنان..

تقدّما يواجهانه باللسان، ويحاصرانه بالبيان، ويقيدانه بالأعراف التي يعمل بها الناس في ذلك اليوم، الشجاع منهم والمجبان، واللئيم والكريم، والأمين والخبّون، كانت الضيافة والأمان أدب يلتزمه الناس جميعاً، ويأنفون عن الغدر في كثير من الأحيان..

طبعاً هكذا كانوا كما يزعم التاريخ، بيد أنّهم تنكّروا لكلّ ما يزعمون حينما تصل النوبة إلى آل الله وآل رسوله صلّى الله عليه وآله!!

وكيف كان! فأيّ سلاح يمكن أن يسارع إلى حمله هذان الفتيان الصغيران سوى الاستئمان، وتأكيد الاستئمان، وجعل الله ورسوله كفيّلين وكيلين..

كذب الخائن اللعين، وبادر إلى دفع الأمان منذ اللحظة الأولى، ولكنّهما لم يكتفيا بذلك، فراحا يؤكّدان ويتوثّقان، ويزجانه في حرب مع الله، ويقحمانه لمبارزة الله القويّ الجبّار، ويجعلانه في مواجهة مباشرة مع رسوله صلّى الله عليه وآله..

وهل يخاف الله من يعبد الشيطان؟! لكنّهما حكما عليه بالقتل قبل أن يقتلها، فإنّ من بارز الله بالمحاربة، فإنّه لا ينجو من عذابه، ولا يفلت من قبضته، استقوى عليهما بقوّته وبالسلطان، وتظاهرا عليه بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وبصالح المؤمنين عليهم السلام..

جواب الرجس

لقد احتجّ عليه بآداب القرى، وواجب احترام الضيافة واليتم والقرابة من رسول الله ﷺ، فكان جوابه أن لطمهما لطمّة أردتهما إلى الأرض وهشّمت وجهيهما!

أفي أيّ كفّ يلطم الرجس وجهه وما هي إلا فرع لطمّة فاطم وأوثق كتافهما! أخاف الجبان من فرارهما وهما صغيران لا يعرفان الطريق، ولا يهتديان في ظلمة تلك الليلة إلى سبيل ينجيهما من هذا الوغد الكاسر؟!

ليلة الوداع

أيّ ليلة مرّت على عترة النبي ﷺ في بيت هذا الظالم من جند بني أميّة؟

يا ربّ.. يا رسول الله.. يا فاطمة.. طفلان مكتوفان حتّى الصباح، يثنّان من الجراح ومن انتظار الذبح!

لم يتهيّأ لهما من يمسح دموعهما، ويتحسّس جراحهما ويطبّبهما، يتمنّى الإنسان - أيّاً كان - لهما في تلك الساعة العسيرة المكفّهرة المتجهّمة العابسة لمسة حانية أو حضناً حنوناً أو يداً رحيمة تمسح على رأسيهما، وتمرّ على وجهيهما الجريحين..

ألا رجل يفكّ عنهما كتافهما، ويطلق يديهما، ليمسح الدماء

السائلات الممزوجة بالدموع على عينيهما؟!!

ألا مغيث يغيثهما ليعينهما على مصارعة الآلام، فإنّ من يصاب
بجرح ويلمّ به الألم يضع يديه على موضع الألم ويضمّ الجراح بهما..
ألا من راحم يرحم غربة هذين الفتيتين الصغيرين في تلك البريّة
القاحلة المهولة الموحشة..

ألا من قلب عطوف يبّد عنهما ما يساورهما من انتظار الذبح،
ويخرجهما من معالجة ترقّب قطع الليل المظلمة الحالكة، وهي تتصرّم
لينبلج فجر يوم دامي ليته لم ينبلج!

ألا من مواسي يصبرهما ويواسيها ويسلّيهما ويعزّيهما، ويمزج
دموعه بدموعهما!

قضيا باقي تلك الليلة الأخيرة في عمرهما يتوادعان! فإنّا لله وإنا إليه
راجعون.

أين قتلا؟

يبدو من التأمل في النصوص أنّ سجنهما لم يكن في مركز الكوفة،
وأنّ بيت العجوز كان في البريّة بعيداً عن المركز، غير أنّه لم يكن بعيداً
عن شاطئ الفرات، وربما كان موضع قبرهما الآن هو موضع ذبحهما كما
استقر به بعض المحقّقين الأفاضل، والله العالم.

موقف المرأة المضيّفة

لقد كان موقف المرأة العجوز المضيّفة موقفاً مشرفاً نبيلاً منذ اللحظة الأولى التي حباها الله بكرامته، فاستقبلتهما استقبالاً حاراً، وأكرمتهما، وأشبعتهما بعد سغب، وأروتهما بعد ظمأ.

وحاولت جهدها أن تمنع الخبيث من دخول البيت خوفاً وقلقاً عليهما، فدافعه ومانعه وصدّته ولم تفتح له الباب إلا بعد أن وعظته وذكرته الآخرة، وحذّرت أنه يكون سيّد الكائنات مُحَمَّدٌ ﷺ خصيمه يوم القيامة.

ويبدو للمتأمل في النصوص أنها قدّمت للملعون الطعام والشراب ليعجّل إلى فراشه وينام، لأنّه كان متعباً قد انشقت مرارته في جوفه العفن على حدّ تعبيره.

فلما سمع الخبيث همهمتهما وقام هائجاً سألها عن الصوت، فتناومت لعلّه يغفل عن ذلك «ولم تعد المرأة تقوى على القيام».

فلما دخل عليهما وأراد أن يبطش بهما ويضرهما «توسّلت به زوجته وقبّلت يده ورجله ونصحته وخوّفته الله ورسوله والآخرة، فلم يقبل منها، وكانت كلماتها تمرّ في أذنيه كما يمرّ الماء من الغربال».

فلما أصبح الصباح قام اللعين وحمل سلاحه، وأخذهما وخرج إلى شاطئ النهر ليضرب عنقيهما هناك، فخرجت من ورائه زوجته تبكي

وتنوح وتتوسّل، وكلّما اقتربت من الحارث هدّدها بالسيف وأرجعها عنه حتّى وصل إلى شاطئ النهر..

فلما همّ بقتلهما كانت المرأة «قائمة تبكي وتتوسّل إليه وتقول: لماذا تقتل غلامين لم يرتكبا ذنباً، ما ضرّك أن تذهب بهما إلى ابن زياد فيحكم فيهما بحكمه؟

.. ثمّ حمل سيفه وقصدهما، فتعلّقت به زوجته ووعظته وذكّرتّه بالآخرة، وتوسّلت إليه أن يرتدع عن هذا الفعل، فغضب منها وضربها بالسيف، فجرحها جراحة منكّرة، فسارع إليه ابنها وأمسك بيده لئلاّ يتبعها بضربة ثانية تقضي عليها، وقال له: ما لك يا أبة؟ ارجع إلى نفسك، أراك لا تعرف نفسك، ولا تميّز القريب من الغريب».

بيّض الله وجهها في الدنيا والآخرة، وجعل لها لسان صدق في الآخرين، وحشرها مع سيّدة نساء العالمين عليها السلام، لقد حفظت النبي صلّى الله عليه وآله في عترته الطيّبين، ورعت ﴿المودّة في القربى﴾، فهنيئاً لها المقام المكين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، آمين ربّ العالمين.

موقف الغلام والولد

قال الشيخ الصدوق:

«.. فلما انفجر عمود الصبح، دعا غلاماً له أسود، يقال له:

فليح، فقال: خذ هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، واضرب عنقيهما، وأتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم.

فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤدّن رسول الله ﷺ!

قال: إنّ مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيّك محمد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا.

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، والله لا يكون محمد ﷺ خصمي في القيامة.

ثمّ عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: يا غلام عصيتني!

فقال: يا مولاي، إنّما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله، فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه، فقال: يا بنيّ، إنّما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك،

والدنيا محرّص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك، فانطلق
 بهما إلى شاطئ الفرات، فاضرب عنقهما وأتني برأسيهما،
 لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.
 فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير
 بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شاب، ما أخوفني على
 شبابك هذا من نار جهنّم!

فقال: يا حبيبي، فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبيك محمد صلّى الله عليه وآله، يريد والدك قتلنا.
 فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبلهما، وهو يقول لهما مقالة
 الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر،
 فصاح به أبوه: يا بني عصيتني!
 قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحبّ إليّ من أن أعصي الله
 وأطيعك».

وقال الكاشفي:

«.. فدعا غلامه وأعطاه السيف وقال له: اقتلها.
 فقال الغلام: إنّي أستحي من محمد المصطفى أن أقتل طفلين
 بريئين من أهل بيته، لا والله ما فعلت ذلك أبداً.
 فقال الحارث: إذن أقتلك أولاً، ثمّ قصد الغلام، فعلم الغلام أنّ

الرحمة نزعت من قلب الحارث، وأتته مقتول لا محالة، فجعل يدافع عن نفسه، فتصارعا وأخذ كلّ منهم بتلابيب الآخر، حتّى سقط الحارث على الأرض، فأراد الغلام أن يضربه بالسيف، فوثب الحارث فأخذ السيف من يده، فمدّ الغلام يده إلى سيفه فأخرجه من غمده وضرب به الحارث، فراغ عنها وكان الحارث مقاتلاً ماهراً، ثمّ ضرب الغلام على يده فقطعها، فأمسك به الغلام بيده اليمنى لكي لا يضربه ضربة أخرى.

فبينما هم كذلك إذ وصلت زوجته وابنه، فسارع ابنه واحتضن الغلام وقال لأبيه: ماذا تريد بهذا الغلام، فهو أخي وابن أُمّي في الرضاعة، فلم يردّ عليه الحارث إلّا بضربة سيف أردت الغلام قتيلاً.

ثمّ قال لابنه: عجل واضرب عنق الغلامين، فقال له ابنه: لا والله لا أتعرّض لآل الرسول بسوء، ولا أمكنك من ذلك، وامراته قائمة تبكي وتتوسّل إليه وتقول: لماذا تقتل غلامين لم يرتكبا ذنباً، ما ضرّك أن تذهب بهما إلى ابن زياد فيحكم فيهما بحكمه؟

فقال: إنّ شيعة هذين في البلد كثيرون! وأخاف أن أغلب عليهما فأحرم من عطاء الأمير.

ثم حمل سيفه وقصدهما، فتعلقت به زوجته ووعظته وذكرته بالآخرة، وتوسلت إليه أن يرتدع عن هذا الفعل، فغضب الحارث منها وضربها بالسيف، فجرحها جراحة منكّرة، فسارع إليه ابنها وأمسك بيده لئلا يتبعها بضربة ثانية تقضي عليها، وقال له: ما لك يا أبة؟ ارجع إلى نفسك، أراك لا تعرف نفسك، ولا تميز القريب من الغريب.

وكان الغضب قد أعمى الحارث، فرفع سيفه وأهوى به على ابنه فقتله..»

ملاحظات:

الملاحظة الأولى: تقديم خبر الكاشفي

يلاحظ أنّ مجريات الأحداث متوافقة في الغالب في المصادر، وربما اختلفت في التفاصيل وطريقة العرض وصياغة الحدث، وفي هذا المقطع تبدو عبارات الكاشفي وصياغته أكثر دقة وأبلغ في سرد أحداث المصيبة، ويبدو أنّه ينقل الأحداث في موضع يكاد يكون واحداً أو متقارباً.

كما يروي لنا مواقف المرأة الصالحة والغلام والولد بما يناسب عظمة الحدث، وعمق المصيبة، ممّا يدفع التوهم الذي قد يحصل من عرض

رواية الشيخ الصدوق، إذ قد يبقى في سلوك الغلام «فليح» والولد وتعاملهما مع أولاد مسلم بن عقيل ﷺ ما يثير السؤال، بل ربما أثار العجب!

ككيف يلقيان السلاح ويهربان ويرميان بأنفسهما في النهر فينجوان ويتركان الأولاد الأبرياء بيد الجلّاد الهائج! ولم يعمل أي شيء يمكن أن يساعد في نجاتهما، كأن يحزّراهما من الكثاف، أو يهربا بهما، وهما طفلان صغيران ربما أمكن حملهما بسهولة لغلام قويّ أو ولد شاب في عزّ الشباب، أو على الأقلّ يلقيان بالسيف في النهر ليجرّدا المجرم من السلاح ولو إلى حين.

وقد أعلن عن مدى احترامه وحبّه وتقديره لهما، فانكبّ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، والله لا يكون محمّد ﷺ خصمي في القيامة.

ككيف يرمي السيف من يده ناحية، ويطرح نفسه في الفرات، ويعبر إلى الجانب الآخر، وهو يفدّيهما بنفسه؟!

فيما نجد المرأة الصالحة والولد والغلام في خبر الكاشفي يشتبكون مع المجرم، ويضحّون بأنفسهم من أجل إنقاذ عترة النبي ﷺ من الذبح.

الملاحظة الثانية: لماذا لم يباشِر المجرم القتل بنفسه

دعا الوغد اللئيم غلامه أولاً، ثمّ دعا ولده ليباشِر القتل، ولم يبادر المجرم بنفسه منذ البداية إلى ذلك، والحال أنّه كان من قبل يبحث عنهم، وقد تعب وأتعب من أجل العثور عليهما، وهو الذي ينبغي المجازة من ابن الأمة الفاجرة.

ربما كان ذلك للّحظات التالية:

اللاحاظ الأول: باعتباره شخصياً

ذكر الشيخ الصدوق أنّ هذا الخبيث كان من جند ابن زياد، وكان اللعين يلهث في طلب الزلفى والتقرب من أذنان القروذ الأمويّة، فربما كان يرى في ذاته النجسة أنّه أكبر من أن يباشِر بنفسه قتل غلامين، ويريد أن ينسب هذا الفعل إلى غلام «مملوك» أو شاب «صغير»، ويأبى أن ينسب إليه وهو عسكريّ يعدّ نفسه في المحاربين الذين ينازلون الأقران.

اللاحاظ الثاني: باعتبار العمل نفسه

يرتكب الإنسان الجريمة وهو يعلم أنّها جريمة، ويرى بشاعتها، وربما استنكف أن تنسب له وهو قد فعلها بنفسه، ولا صورة أوضح من بشاعة الجناية التي ارتكبتها هذا الخبيث، وهو باعتباره مخلوق مزوّد

بالإرادة والتمييز يستشعر قبح الفعل الذي يريد الإقدام عليه، ويعلم عواقبه وأنه سيكون حديث الركبان على طول الزمان، ومثلاً لمن يبتغي مثلاً للخسّة واللؤم والحقارة والدناءة وكلّ صفة مذمومة في أيّ مخلوق من مخلوقات الله.

طفلان صغيران، ضيفان مجازان، بريثان تسطع منهما أنوار العترة النبويّة، ويفوح منهما شذى الجنان، وعبير ملائكة الرحمن، محاطان بهالات الهيبة والجلال والحسن والجمال، وهما الآن بيده أسيران أعزلان، لا يقويان على الدفاع عن أنفسهما، أجهدهما البلاء، وأنحلهما السجن والجوع والظمأ، وقد فتّ عضدهما الغربة والوحشة والوحدة والابتعاد عن الأهل والوطن، ولولا ما ألّمّ بهما من مصاب ومباغطة لرأى هذا الوغد الكاسر منهما الشجاعة الهاشميّة والصولات الحيدريّة والحملات المسلميّة، والقوّة الطالبيّة، تماماً كما رأى في كربلاء من بطولات فتيان الهواشم رغم صغر السنّ.

وكان الخبيث الملعون يعلم أنّه بذبحهما يدوس كلّ القيم، ويتجاوز كلّ الأخلاقيّات والآداب العرفيّة والشرعيّة، فمن ذا يقرّله بقتل الضيف، وقتل الأبرياء، وقتل الأطفال، وقتل الأسير الأعزل الذي لا يضرّ ولا يلحق أذى، وقد عرضا عليه - وعرضت عليه المرأة الصالحة - أن يذهب بهما حيّين إلى الدعيّ ابن الدعيّ، وعرضا عليه عروضاً أخرى كانت

فيها خلاصهما من شفرته، وتحقيقاً لما يرنو إليه، غير أنه أبي..

وهذا العار والشنار لا يشكّ فيه ذو روح، فهو يعلم قبح فعلته، وأنها ستكون عليه سبّة أبد الآبدين، فأراد أن تنسب لغيره، ويحني هوئمارها الدنيويّة المزعومة، ويشفي غليله ويطنّي السنة لهيب الغيظ والحقّد والضغينة التي كانت تستعرّ في جوفه النتن.

وربما أراد أن يشرك معه غيره، فيكون في عمله المقرّف تسويغاً بمشاركة الآخرين.

اللاحظ الثالث: عقدة التأمّر

ربما كان هذا الحقير يشعر بعقدة قد تبدو واضحة من خلال إصراره على تنفيذ أوامره، إذ أنه يريد أن يكون أمراً مطاعاً، ومتسلّطاً مرهوباً يتمنّى أن يكون له مقام ورتبة تفرض على الآخرين الاستماع إليه وإطاعة أوامره في تنفيذ مهام يفرضها عليهم.

شهادتهما

قال الشيخ الصدوق رحمته الله:

«قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى

أمامهما، فلما صار إلى شاطئ الفرات سلّ السيف من جفنه.

فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما، وقالا

له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن

يكون محمد خصمك في القيامة غداً.

فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيد الله بن

زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم.

فقالا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة.

قالا له: يا شيخ، فأت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم

فينا بأمره.

قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما.

قالا له: يا شيخ، أما ترحم صغر سننا؟

قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ! إن كان ولا بدّ، فدعنا نصلي ركعات.

قال: فصلياً ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعاً طرفيهما إلى السماء،

فناديا: يا حيّ يا حلیم يا أحکم الحاکمین، احکم بیننا وبينه

بالحق.

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة.

وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه، وهو يقول: حتّى ألقى

رسول الله ﷺ وأنا مختضب بدم أخي.

فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك.

ثمّ قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في

المخلاة، ورمى ببدنيهما في الماء، وهما يقطران دماً.

وقال الكاشفي:

«ثمّ ركض إلى ابني مسلم كالذئب المتوحش المجنون، فبكيا

وتضرعاً إليه أن يكفّ عنهما فلم يلتفت إليهما، فقالا: إذن

دعنا نصلي ركعات، فقال: لا أدعكما تصلّيان، فكان كلما أخذ بيد أحدهما ليقّتلته تعلّق به الآخر وقال: اقتلني قبله فلا طاقة لي على رؤية أخي مذبحاً، فقتل محمّداً أولاً، ورمى برأسه على التراب، ورمى ببدنه في الماء، فهرول إبراهيم إلى رأس أخيه، فاحتضنه وضّمّه إلى صدره وجعل يبكي بكاءً عالياً، فأخذ الحارث الرأس من إبراهيم فقتله ورمى ببدنه في الماء».

* * * * *

اشتبك الحبّيث مع المرأة الصالحة والغلام والولد، بعد ما وعظوه وذكّروه، فاستعصى عليهم وأبى أن يرجع إلى رشد، ولم يعتمد عقله، فبادره الفتيان بمواعظ بليغة، وبدائل سديدة، ومحاججة صائبة رشيدة، يمكن تلخيصها كالآتي:

أولاً: إثارة العاطفة

«فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما»..

طفلان صغيران يبكيان، وعيون مغرورة بالدموع، ووجوه بريئة، يمكن أن تلّين الصخر الأصمّ، وتستعطف الوحوش الكاسرة، غير أنّها لم تؤثر في هذا المخلوق المسوخ، ولا تستجيب قلبه المتحجّر، بل الأشدّ قساوة من الحجر، فقد سبّح الحجر في يد النبي ﷺ، وهؤلاء عترة النبي ﷺ في يد هذا الجلف الجافي والفظ الغليظ..

ثانياً: تقديم البديل

«وقالا له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا

ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً.

فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيد الله بن

زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم».

أعاناها على صغرهما على التفكير واختيار الطريق الأقل خطراً،

وأوحيا إليه أنهما يرضيان بفعله، فإذا باعهما، فإنه سوف يرتكب الكبيرة

العظمى، بيد أنهما يرضيان عنه، وجعلا خصومة النبي صلى الله عليه وآله معه في

حال ذبحهما فقط، أما لو باعهما وانتفع بثمانهما، فإنهما أسقطا عنه

الخصومة، لأنهما طلبا منه ذلك! فجعلاه في حلّ من هذا الفعل الشنيع

المروّع.. أتباع عترة النبي صلى الله عليه وآله في أسواق النخاسين؟!

ثالثاً: العاطفة الدينية

«ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً.

فقالا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة».

لم تنفع فيه إثارة العاطفة، ولا تقديم البديل واستساغته رغم مرارته،

والآن يكلمانه ويعظانه ويذكرانه الآخرة، والوقوف بين يدي الله

ومخاصمة النبي سيّد الكائنات وأشرف المخلوقات محمد المصطفى صلى الله عليه وآله

حبيب الله ..

إنّه شيخ قد تدلّى حتّى التراقي في القبر، وليس ثمة مسافة بعيدة بينه وبين الوقوف للمخاصمة، والموت يسري فيه ويلاحقه، ولا محيص من يوم خطّ بالقلم، فماذا سيكون جوابه بعد أيّام إذا وقف للخصومة مع الحاكم يوم القيامة بأمر الله؟

إنّ القاضي هناك هو محمّد وآل محمّد ﷺ، فإذا كان الحكم العدل هو الخصم، فأين سيكون المفرّ؟

ولكنّه لم يرعو وعاد ليفعل كما يفعل غيره من الطواغيت، بل ربما الكثير من البشر، إذ أطبقا عليه بالحجّة فلا محيص من قبولها، فتنصّل عنها بنفي قرابتهما واتصاهما بالنبي ﷺ، تماماً كما فعل الخبيث ابن الخبيث محمّد بن الأشعث بن قيس الكنديّ، فقال:

«يا حسين بن فاطمة؟! آية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟

قال الحسين عليه السلام: هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً﴾ الآية.

ثمّ قال: والله إنّ محمّداً لمن آل إبراهيم وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد، من الرجل؟

فقيل: محمّد بن أشعث بن قيس الكنديّ.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء، فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض، فخرج من العسكريتبرز، فسلط الله عليه عقرباً فلذعه، فمات بادي العورة» (١)..

وقد فعل ذلك من قبل أرباب هؤلاء الأندال منذ يوم السقيفة إلى يوم كربلاء، ولا زالوا يفعلون..

فهو - إذن - قبل منهم أنه إن ذجهما سيكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصيمه يوم القيامة، ولكنه أراد أن ينكر ما لا ينكر، فتكرهما وقال: «ما لهما من رسول الله قرابة!» ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾..

رابعاً: البديل الآخر

«قالا له: يا شيخ، فأت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره.

قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما».

كانت المحاولات معه تفيد أن يطلقهما ولو يبيعهما، أما الآن فقد رضيا أن يدفعهما إلى ابن زياد!

(١) الأمالي للصدوق: ١٥٨ مج ٣٠، روضة الواعظين للفتال: ١ / ١٨٥، بحار الأنوار:

وبهذا يمكنهما أن يكسبا الوقت ولو إلى حين، ويحقّقان له ما يزعم من قصد التقرب إلى ابن الأمة الفاجرة، فربما أعادهما ابن زياد إلى السجن أو قايضهما مع بعض الهاشميين، بل حتّى لو أمر بقتلهما، فربما كان في المجلس من يكلمه في أمرهما، ولو قتلا فإنّهما قد أديا ما عليهما من الدفاع عن أنفسهما على صغر سنّهما..

فأبى الخبيث بعد أن تمّت عليه الحجّة البالغة فلم تغنه النذر.

خامساً: العاطفة مرّة أخرى

«قالا له: يا شيخ، أما ترحم صغر سنّنا؟

قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً».

للصغير براءة تحكيها ملامحه، وترويها نظراته، وتصورها دموعه وبحة صوته المتحشرج في صدره والسيف يبيري جلده ويفري نحره رويداً رويداً..

لم يحارب هذان الصغيران، ولم يحمل سلاحاً ولم يقتل أحداً، ولم يُطلبوا بجراح أو قصاص.. ولم يعهد لهما موقف سوى حضورهما في معسكر سيّد الشهداء ﷺ، فلماذا يذبحان، وبأيّ ذنب يقتلان هذه القتلة المروّعة؟

أوليس في صغر سنّهما رادع عن قتلتهما، أمّا له والله من شيخ

وهنا عاد مرة أخرى يتنكّر للحقّ والحقيقة، كما أنكر انتسابهما للنبي ﷺ فنسب الأمر إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فقال لهما: «ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً».. لعنه الله ولعن قلبه.

سادساً: الوزع الديني

«قالا: يا شيخ! إن كان ولا بدّ، فدعنا نصلي ركعات.

قال: فصلياً ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلى الغلامان أربع ركعات».

جرت عادة البشر، بل ربما سمعنا قصصاً كثيرة أنّ ذلك يجري في بعض الحيوانات والوحوش أيضاً، أنّ من يتوجّه للعبادة ويقف بين يدي جبار السموات والأرض يحترمه الآخرون، ولا يتعرّضوا له بسوء، وقد طلبا منه بعد أن يؤسّا منه، وعرفا أن لا بدّ من قتلهما، فقالا: «دعنا نصلي ركعات»، فربما صلياً وحرّكا فيه كامناً في أعماق فطرته، ووجّهاه إلى أنّهما مؤمنان وعبدان من عبيد الله، وأنّ لهما سيّداً لا يفوته هارب، ولا يعجزه طلب، ولا تغيب عنه صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها..

ثمّ إنّهما تيقّنا الموت الذي لا بدّ منه على صغر سنّهما على ידי هذا الوغد الرخيص، فأرادا أن يتوجّها إلى الله ويختما دنياهما بلقاء الله الذي سيفتتحان به آخرتهما، ويفعلان ما فعل أبوهما قبل أن يقتل صبراً.

فاستهزأ الرجس الخبيث بهما وبالصلاة وبالرب الذي صلياً له، فقال لهما: «صلياً إن نفعكما الصلاة!» و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

سابعاً: التهديد بالجبار المنتقم

«ثم رفعا طرفيهما إلى السماء، فناديا: يا حيّ يا حلیم يا أحکم الحاكمین، احکم بیننا وبينه بالحقّ».

صلياً بالقرب منه، ورفعاً طرفيهما إلى السماء، وناديا بصوت سمعه الله وأسمعه الخبيث، فحفظه ليكون عليه حجة ووبالاً، فسيحكم لهما الله عما قريب..

لقد هدّاه بدعائهما وأسمعاه لو كان ينفعه فيه التهديد والنذر، وتنبّاه إن كان يرى عقاب الله وأخذه قد تأخّر عنه قليلاً فلأثته الحلیم، ولكنّه الحيّ، وهو أحکم الحاكمین.

ثامناً: العاطفة من خلال المنظر الفجيع

«وأقبل الغلام الصغير يتمرّع في دم أخيه، وهو يقول: حتّى ألقى رسول الله ﷺ وأنا مختضب بدم أخي».

فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك».

صورة مروّعة مهولة تندكّ لها الجبال الرواسي، وتذوب لها الصخور

الصمّ الصياخيد، إنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ له العرش^(١)، وهذا اليتيم من عترة النبي صلّى الله عليه وآله غريب بعيد عن الأهل والوطن، بيد عدوّ غادر شرّس، أوداجه تشخب دماً، وهو يرفرف كالطير المذبوح، تضطرب جثته فوق الصعيد، يفحص بيديه ورجليه، يتقلّب جسمه فيعلو ويرتطم بالرمال، يسمع صوت حشرجة الروح وهي تخرج من البدن، ويفور الدم من الأوداج فيدخل في الرئة وهي تلتقط الأنفاس الأخيرة في شخير يمزق القلوب..

لا زال وجهه البريء، ومحياه الوضّاء المضمّخ بالدماء ترتعش أعضاؤه وتحتلج عضلاته..
لا زالت عيناه شاححتان إلى السيف والسيّاف والأخ الذي ينتظر الذبح..

مشهد من الدماء والبدن الخنضيب المرمّل.. وهذا الأخ المفجوع الذي رأى السيف يحزّ زوريد أخيه ويفري أوداجه وهو ينتظر الذبح، فيخضّب نفسه بدماء أخيه، ويرمّل جسمه، ويهوي على أخيه يودّعه

(١) روى الصدوق في الفقيه: ١ / ١٨٨ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا بكى اليتيم اهتزّ له العرش فيقول الله تبارك وتعالى: من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره؟ فوعزّتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لا يسكته عبد مؤمن إلّا أوجبت له الجنة.

وهو يضطرب، ويرتعش ارتعاشة الموت، فمن الطبيعي في كل موجود حي مدرك أن يهتز لهذا المشهد ويرتجف ويخاف، إلا هذا الوغد الكاسر، فإنه استهزأ كما استهزأ من قبل، لئلا يستمرّ الفتى الطالب المظلوم، فقال: «لا عليك سوف ألحقك بأخيك»..

تاسعاً: العاطفة والحمية

«فكان كلما أخذ بيد أحدهما ليقتله تعلّق به الآخر وقال: اقتلني قبله فلا طاقة لي على رؤية أخي مذبوحاً»..

فقد الأخ يكسر الظهر، وتنحني له القامات الشامخة التي تنحني الجبال ولا تنحني، ويفتّ عضد الرجال، ويرخص الدموع العزيزة الغالية، ويبلغ بالأخ حدّاً يستعجل الموت، ويستحثّ شفرة الجلاد لتفري أوداجه، ويستهن بالدهر، ويستسهل الذبح! لئلا يرى أخاه ذبيحاً أمامه تفور دماؤه وتتقلب جثته، وهو يفحص يديه ورجليه في التراب.

فما أشدّ حبّ هذين الأخوين لبعضهما، وهما يسارعان إلى المنية، ويتسابقان إلى الذبح، ويتذوّقان حرارة السيف، لئلا يرى بعضهما البعض جثة مضرّجة بالدم هامدة!

دوافع القاتل

كان الغلامان بيد القاتل الخبيث منذ الليل حتّى الصباح، وقد نام جيفة ننتة حتّى الصباح، فكان عمله مع سبق الإصرار، إذ كان عنده متّسع من الوقت للتفكير والمراجعة، والاتعاظ بالمواعظ التي قدّمتها المرأة الصالحة..

وقد وعظه الصغيران بمواعظ مؤثّرة، وسلكا معه كلّ سبيل لينقذاه من الورطة التي ورّط نفسه بها، فحرّكا فيه الوجدان والعاطفة، وأثارا فيه دفائن الفطرة والتدين والتفكير بالآخرة، ودعواه إلى ردّ الجميل، وسألاه المودة التي أوجبها الله لهما في القرآن، وقدّما له البديل ببيعهما والانتفاع بثمرتهما، وهدّداه بالقويّ الجبار الذي لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب، واستجاشا فيه الحميّة والأحاسيس والمشاعر..

ثمّ وقف له ابنه وغلامه بالمرصاد، وصدّته العجوز واشتبكت معه

لعلّه ينصاع..

وهو مع كلّ ذلك يطمع في دراهم معدودة؟ فيقتلها للجائزة المحدودة؟

لا يبدو أنّ الدراهم المعدودة تبلغ بمخلوق إلى هذا الحدّ، فلو كانت هي الهدف فقد كان في بيعهما غنى عن ذبحهما!

ولو كان مجرّد إرضاء الجرو الأمويّ السائب في قصر الخبال، لأغنى أخذهما أسيرين عن حمل رأسيهما، وقد اقترحا عليه ذلك؟

ونحن لا نريد الخوض مفصّلاً في الأسباب والعوامل التي تنتهي بالإنسان إلى هذا الحدّ من السقوط والطغيان، فلذلك مجال آخر يحتاج إلى تفصيل وتطويل لمعرفة أنّ النطفة القذرة، والركض في الأرحام العفنة التي تكلّس فيها صديد الزناة، والمكث في الأصلاب المظلمة الموبوءة التي تقتات من الحرام وتستذوقه، وتمجّ الحلال ولا تستريح إليه ولا تستسيغه.

وكذلك النشوء والترعرع في مزابل السقيفة، والسوم في دمنها، وتجرجع ثماد مستنقعاتها الغاطسة في أحوال الحسد والضغينة والحقد الدفين على كلّ طاهر نظيف.. وضخّ دماء العهر الأمويّ في القلوب الميّتة..

كلّ ذاك وغيره له أثره البالغ في الهبوط بالمخلوق إلى القاع اللزج

الذي تشبَّث به الخبائث ولا تريد الانفصال عنه.

ولهذا يمكن أن تكون الدوافع قد اجتمعت وتكثرت وتراكمت في وجود القاتل الممسوخ، ويمكن إجمالها فيما يلي مضافاً إلى ما ذكرناه وإلى ما صرح به هو من دوافع ظاهرية تعلَّل بها عند العجوز والولد والغلام وعند ابن الأمة الفاجرة.

الدافع الأول:

يبدو أنَّ هذا الوغد الكاسر كان يتميز حسداً وغيظاً، ويتفجَّر ضغينة وحقدًا، ويريد أن يشفي دفائن قلبه المنكوس من النبي ﷺ وذريته وعترته، فهو يريد أن يتلذَّذ بمشهد ذبحهما، ويقضي حاجة في نفسه، ويستوفي ديناً له عند الطيبين الأطهار من الأئمة الأبرار، ومن ذرية آل أبي طالب وأولاد مسلم وعقيل ﷺ.

الدافع الثاني:

يبدو أنَّ هذا الحقير السافل كان يريد أن يتقرَّب إلى ابن الأمة الفاجرة ويحظى بالزلفة لديه بما يفوق الجائزة الموعودة، فهو يريد أن يستحوذ على ما بعد الجائزة من مقام ربما درَّ عليه أضعاف أضعاف مقدارها.

فأراد أن يترجم حسده وبغضه وحقده على آل الرسول ﷺ، ويكشف عمَّا في أعماقه من عداوة وضغائن، فلوَّأته قادهما أسيرين

إلى الجرو الأمويّ لكان متهماً بالطمع بالجائزة، أمّا بعد أن ذبحهما بتلك الصورة المشجّية، فإنّه قد أكّد لابن الأمة الفاجرة ولاءه المطلق، وعداوته المطلقة لذريّة العترة الطاهرة.

فهو لا يريد الجائزة المحدودة فقط، وإنّما يريد إثبات الموقف، وكشف التحوّل التامّ إلى سماء خنزيريّ وسخ للشجرة الملعونة في القرآن.

* * * * *

وبناءً أعلى ما ذكرناه في الدافع الأوّل ربما كان يريد أن يكون هو مطمئناً لولائه لأعداء الله، ومثل هؤلاء القاذورات يشعرون بالانتماء إلى تلك الشجرة الملعونة، ويتمنّون التعلّق بها، ولو عضّتهم وخمشتهم القرود المتدلّية منها.

* * * * *

أو أنّه كان يرجو مقاماً يؤهّله ليكون أمراً ناهياً في صفوف معسكرات السقيفة، ومزابل خيم ذوات الأعلام الأمويّة، وغيرها من الدوافع والدواعي الذاتية والدينيّة.

وربما يشهد لذلك جوابه لابن الأمة الفاجرة حينما قال له:

«أفلا جئتني بهما حيّين، فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلها

أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلّا التقرب إليك بدمهما».

موقف ابن زياد

ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا عَلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهِ: إِنَّهُ يَكُونُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي يَلْحَسُونَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ، يَلْبَسُونَ مَسْوُوكَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبٍ كَقُلُوبِ الذَّنَابِ، أَعْمَاهُمْ أَشَدَّ مَرَارَةً مِنَ الصَّبْرِ، وَالسَّنْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَعْمَاهُمْ الْبَاطِنَةُ أَنْتَنٌ مِنَ الْحَيْفِ، أَفْبَى يَغْتَرُونَ؟ أَمْ إِيَّايَ يَخَادِعُونَ؟ فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لَا بُعْثَنَ عَلَيْهِمْ فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خَطَامِهَا حَتَّى تَبْلُغَ أَطْرَافَ الْأَرْضِ تَتْرَكَ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا، يَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْيِ وَحِكْمَةُ الْحَكِيمِ، أَلْبَسَهُمْ شَيْعًا وَأَذِيقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْ بَعْضَ.

أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي بِأَعْدَائِي، ثُمَّ أَعَذِّبُهُمْ جَمِيعًا وَلَا أَبَالِي».

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان أبي عليه السلام يقول: خمس دعوات لا يحجب عن الرب - تبارك وتعالى - :

دعوة الإمام المقيسط، ودعوة المظلوم يقول الله - عز وجل - :
 "لأنتقمن لك ولو بعد حين"، ودعوة الولد الصالح لوالديه،
 ودعوة الوالد الصالح لولده، ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب،
 فيقول: "ولك مثله"» (١).

وقد اشتهر:

«أن الظالم جند أنتقم به وأنتقم منه».

لقد «رفعا طرفيهما إلى السماء، فناديا: يا حي يا حلیم يا أحكم
 الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق».

ما أعظمه من دعاء، خاطبا فيه «أحكم الحاكمين» إشارة إلى أن
 الذي حكم لهما إنما هو الله، وليس ابن زياد، لأن الله وحده أحكم
 الحاكمين، هو حاكم فوق كل حاكم، وبيده الخلق والحكم، وكان
 الانتقام من كان يرجو عنده الزلفي بعمله أنكى وأشد على المجرم.

دوافع موقف ابن زياد

ربما استبعد البعض - كما حكي لي عن بعض الفضلاء المعاصرين
 رحمه الله وحشره مع سيد الشهداء عليه السلام - موقف ابن الأمة الفاجرة،

(١) الكافي: ٢ / ٥٠٩، وفيه أحاديث أخرى.

لطغيانه وتجبره وعدم تورّعه عن إراقة الدماء وسوابقه مع أهل بيت النبي ﷺ وفرحه وشماتته بقتلهم كباراً وصغاراً، وهذه كربلاء قريبة العهد بيوم أولاد مسلم ﷺ، وقد قتلوا فيها الأطفال والرضع، فما حدا باللعين حتى يأمر بقتل قاتلهما؟

ويمكن أن يجاب على ذلك بعدة دوافع يمكن تصويرها في المقام مع الموافقة الكاملة لما ذكر من خصال الجرو الأمويّ الذليل وابن الأمة الفاجرة ابن زياد، فإنّه - لا شكّ - لا يتورّع عن هذا الفعل القبيح، وهو من دواعي السرور والفرح عنده لما عرفناه فيه من شماتة ودناءة وبطش وحقد على أهل البيت ﷺ.

الدافع الأول: استجابة الدعاء

ذكرنا قبل قليل أنّ الفيتين دعيا «أحكم الحاكمين» ليحكم بينهما وبين من قتلها، فاستجاب الله دعاءهما.

فالدافع - بناءً على هذا التّصوّر - يكون خارجاً عن إرادة ابن زياد، وإنّما هو أمر انتقاد فيه ابن زياد لمن بيده نواصي العباد. وربما يشهد لذلك ما أجراه الله على لسانه، فقال: «فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم؟».

الدافع الثاني: تخيير الجاني

ربما كان هذا الدافع أو الداعي تابِعاً للدافع الأول ومتمماً له، غير أننا أفردناه للأهميَّة وتأكيد التنويه إليه.

لقد كان القاتل المجرم يرنو إلى ما يخاله زلفى وقربة من الجرو الأموي، وأتته سينال منه الجائزة وعنده المنزلة، فجعل الله قتله وإذلاله والنكاية به في نفس ما كان يسعى إليه، فجعل حتفه في تدبيره، وخيبته في أمله، وذلتَه في من كان يرجو المنزلة عنده، فأخذ من حيث يرجو.

كما فعل مع من رَضَّ هيكل التوحيد وأجرى الخيل على جسم سيّد الشهداء عليه السلام، والحال كان الدعيّ ابن الدعيّ هو الذي أمرهم بذلك.

الدافع الثالث: أخلاق الطاغوت

ربما كان هذا الدافع من أقرب الدوافع إلى التصوّر إذا أردنا تفسيراً ظاهرياً ينسجم مع واقع حال الجرو المعتوه والبَطّاش الطاغوي ابن زياد، وخلاصة القول فيه:

إنَّ الجرو الأمويّ متكبر جبار عنيد، وطبيعة الطاغوت المتكبر والسلطان المتجبر لا تطيق أن يمدّ أحد يده إلى ما يعدّ من دائرة سلطانه، ويتميّز غيظاً إذا شاهد من يتسلّق على عیدان سريه، ولا

يتمالك إذا رأى من يدسّ أنفه في إنائه، أو يدخل قدمه في حذائه، ويرى في ذلك تجاوزاً على سلطانه وتخطياً لحدوده، ومنافسة له في صلاحيّاته.

فهو يأمر بالقتل، ويمارس القتل، ويفعل كلّ فاحشة ظاهرة وباطنة، ولكنّه يريد أن يفعل هو أو يأمر هو لا أن يتقمّص أحد قيصه ويدّعي مقامه.

فربما كان يأمر بقتلهما، أو يباشر قتلتهما بيده الأثيمة، ولا يتأثم من ذلك أبداً، أمّا أن يفعل الآخرون ذلك أيّاً كانوا، فهو لا يحتمل ذلك.

فهو إنّما غضب منه لأنّه تعدّى على سلطانه، واتّخذ قراراً كان ينبغي له أن يستأمره فيه، فانتفض ليؤدّبه أمام الملأ لئلا يطمع الآخرون فيتصرّفوا كما يحلو لهم، وإن كان التصرف وفق مراداته، وتحقيقاً لمنويّاته.

ويشهد لذلك قول ابن زياد حينما أمر بقتل القاتل كما في خبر الكاشفي:

«عليك بالحارث، فإنّه قتل طفلي مسلم ولم ينتظر فيهما حكمي».

ويشهد لذلك أيضاً قول ابن الأمانة الفاجرة مخاطباً القاتل:

«... إنّي قد كتبت إلى يزيد أن يحكم فيهما بحكمه، وقلت له:

إن أردت أبعث بهما إليك حيّين، فلو كتب إليّ أن ابعثهما إليّ حيّين فماذا أنا صانع؟ لم لم تأتني بهما حتّى أحكم فيهما بحكمي؟».

الدافع الرابع: ظروف المشهد

ربما يقال: إنّ فظاعة الخطب، وعظم الجريمة، وضخامة الحدث، وعمق المصيبة وفداحتها، وظروف المشهد من قبيل أنّهما لم يكونا في حرب، وقد ألقى القبض عليهما وهما في ضيافته، وتقديمهما البدائل له وإقامة الحجج عليه، وبراءة الطفلين، وتوسّل العجوز، ومواقف الابن والغلام، كلّها كانت فظيعة غاية الفظاعة، ومثيرة غاية الإثارة، بحيث هزّت القرم الأمويّ، ومن هنا يقف الإنسان على عظيم الجرم المرتكب، وبشاعة الجناية بحيث أثّرت في الطاغى الذي يمارس هذه الجرائم بنفسه.

وربما يشهد لذلك قوله:

«الويل لك، أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوز لنا، قال: فما عرفت لهما حقّ الضيافة؟ قال: لا».

وقوله:

«قالا لي: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله، قال: فأبى شيء قلت لهما، قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة.

قال: ويلك، فأَيُّ شيء قالَا لك أيضاً؟ قال: قالَا: يا شيخ، ارحم صغرسنّا، قال: فما رحمتهما؟ قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً».

لفتة:

يلاحظ أنّ الخبيث الرجس ابن زياد قد علّق على كلام القاتل في مقاطع من كلامه، وسأله عن موقفه، واستنكر عليه، كاعتراضه على عدم رعاية حقّ الضيافة وقسوته، وأتته لم يرحم صغرسنّها، فقال له: «فما رحمتهما؟».

إلاّ أنّه لم يعلّق على تنكّره لانتسابهما إلى رسول الله ﷺ،
«قال لي: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله، قال: فأَيُّ شيء قلت لهما؟ قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة، قال: ويلك، فأَيُّ شيء قالَا لك أيضاً؟».

الدافع الخامس: الرياء والتظاهر

ربما ارتكس الحاكم المتسلّط على رقاب الناس في الرذيلة من قرنه حتّى أخصّ قدميه، وقد ينغمس في الجريمة حتّى تغمره الظلمات، ويمارس كلّ فنون الكفر والشرك والقتل والإبادة والدمار، ورغم ذلك قد يتظاهر في مواقف يراها مناسبة لطمس آثار الخسّة والنذالة المتجذّرة

فيه، فيخضع بها الناس ويزور التاريخ تماماً كما فعل ابن مرجانة حيث جعل الجعل وأعطى الجوائز لمن يأتيه برأسي هذين الفتيين ثم أمر بقتل من قتلها، وهل يعني تعيين الجائزة لمن يأتي بالرأس إلا الأمر بالقتل؟ وربما شهد كل واحد من أولاد آدم من ذلك صوراً عديدة على صفحات التاريخ أو عاينها بنفسه من طواغيت عصره.

فكم من سلطان جبّار عنيد قتل إماماً وصلى على جنازته، أو قتله وراح يبكي عليه، كما فعل الملك الأول والثاني وأتباعهما مع الصديقة سيّدة النساء عليها السلام، وفعل غيرهما مع باقي الأئمة الأطهار عليهم السلام. وربما أمر الطاغية بقتل رجل ثم أخذ القاتل وقتله أو نكل به وأدانته على رؤوس الأشهاد.

كما فعل داود بن علي حينما قتل المعلّى بن خنيس رحمه الله فدخل عليه الإمام الصادق عليه السلام مغضباً وهدّده فتنصّل داود بن علي وقال:

«ما أنا قتلته!

قال: فمن قتله؟

قال: السيرافي، وكان صاحب شرطته.

قال: أقدنا منه.

قال: قد أقدتك.

قال: فلمّا أخذ السيرافي، وقدم ليقتل جعل يقول: يا معشر

المسلمين! يأمروني بقتل الناس، فأقتلهم لهم، ثمّ يقتلونني،
فقتل السيرافيّ.

ثمّ إنّ الإمام عليّاً دعا على داود بن علي فبعث الله إليه ملكاً
فضربه بمزربة في رأسه فانشقت منها مثناته وهلك» (١).
فربما كان ابن الأمة الفاجرة يريد للتاريخ أن يسجّل له هذا الموقف،
فيخدع به الناس ذلك اليوم وفي كلّ يوم.

(١) انظر: رجال الكشي: ٣٧٨ في المعلّى بن خنيس.

عاقبة القاتل

في رواية الصدوق:

«قال: فانتدب له رجل من أهل الشام، فقال: أنا له.
قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب
عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه.
ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل
الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية
رسول الله ﷺ».

وفي رواية الكاشفي:

«كان لابن زياد نديم يقال له: "مقاتل"، وكان يتشيع^(١)، وكان

(١) الكلام هنا تماماً كما هو الكلام في مشكور.

ابن زياد عالماً بحبّه لأهل البيت إلّا أنّه كان يتغافل عنه لملاحظة كلامه، وجميل عباراته، وحسن معاشرته، فقال له ابن زياد: يا مقاتل عليك بالحارث، فإنّه قتل طفلي مسلم ولم ينتظر فيهما حكمي، فخذہ واقتله بأيّ قتلة شئت، في نفس الموضع الذي قتلهما فيه ثمّ ارم بجثّته في الماء.

ففرح مقاتل أيّما فرح وقال: واللّٰه لو أنّ ابن زياد أعطاني سلطانه لما فرحت به كفرحي بقتل هذا الخبيث.

ثمّ إنّّه أخذه فأوثقه كتافاً، ونزع عمامته من رأسه، وأخذ يجرّه في أسواق الكوفة، ويحدّث الناس بما فعله الخبيث، وهو يحمل رأسى ابني مسلم يعرضهما على الناس ويتظلمّ لهما، فكان الناس ينظرون ويسمعون ويبكون ويلعنون الحارث.

فلما وصلوا إلى شاطئ الماء وجدوا غلاماً مقطّعاً، وشاباً مقتولاً، وامرأة مطروحة مجروحة، فتعجّبوا من خبث الحارث، فالتفت الحارث إلى مقاتل فقال له: أطلقني أذهب إلى موضع من الأرض أختفي فيه وأنا أعطيك عشرة آلاف دينار ولا أنسى يدك عندي.

فقال له مقاتل: لو أعطيتني الدنيا بحذافيرها ما أطلقتك وأنا أطلب من الله الجبّة عوضاً عن قتلك.

فلَمَّا نظر مقاتل إلى موضع قتل الأطفال بكى، وجعل يتمرغ بدمائهم، ثم أمر غلامه فقال: اقطع يديه، فقطعها، ثم قال: اقطع رجليه، فقطعها، ثم أمر ففقت عيناه، وقطعت أذناه، ثم أمر فشقوا بطنه وحشوها بأعضائه التي قطعوها، وأثقلوه بالحجارة ورموا به في الماء، فلم يقبله الماء، ودفعه إلى الشاطئ، ففعلوا ذلك ثلاثة والماء لا يقبله، فأثقلوه بالحديد والحجارة وألقوه في البئر، وألقوا عليه الشوك والحشيش والتراب، فلم تقبله الأرض، فأمر فأحرقوه، وذروا رماده في الريح».

رأس القاتل

صرّح في خبر الشيخ الصدوق أنّ ابن زياد طلب من القاتل أن يحمل إليه رأس القاتل بعد قتله، وأنه نصب في الكوفة على قناة، فكان غرضاً للحجارة واللعن.

أمّا خبر الكاشفي فلم يتحدّث عن الرأس، فلا يبعد الجمع بينهما، بأن يقال: إنهم قتلوه وقطعوه وأحرقوه، ولكنهم عزلوا رأسه فحملوه إلى الكوفة، تماماً كما حمل الخبيث رأس الفتيتين إلى الكوفة.

عرضه المال

«فالتفت الحارث إلى مقاتل فقال له: أطلقني أذهب إلى موضع من الأرض أختفي فيه وأنا أعطيك عشرة آلاف دينار ولا أنسى يدك عندي.

فقال له مقاتل: لو أعطيتني الدنيا بحذافيرها ما أطلقتك وأنا أطلب من الله الجنة عوضاً عن قتلك».

كان الحبث يطمع في ألفي درهم جائزة من ابن زياد على ذبح الفتيين الغربيين، وهو الآن يعرض عشرة آلاف دينار لينجو من الذبح! عرض عليه الشهيدان الغريبان أن يبيعهما في السوق ويتنفع بأثمانهما ولا يكن جدهما عليهما السلام خصمه يوم القيامة، فأبى ورجع رضا ابن الأمة الفاجرة.

والآن يرفض قاتله إطلاقه ويريد الجنة عوضاً «وأنا أطلب من الله الجنة عوضاً عن قتله».

فورية استجابة الدعاء

اتَّفقت الروايات على نقل صورة تؤكد فورية استجابة دعاء المظلومين، ففي رواية الشيخ الصدوق، قال:

«فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه».

تجد إشارة واضحة تفيد أنّ الأمر صدر بتعجيل قتل الجاني والتوصية بالحذر من اختلاط دمه القدر بدماء المظلومين الزاكية، وهذا يعني حصول الانتقام قبل جفاف دمائهم.

وكذا تفيد الصورة التي يرسمها خبر الكاشفي حيث جاؤوا بالجاني ولا زالت العجوز والغلام والابن الشاب على حالهم.

الانتقام في نفس الموضع

كما اتفقت الأخبار على أنّ الانتقام حصل في نفس الموضع الذي شهد الجريمة.

سبحان الله المنتقم الجبار! الذي لا يفوته هارب، فلتشهد الأرض التي شهدت مأساة الفتيين راحة الانتقام، ولتسكن جراحات العجوز وجثث الضحايا ودماء المظلومين، ولتهدأ الأشجار والأحراش والرمال التي انتفضت واقشعرت من عمل الجلف الجافي ربيب السقيفة.

فضيحة الدنيا

كان الخبيث يجهد لاهناً لينال شيئاً من حطام الدنيا مادياً كان أو معنوياً، وسعى إلى ذلك من خلال التقرب إلى عبيد الدنيا الذين يقتاتون فضلات قرود الشجرة الملعونة من أمثال ابن الأمة الفاجرة.

فحرمه الله كلّ ما لهث من أجله، فعذب في الدنيا، وأذاقه الله حرّ

الحديد خاسئاً ذليلاً، وفضحه في الدنيا، وجعله مرماً لأحجار الصبيان، ولعن الكبار والصغار حيّاً وميتاً.

قاتل القاتل

لم يصرح خبر الصدوق باسم قاتل الخبيث، واكتفى بنسبته إلى الشام، وصرح في خبر الكاشفي باسمه، ودعاه «مقاتلاً».

وكيف كان فقد قيض الله لهذين المظلومين من ينتقم لهما ويفتخر بذلك، وجعل قتله على يد أعوان ابن زياد الذي كان يريد أن يتقرب إليه.

اللهم عجل فرج وليّ أمرك المنتقم بالحق من أعدائك أجمعين، واجعلنا ممن ينتقم بهم لآل نبيك صلّى الله عليه وآله من قتلهم الملعونين.

خبر شاذ: قُتِلَ مع أبيهما

روى العلامة الدربندي في أسرار الشهادة عن كتاب مفتاح النجاة والنجاح خبراً مفاده أنَّ ولدي مسلم عليه السلام قُتِلَا معه في الكوفة.

وقد ناقشنا فيما مضى من البحث خبر دخولهما الكوفة مع أبيهما، وإِنَّمَا أفردنا خبر صاحب مفتاح النجاة العاميِّ هنا باعتبار اختلافه مع رواية الكاشفي، فالكاشفي ينقل خبر دخولهما إلى الكوفة، ولكنَّه يتَّحد في بقية الخبر مع الشيخ الصدوق والطريحي الذي يروي عن أبي مخنف في باقي الأحداث، فليس فيهم من يقول: أنَّهما قُتِلَا معه.

وهذا يعني أنَّ الأخبار كُلُّها متَّفقة «بالإجماع المركَّب» على نفي خبر صاحب المفتاح.

هذا مضافاً لما ستنسمعه في كلامه من مخالفات للمشهور والمتَّفق في غير شهادة الفتيين.

قال العلامة الدربندي في الأسرار:

«فإن قلت: ما تقول فيما ذكره صاحب كتاب مفتاح النجاة والنجاح من العامّة في باب شهادة مسلم عليه السلام، وذلك حيث قال: "فلما أصبح ابن زياد - لعنه الله تعالى - جمع الناس في المسجد، وقرأ عليهم منشور إيلته، وهذّدهم وحذّره عن مخالفة يزيد - لعنه الله -، وفرّق جماعة مسلم بن عقيل بقوة التدبير عن قليل، واختفى مسلم، وبذل عبيد الله - لعنه الله - السعي في طلبه حتّى ظفربه فقتله مع ابنه محمّد وإبراهيم لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ستّين للهجرة، وفي ذلك اليوم خرج الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة".

قلت: إنّ ظاهر كلامه يعطي أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام قد فاز بدرجة الشهادة بدون وقوع المحاربة والمقاتلة بينه وبين جنود ابن زياد - لعنه الله تعالى -، كما أنّه يعطي أنّ شهادة مسلم عليه السلام قد وقعت في وقت شهادة ابنه محمّد وإبراهيم، وأنت خير بأنّ الأمر الأوّل على خلاف الروايات المتظافرة، بل الضرورة أيضاً، وهكذا الثاني، ومن أعجب ما وقع من ذلك في كتابه أنّه لم يذكر ولدي مسلم عليه السلام اللذين فازا بالشهادة في كربلاء» (١).

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١٤ / ١٠٣٠ عن الدربندي في الأسرار: ٢٣٣.

خبر آخر عن أبي مخنف

وقع في يدي كتاب ^(١) اسمه: «مقتل أولاد مسلم بن عقيل» لعلي بن

(١) قال الآقا بزرك الطهراني في الذريعة: ٧ / ١٣٨ تحت رقم ٧٦٢: خبر السفاح وسدير «في كيفية أخذ الثار مفصلاً يوجد ضمن مجموعة فيها وفاة الزهراء عليها السلام» من تأليف الشيخ حسين آل عصفور الذي توفي «١٢١٦» والمجموعة كلها بخط واحد كتبها الشيخ علي بن إبراهيم بن الحسن البوري البحراني، وفيها وفاة أولاد مسلم عليه السلام ووفاة النبي يحيى ووفاة الأمير ووفاة الرضا عليه السلام وتاريخ كتابة بعض أجزاء المجموعة «١٢٠٥» والظاهر أن الكاتب من تلاميذ الشيخ حسين، وأكثرما في المجموعة من تأليفه، ومنها خبر السفاح المذكور، والنسخة في مكتبة الشيخ مهدي شرف الدين في شوشتر. وكتاب المقتل المذكور طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف بتاريخ ١٩٥٤ م - ١٣٧٣ هـ، وقد تفضل علي بنسخة منه الأستاذ الحاج محمد صادق الكتبي حفظه الله ورحم أباه.

الحسن البوري البحراني، فوجدت فيه تفاصيل ربما تجيب عن كثير من التساؤلات، وتعالج بعض الأحداث، فأحببت أن أوردته كما هو كرواية أخرى لمقتل هذين البرعمين الطالبين.

«قال علي بن الحسن البوريّ البحرانيّ:

روى محمد بن إبراهيم عن أبي يوسف عن أبي مخنف قال:

لما قتل الحسين عليه السلام وأقبلت الملائع وحزب الشيطان إلى محيّم الحسين عليه السلام لينهبوا رحاله ويسبون نساءه وحريمه وعياله، واشتغل الناس بالنهب وسلب حرم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من عند النساء الطاهر والمطهر^(١) ولدا مسلم بن عقيل عليه السلام من الخوف هارين على وجهيهما، وكان الأكبر منهما له ثمان سنين، وهما لا يدريان أين يتوجّهان في أرض الله تعالى، فقال الصغير: أين نأخذ، وليس لنا في هذه الأرض معرفة، ونحن غريبان وليس معنا زاد ولا ماء، ولا نعرف أحداً من الناس.

فقال الكبير: نسير على وجوهنا ونتوكّل على الحيّ الذي لا يموت، وأنشد عليه السلام يقول:

(١) لا يبعد أن يكون لقبان هما.

على اسم الله إلهي قصدنا ومسيرنا
غريبين مطرودين بأمر عدانا
وكان حسين السبط والله مثلنا
فمات حسين كهفنا ورجانا
وقد كان كالأب الشفيق يحوطنا
فأزمع عنا راحلاً وقلاناً
قضى عطشاً والماء في النهر جارياً
وحزّ كريم السبط منه عياناً
فوا حزننا أين الفرار من العدى
إلى الله نشكو يتمنا وبلاناً

قال: فبينما هما سائران، إذ عرض لهما عبد لابن زياد فقال لهما:
من أنتما؟ ومن أين جئتما؟ وإلى أين تريدان؟
فقالا له: نحن غلامان غريبان شريدان من ولد مسلم بن
عقيل.

فقال لهما: أيهما الغلامان ما طلب الأمير غيركما.
ثم إنّه أخذ بأيديهما حتّى دخل بهما على ابن زياد، فلم يسلمّا
عليه بالإمارة، بل سلّما عليه بتسليم العامّة، فغضب ابن زياد.
وفي نقل آخر: أنّهما أسرا من عسكر الحسين عليه السلام فأتي بهما إلى

عبيد الله بن زياد، فقال لهما ابن زياد: من أنتما يا غلامان؟
فقالا: ولنا الأمان؟ قال: نعم.

فأعطاهما الأمان، فقالا: يا هذا نحن غلامان يتيمان كريمان من
ولد مسلم بن عقيل.

فقال لهما ابن زياد: ما أنتما بكريمين، بل أنتما (١) ...

فقال الأكبر منهما، وكان عمره ثمان سنين: كذبت يا عدو الله،
بل النجس الرجس الذي قتل ولد رسول الله ﷺ وهو يعلم
أنه ابن بنت نبيه وحبیب حبيب الله، وبكى وقال:
قتلت حسيناً ثم تحسب أنه

تخلي بريء فابشر بسوء عقاب
وكاثرته بالجيش ثم تركته
وحيداً فريداً بعد قتل صاحب
وصيرت ماء الشط تشربه العدى
وإن حسيناً لم يذق لشراب
سبيت عيال ابن النبی محمد
وسيرتهم من فوق كور ركاب

(١) ذكر المؤلف ما قال لهما، ونحن رجحنا أن نضع مكان الكلمتين نقاطاً لأنك
ستعرف ما قاله اللعين من خلال جواب الولد الأكبر.

فابشر بخزي الله والنار في غد

إذا جئت عرياناً ليوم حساب

قال: فغضب ابن زياد ودعا بسجّان له، وقال: تعلم نعمتي عليك سابغة، ونفسي لك صافية؟ فقال: بلى يا أمير، قال: خذ هذين الغلامين وانطلق بهما إلى السجن، وقيدهما بالقيود في أرجلهما والأغلال في أعناقهما، ومن طيب الطعام فلا تطعمهما، ومن بارد الماء فلا تسقيهما، واجعلهما في أضيق موضع.

قال: فمضى بهما، ففعل بهما ما أمره به، وكان يطعمهما خبز الشعير وجريش الملح، وهما يبكيان ليلاً ونهاراً، ويتضرعان إلى الله تعالى، إلى أن صار لهما سنة كاملة في السجن، فضاقت صدورهما، وانتحلت أبدانهما وتغيّرت ألوانهما.

وذهب السجّان يوماً إلى وليمة دعي إليها، فأبطأ على الغلامين، فأقبل إليهما ليطعمهما ويسقيهما كعادته سابقاً، ومعه قرصان من خبز الشعير وكوز من ماء، فلما دنى من الباب ليفتحه سمع بكاءهما وأنينهما وحينهما من قلب مفجوع، وجسم مَجُوع، وخاطر مكسور، وفؤاد محسور، وهما يقولان: وا محمّده! وا أبا القاسم! وا عليّاه! وا جعفر! وا

مسلماه! وا عقيلاه! وا حمزته! وا حسناه! وا حسيناه! وا
 إماماه! بماذا أصيب به الأرامل واليتامى؟ وماذا لقينا بعدكم
 وبعد مغيبكم؟

قال: فاقشعر قلب السجان، ورقّ لهما وجرت دموعه على
 خديه رحمة لهما، وبكى لبكائهما، وهملت عيناه بالدموع،
 وفكر في نفسه، وقال: إنّ هذين الغلامين شأناً من الشأن،
 وإنّه قد أخت عليهما صروف الزمان، حتّى جعلتهم في هذا
 المكان، وأظنّ أنّ هذين الغلامين من أبناء الملوك والسادات،
 ومن نسل المرضيين والقادات، فبكى وقال:
 أَظَنُّكُمْ مِنْ نَسْلِ قَوْمِ تَسْوَدُوا

على الخلق قد أخت عليهم صروفها
 وإنّ لكم شأناً عظيماً وقصة
 وفي خاطري أنتم عياناً حروفها
 أظنكم نسل الكرام الذي لهم
 على قتلهم ذي الشمس كان كسوفها
 فياليت شعري كيف عذري في غد
 وعند إلهي يوم كان مخوفها
 أيارب إني لست أعلم من هما
 فإنّ إليك الخلق مدّت كفوفها

قال: فقال الصغير للكبير: يا أخي يوشك أن تنفني أعمارنا وتبلي أبداننا في هذا السجن فلم لا نخبر السجّان بخبرنا ونعرّفه بحالنا، ليخفّف عنّا بعض الذي نحن فيه من البلاء، والعذاب، فإنّ القلوب بيد الله تعالى يقلّبها كيف يشاء، فقال أخوه: افعل يا أخي ما شئت.

فلما جاء السجّان قال إليه أحد الغلامين، وتزفّروحن وجعل ينشد ويقول:

أيا سجّان ما ترعى اليتامى	أناخ عليهم خطب جليل
فأمسوا في يدي رجس غشوم	أسارى ليس يكفلهم كفيل
أبونا مسلم والعمّ يدعى	علي جدّنا وحقاً ^(١) عقى
وربّ العرش ما تحشاه فينا	بغلّ في اليدين فلاتمّل
وتطعمنا الشعير كذا وملحاً	وماء أ شربنا ماء قليل
إلى كم ذا تعدّنا بجوع	وقيد جسمنا منه نخيل
أترضى أن نكون لهم عبيداً	وإنّ الله يغضب والرسول
نحدّرك العذاب بيوم حشر	وناراً قعرها قعر طويل

وفي نقل آخر:

إنّ الصغير قال للكبير: بسم الله يا أخي، ثمّ إنّهما صبرا إلى

الليل، فلمّا جنّ الليل أتى السجّان إليهما بعشائهما، قرصين من شعير وكوز من ماء، فقام إليه الصغير وتعلّق به، فقال: يا شيخ! أحببنا أن نعرّفك قربتنا من رسول الله ﷺ.

فلمّا سمع السجّان كلام الصبيّ فرح فرحاً شديداً وقال: نعم أخبراني بقربكما من رسول الله ﷺ.

فقالا: يا شيخ! أتعرف محمداً المصطفى؟

فقال: كيف لا أعرفه وهو نبيّ وشفيعي يوم القيامة؟

فقالا: يا شيخ! أتعرف علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: كيف لا أعرفه وهو إمامي وابن عمّ نبيّ؟

فقالا: يا شيخ! أتعرف مسلم بن عقيل عليه السلام؟

فقال: كيف لا أعرفه وهو ابن عمّ رسول الله؟

فقالا: نحن غلامان طريدان شريدان من أولاد مسلم بن عقيل

انهزمنا من عسكر الشهيد المظلوم الغريب أبي عبد الله

الحسين عليه السلام، وقد كان لنا كالأب الشفيق، وكان عند الطعام

يجلسنا بين يديه يؤثّرنا على نفسه، فلمّا فجّعنا فيه الزمان،

ورأيناه قد قتل هو وأصحابه وإخوته وبنوه، ونهبوا رحله،

وسبيت نساؤه، انهزمنا من بين يدي القوم على وجوهنا.

فهملت عيناه بالدموع على الحسين عليه السلام وحرزاً على ما حلّ

بهما، وجعل أحدهما ينشد ويقول:
لقد كان بسط المصطفى بعد والدي
كمثل أبنينا قبل أن يترحلا
فأصبح مقتولاً على التراب ثاوياً
قطيع كريم في التراب مجدلاً
ويؤثرنا منه على النفس رحمة
لأننا يتامى لم نعاين لنا ولا
فأفجعنا فيه الزمان وخاننا
فبعد حسين ما نرى متكفلاً
وبعد حسين الظهر وأطول حزناً
فإن على الأيتام قد نزل البلاء

فقالا له: قد وقعنا في يد عبد لهذا الطاغى فأدخلنا عليه،
فأمرك بنا، وفعلت ما أمرك به هذا اللعين، فعذبتنا العذاب
الأليم سنة كاملة، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن
بارد الماء فلا تسقنا، وقد ضيقت علينا سجننا، فانتحلت
أبداننا، وأطلت إهانتنا، فما لك وما لنا، ألا ترحم صغرسنا؟ أم
تراعيننا لأجل قربتنا من رسول الله، فهل عندك من معروف
تفعله معنا، وأنت بريء مما حوّلنا به، فوالله لقد انتحلت

أبداننا وأجسامنا، وقد ضاقت أنفاسنا من السجن وطول المكث فيه، ليكون الله لك ولياً ومحمّداً صلّى الله عليه وآله كافياً وأمير المؤمنين عليه السلام مرافقاً ومراعياً.

قال: فلما سمع السجّان كلامهما بكى بكاءً شديداً، وانكبّ على أقدامهما يقبلهما ويقبّل رأسيهما، وهو يقول: نفسي لنفسكما الفداء، وروحي لروحكما الوقا، يا عترة محمّد المصطفى.

ثم قال: واسوأناه غداً من رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا نصب الميزان لفصل القضاء من ذنبي وجرمي وما أتيت به على نفسي، وما حملته على ظهري، وما أراد ابن زياد إلا أن يكون محمّداً صلّى الله عليه وآله خصمي يوم القيامة، يوم تبلى السرائر، وتحصى الجرائر، وتبدو الضمائر، ولا يقبل فيه عذر لعاذر، اللهم إنك تعلم أنّي لا أعرفهما ولا أدري من هما حتّى أعلماني بأنفسهم، أيها الغلامان اجعلاني في حلّ من قبل أن أرى عملي وأؤخذ بجرمي.

فقالا: يا سجّان ليس عليك ذنب، وإنا هو على الطاغى الباغي عبيد الله بن زياد عدوّ الله وعدوّ رسوله جعلك الله في حلّ من قبلنا، ولا نؤاخذك بما فعلت بنا.

قال: فبكى السجّان رحمة لهما، وفكّ الأغلال من أعناقهما،
والقيد من أيديهما، وصار يتنّدم على فعله ويقول:
ندمت فهل يجدي التأسّف في غد
فما العذر عند الله في يوم ألقاه
فياليتني قد كنت أعلم من هما
فلا واحد يوماً تغلّ يده
فوا حرّ قلبي لليتيمين هكذا
جرى لهما فالكلّ طال بلاه
فيكيفكما في الدهر قتل أبيكما
كذا اليتم كسراً لليتيم كفاه
فيا ربّ عفواً منك إنّني نادم
فإن لم تعف عنه طال عنه
فإنّي أبكى اليتيم وهنته
وأنت رحيم لليتيم بكاه
ألا لعن الله ابن سعد وابنه
كذا ابن زياد ذا عديم هداه

قال: فأغلق السجّان عليهما الباب حتّى جنّ الليل، فأتى
إليهما وفتح الباب وأطلق سبيلهما، وأطلق أهل السجن
لأجلهما، وقال لولدي مسلم ﷺ: امضيا وخذا أيّ طريق

شئتما، سيرا بالليل واكتنا بالنهار، وجدوا في أرض الله، وأنا
أنجو بنفسي، وهذه آخر ليلة يراني فيها ابن زياد.
ونقل:

أنه لم ينهزم، ولكن قصد منزله واستسلم لأمر الله وقضاه.
قال: فخرج الغلامان يسيران وليس لهما طاقة على المسير
حتى مضى الثلث الأول من الليل، وما يديران أين هما من
أرض الله، وإذا هم بقرية على شاطئ الفرات، فقال الصغير
للكبير: يا أخي لو دخلت بنا هذه القرية، لعلنا نصادف فيها
أحداً من أهل الخير أوينا ليلتنا هذه، فلقد أضربنا السهر
وكلت أقدامنا من المشي.

فقال له: نعم، يا أخي، فدخلوا القرية واختفيا خوفاً من ابن
زياد، فما وجدا أحداً يأويهما تلك الليلة، فخرجوا من القرية
على وجهيهما خائفين مرعوبين، فضجوا إلى الله بالبكاء وفزعوا
إليه، وجعل أحدهما يتزفر ويتحسر على ما أصابهما، والآخر
جعل ينشد ويقول:

إلهي إليك المشتكى والمعول

بهذا جرى الحال منتهاه وأول

غريبين لم ننظر رحيماً لئتمنا

فما ذنبنا من غير جرم نقتل

إلهي فأدر كنا بروح معجّل
وإلا توفانا هنا يا مؤمّل
فإنّ فضاء الأرض ضاقت برحبها
علينا فأمسنا بها نترخّل
فررنا من الأعداء خوفاً من السبا
فصرنا بسجن حول عام نغلّل
خرجنا للنجي النفس من هلكاتها
فصرنا حيارى أين نمضي ونرحل

قال: فبينما هما سائران وإذا هما بعجوز على شاطئ الفرات
وبيدها سبحة، وهي تقول: سبحان الله عدد قطر المطر وورق
الشجر وكيل البحار، سبحانك يا عزيزيا جبّار، لا تحرمني النظر
من وجه نبيّك المختار وأهل بيته الأطهار.

فلما سمعا كلامها اطمأنّ خاطرهما وسكن روعهما، فقال الكبير:
إنّ النساء أقرب رقة من الرجال، فلو أتينا هذه العجوز، فإن
سألتنا عن حالنا أخبرناها بقصّتنا، وإن لم تسألنا شكونا إليها
ما لقينا من المحدثان وطوارق الزمان وقلة الزاد والمحنة بين
العباد، وبعد الأهل والوطن وشدة البلاء والمحن.

ثمّ دنا منها وهي تسبّح الله وتهلّله، فسلمّا عليها، فردّت

عليهما السلام، وأنكرت حالهما، وقالت: أيها الغلامان من أين جئتما؟ وأظنكما غريبين، وليس معكما زاد، وقد اكفهر الليل، وإني لم أروجهما أحسن من وجهيكما، وليس معكما صديق ولا رفيق، وأنتما طفلان صغيران، فكيف وقعتما في هذا المكان، وقد أنكرت شأنكما غير أن أبدانكما أبدان الملوك، ولباسكما لباس الفقراء!

فقالا لها: يا هذه إن أنكرت أمرنا، فمما حل بنا، فهل تعرفينا؟
ف قالت: لا، والله، لا أعرفكما.

فقالا: يا أمة الله، نحن غلامان طريدان شريدان غريبان من أولاد مسلم بن عقيل هربنا من عسكر الشهيد المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وقد كان لنا كالأب الشفيق، وأشفق من الوالدة على ولدها، وكان يطعمنا أطيب الأطعمة، ويلبسنا أجود الثياب، وعلمنا القرآن وغيره، فلما قتل هربنا على وجوهنا، ولم ندر أين نذهب.

ف قالت العجوز: مرحباً بكما يا حبيبي، وقامت إليهما واحتضنتهما وقبّلتهما وسكّنت روعهما، وبكت رحمة لهما، وجعلت تنشد وتقول:

إِلَيَّ أَحْبَّاي أَقْبَلَا بِكَرَامَةٍ

إِلَيَّ فَقَدْ وَاللَّهِ زَادَتْ سَعَادَتِي

ألا فادخلا بالأمن والرحب والهنا
بيتي إكراماً لربّ الشفاعة
محمّد المبعوث من آل هاشم
وحيدر الساقى بيوم القيامة
ألا لعن الله الذي أيتموكما
صغيرين في الدنيا بغير جناية
ألا لعن الله الذي أتعبوكما
يتامى حيارى في الفيا في بوحشة
أيا مسلم قم فانظر ابنك في عنا
شقاء وضّر متعبين بغربة
لقد كنت أحيى من فتاة حيّة
وأشجع من ليث الشرى في المغارة
حبيبك مقتول ونسلك ضائع
بلا كافل بين الملا والمصيّبي
فوا حرّ قلبي لليتيمين في الفلا
بلا ماء ولا زاد ليل وظلمة
وليس لهم من راحم فيصونهم
سوى الله في برّ يكونوا وبلدة
ألا ليت روحي - سيدي - لكما الفدا
لما نال كلّاً منكما من أذية

ثمَّ قالت لهما: ادخلا دارى على رجب وسعة، فلمَّا دخلا دارها
قدّمت لهما ما تيسّر من الطعام، فأكلانه حسب كفايتهما،
ثمَّ بعد ذلك أدخلتهما فى مكان لم يدخل فيه أحد من أهل
بيتها، وخدمتهما خدمة تليق بهما.

وفى نقل آخر:

إنّه لما أرسلهما السجّان من الحبس بالليل سارا جميع الليل
هاربين على وجهيهما، فلمَّا أصبح الصباح عليهما، رأيا هناك
بستاناً، فدخلا فيه، وصعدا على شجرة كبيرة، واكتنبا بها، فلمَّا
أضاء الصبح عليهما، وطلعت الشمس، وإذا بجارية فى
البستان تدور، فرأتهما على الشجرة، فأتت إليهما وقالت: من
أنتما؟ ومن أبوكما؟

فلمَّا سمعا بذكر أبيهما بكيا بكاءً شديداً، فأحسّت بشيء من
أمرهما، فقالت: أظنكما من أولاد مسلم بن عقيل!

فلمَّا سمعا بذلك ضربا وجهيهما وحثيا التراب على رأسيهما
حتى غشي عليهما، فلمَّا أفقا قالوا لها: يا جارية! أنت من
الأصدقاء أم من الأعداء؟

فقالت: وحقّ جدكما إنّي من محبيكما، ولو علمت أنكما من
أولاد مسلم بن عقيل لخلصتكما ممّا أنتما فيه من الخوف،

ومولاتي محبة لكما بالقلب واللسان.

قال: فعند ذلك قالوا: نحن من أولاد مسلم بن عقيل.

فقالت لهما: انزلا، فنزلا من الشجرة، وسارا مع الجارية إلى مولاتهما.

قال: فسبقتهما الجارية، فأعلمت مولاتهما بذلك، فلمّا سمعت بذلك الخبر رفعت المقنعة من على رأسها وأعطتها الجارية بشارة لها، وقامت حافية القدمين حتّى وصلت إليهما، واستقبلتهما بأحسن لقاء وإكرام، وقالت لهما: ادخلا على رحب وسعة، وأنزلتهما في مكان لم يدخل إليه أحد، وباتوا تلك الليلة.

فلمّا أصبح الصباح شاع الخبر بأنّ مشكور السجّان خلّص أولاد مسلم بن عقيل من السجن، فلمّا سمع ابن زياد - لعنه الله - بذلك بعث إليه، فأحضره إلى مجلسه، وقال له: ما بالك خلّصت الولدين ابني مسلم بن عقيل اللذين أمرتك بسجنهما؟

فقال: للتقرّب إلى الله تعالى ورسوله وأهل بيت نبيّه.

فقال له: ويلك، ألم تخف من عذابي؟

فقال: عذابك يفنى وعذاب الله يبقى.

فغضب ابن زياد، وأمر بجلده خمسمائة.

فلما جعلوه على النطع، قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

فلما ضرب أول سوط، قال: اللهم ارزقني الشهادة على يد أشتر خلق الله.

فلما ضرب الثاني، قال: اللهم احشرنى في زمرة محمد وآل محمد.

ولما ضرب الثالث، قال: اللهم أدخلني الجنة بغير حساب. ثم سكت ولم يتكلم حتى ضرب خمسمائة سوط، فغشي عليه، وجعل يعالج سكرات الموت، ثم فتح عينيه وقال: اسقوني شربة من ماء، فقال ابن زياد: لا تسقوه، إلا بضرب الشياطين. قال: فلم يبق في بدنه حركة، فحملوه وأدخلوه في بعض حجر القصر، فلما وضع فتح عينيه وقال: إني قد سقيت من الكوثر، ثم فارقت روحه الدنيا.

قال: ثم إن ابن زياد أمر منادياً ينادي في شوارع الكوفة: ألا من أتى بولدي مسلم بن عقيل فله أربعة آلاف دينار وقضاء ثلاث حوائج.

وكانا الغلامان جلوسهما في بيت من بيوت الظلمة لآل رسول الله ﷺ، فأقاما عند العجوز باقي ليلتهما حتى أصبح الصباح،

وبقيا يومهما ذلك فصنعت لهما العجوز طعاماً، وأتت به إليهما
وسلّمت لهما كوزاً فيه ماء بارد، فأكلّا وصلّيا، فقال الكبير
للصغير: قم بنا حتّى ننام، فإنّي أظنّ أنّ هذه الليلة هي آخر
ليلة من ليالي الدنيا، وإنّ هلاكنا قد قرب.

فقال: وما أدراك يا أخي؟

فقال: بينما أنا البارحة بين النوم واليقظة، وإذا بأبي قد أتى
إلينا، وضّمّنا إلى صدره، وإذا برسول الله وعلي وفاطمة
والحسن والحسين - صلوات الله عليهم -، وهم يقولون لأبي:
ما لك قد أتيت وتركت أولادك بين الكلاب والخنازير؟ فقال
أبي: يا رسول الله، ها هما بأثري قادمين.

فتزفّرا وبكيا بكاءً شديداً، وجعل كلّ واحد منهما يودّع
صاحبه وداع الفراق، وجعل الأكبر يتزفّر ويبكي ويقول:
أخي إنّ أسباب الفراق لقد دنت

وأعمارنا حقّاً تقصّصت وميّرت

فنفسي تناجيني بأنّي ميّت

فوا حزني ممّا جرى بل وحسرتي

تعال بنا كلّ يودّع صاحباً

لصاحبه قبل الممات وفرقة

أخي يا أخي إنّ الرحيل إلى أب
لخيرلنا ما بين آل أميّة
وإنّ حياة مثل هذي دنيّة
فلا حلّت الدنيا علينا ومرت
أبعد حسين السبط يهني شرابنا
وقد ذاق كأس الموت من بعد غصّة
فلو أنّ مولانا الحسين بقي لنا
لما نالنا من محنة وأذيّة
ولكن مولانا أييد بغيلة
على عطش والماء يجري بسرعة
وحزّوا وريديه وداروا برأسه
وسيقت ذراريه بضرب وذلة
أياليتنا متنا وكنا بقربه
ولم نك في هذا المكان بغربة
فهذا الذي قد جاءنا بعد قتله
فلا خير في الدنيا عقيب الأحبة

قال: فلمّا سمعت العجوز كلامهما تزقّرت وانتحبت باكية،
وانكبّت على أقدامهما تقبلهما وعيناها تهملان دموعاً، ولم
تستطع لردّ كلامهما رجوعاً، وقالت: نفسي لنفسكما الفداء،

وروحي لروحكما الوقا، وخرجت من عندهما، ومضت إلى دارها لتنام.

فلم تغمض عينها، فجلست في صحن دارها، وقد أخذها القلق خوفاً على الغلامين، فتزقّرت وتحسّرت، وقد اشتعل قلبها بالأحزان ناراً، وجعلت تقول:
أيا ربّ فاحفظ للغلامين رحمة

لنور عيوني الذي منه أبصر
أيا ربّ قلبي قد تعلّق فيهما
وحبّهما بين الجوانح مضمّر
فلا صبر لي يا ربّ عند فراقهم
فإنّ فؤادي فيهما متطيّر
أيا خالقي تنجيّهما من معاند
وكلّ عدوّ قاهر متجبر
صغيرين وا حزني غريبين ها هما
يتيمين مكسورين والله يجبر
أيا ربّ فاجعلني ومالي فداهما
إذا لهما خطب دهي أو مقدّر
فإنّك تمحي ما تشاء لما تشا
وتثبت ما ترضاه إذ أنت أبصر

فإن يهلكا أو يقتلا بمنظر

يتقطع نفسي حسرة حين أنظر

وإن يسلمنا حزت الرضا من محمد

ونلت المني من خالقي حين أحشر

قال: وكان ولدها من أعوان اللعين ابن زياد! ومن جملة الطالبين لولدي مسلم بن عقيل عليه السلام، فبينما هي في تحسّر وتزقرو بكاء ونحيب، أقبل ولدها كثير بن الأسود شاكاً في سلاحه، ومعه غلامه، ففرع الباب.

فلما سمعت أمّه قرع الباب اضطربت جوارحها، وجزعت جزعاً شديداً، وقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ففرع الباب، فقالت: ما شاء كان، ففرع الباب ثالثة، فقالت: استغثت بالله.

ثمّ قامت العجوز، وهي ترتعد خوفاً على الغلامين، ولم تدخر ما يكون من أمرهما، ثمّ قالت: من بالباب؟

فقال: كثير!

فقال له: ما حاجتك هذه الليلة، قد اعتكر الظلام؟

فقال لها: افتحي الباب لا أم لك، فقد أتعبت نفسي وغلامي وفربي في طلب الغلامين اللذين أطلقهما السجّان، وقد قتله

الأمير عبيد الله بن زياد لأجلهما، ولا تعبت منذ خلقتني الله مثل تعبي هذه الليلة، ولا أدركت لهما خبراً، ولا وقفت لهما على أثر، وقد بذل ابن زياد لمن يأتيه بهما أربعة آلاف دينار وقضاء ثلاث حوائج، وأنا أرجو أن تكون فيهم ولاية!

فقالت له: ويحك، إنّ هذا الطريق لم يسلكه غيرهما، فامض من ساعتك.

فقال: أريد أن أريح نفسي وفرسي وغلامي، فإذا كان آخر الليل خرجت في طلبهما، وأنا على فرسي، وهما يمشيان على أقدامهما.

فما قدرت إلا أن تفتح له الباب، ففتحته، فدخل عدوّ الله وعدوّ رسوله، وحلّ سلاحه، وحطّ عن فرسه سرجها، ودهل داره، واستلقى على قفاه، وقال لزوجته: هاتي ما عندك.

فأنته بطعام وشراب، فأكل حتّى شبع، فقالت له: نم في صحن الدار واسترح حتّى تعرف الوقت الذي تخرج فيه.

ثمّ أتت إليه أمّه، وقالت له: يا بنيّ من هذان الغلامان اللذان بذل ابن زياد هذه الأموال في طلبهما؟

فقال: الطاهر والمطهر، ولدا مسلم بن عقيل.

فقالت: يا بنيّ أتعبت نفسك في طلبهما؟

فقال: نعم، أنا وغيري.

فقالت: ما تصنع بهما إذا ظفرت بهما، وهما عترة رسول

الله ﷺ؟

فقال: أضرب أعناقهما، وأمضي برأسيهما إلى عبيد الله بن

زياد، فإذا رضي عني فلا أبالي، وأخذ المجائزة.

فقالت: يا بني تبيع حظك من محمد ﷺ في الآخرة برضى ابن

زياد؟!

فقال: إذا رضي عني فلا أبالي!

فقالت: بئس ما صنعت، ولا رضي الله عنك.

فقال مستهزئاً: يا أمّاه وما تشيرين به عليّ؟

فقالت له أمّه: أشير عليك أن تتقي الله ربّك، وتذكر معادك إلى

ربّك، وخفف الصحيفة بين يديك، قد علمت أنّ الخلائق

يحشرون ويقفون بين يدي الله - عزّ وجلّ -، فينتصف الله من

الظالم للمظلوم، وتنشر الدواوين، فأتما أحبّ إليك أن تكون

من أمّة محمد ﷺ وتدخل في شفاعته، أو رضا اللعين عبيد

الله بن زياد، وخير نفسك بين العذاب الشديد وبين العيش

الريغ في جوار محمد ﷺ، يا بني احذر عقوبة الله - تعالى -،

فإنّ الظالم لا يسود، ثمّ قالت:

أما تخشى إلهك في المآب إذا ما جئت قصداً للحساب
وإنّ محمّداً ليكون خصماً لقاتل نسله يوم العقاب
وتجتمع الخصوم إلى حسيم فيأخذ ظالماً من أيّ باب
وتصلى في القيامة حرّ نار وتلقى في مهانات العذاب
فخير نفسك الشوما بنار وجئات فكن فطن الجواب
قال: فتفكّر الجلف في نفسه، وقال: والله لولا وقع عندك خبر
منهما وعندك علم بهما ما تكلمت بهذا الكلام، فهل رأيتهما؟
فقلت: لا، بل سمعت اليوم رجلاً يقول على شاطئ الفرات:
غلامان صغيران لم تجر عليهما أحكام الرجال، فلعلّهما الذي
تطلبهما.

قال: فسكت ونام وبقيت العجوز قلقة، لا تغترّ من البكاء
والنحيب.

قال: فبينما هو في النوم واليقظة، إذ سمع همهمة الولدين من
داخل البيت، وقد صرخ أحدهما صرخة عالية، وزفر زفرة
شديدة، وقال: ماذا لقينا من الجهد والتعب والأذى والنصب.
فوقع الصوت في أذن الملعون، فانتبه، وقال لزوجته: ما هذه
الهمهمة.

فلم تردّ عليه جواباً، كأنّها لم تسمع.

فقال لها: ويلك، قومي وأتيني بالسراج.

فقالت له: ما تصنع بالسراج في هذا الوقت؟

فقال: قد سمعت أمراً قد رابني.

فقالت له: انطفأ السراج.

فقال: ائتيني بالنار، وإلا ضربت عنقك.

فقالت: هذه الساعة لا أقدر على النار.

فرعق بأهل بيته، فتناوموا كأنهم لم يسمعوا.

فعند ذلك قام اللعين وعمد إلى مقدحة عنده، فضربها،

وأخرج منها ناراً، وأشعل السراج، وجعل يطوف بالمنزل بيتاً

بعد بيت حتى أتى إلى البيت الذي فيه الغلامان، فدخل

فتبعته العجوز وقالت: عندي امرأة غريبة ومانعته من

الدخول، فضربها ودفعها على صدرها، ودخل عليهما،

فوجدهما نائمين متوسداً كل منهما عضد الآخر، والنور يسطع

من وجهيهما، فرأهما كالقمرين الزاهرين، فرفسهما برجله،

فانتبها فزعين مرعوبين، وهما يقولان: من هذا الذي أيقظنا من

نومنا، وأفزعنا من مضجعنا، لا آمنه الله يوم الفزع الأكبر،

وأذاقه الله في الدنيا حرّ الحديد عاجلاً غير بعيد، وعذّبه الله

العذاب الشديد.

فقال لهما الملعون: ما أكثر كلامكما، تدعوان عليّ وأنتما في منزلي؟

فقالا: يا ملعون، نحن في منزلك وأنت تعلم أنّ الضيف له حقّ على ربّ البيت فاجعل قرانا منك السلامة.

وفي نقل آخر:

إنّ الملعون لما دخل عليهما البيت انتبه الولد الأكبر، فلمّا أحسّ بدخوله، قال لأخيه: اجلس فإنّ هلاكنا قد قرب، فقال: يا أخي وما أدراك؟ فقصّ عليه الرؤيا التي تقدّم ذكرها.

فقال اللعين: من أنتما؟ ومن أبوكما؟

فقالا: نحن ولدا مسلم بن عقيل، قد طفنا هذه القرية، فلم نجد أحداً يأوينا غير هذه العجوز، فجزاها الله عنّا خير الجزاء.

قال: فضحك فرحاً مستبشراً بظفره بهما، وقال: والله لقد

حصلت الجائزة من ابن زياد، ثمّ إنّه جعل ينشد ويقول:

لقد نلت ما أرجو ما أنا آمل

من ابن زياد فالعطايا تحصل

سأمضي إليه بعد حين مبادراً

برأسيكما والخير ما كنت أفعل

ولست أبالي ما بي الله فاعل

إذا حزت في الدنيا لما كنت آمل

ولو كنت أعطى ضعف مالي أربعاً

فرأسيكما بالسيف لابدّ أعزل

فقال الملعون: إنّي أتعبت نفسي وفري في طلبكما وأتّما في داري!

ثمّ إنّه لطم الأكبر منهما لكمة أكبته على الأرض حتّى تهشم وجهه، وتكسّرت أسنانه من شدّة الضربة، وسال الدم من وجهه وأسنانه.

ثمّ إنّ اللعين كتفه كتافاً وثيقاً، وجاء إلى الآخر ولطمه حتّى خرّ على وجهه، وهو ينادي: وا أبتاه.

ثمّ كتفه كتافاً وثيقاً، فضجّ بالبكاء والنحيب، وقال: وا أبتاه وا مسلماه! وا حسناه! وا حسيناه! ويلك أما ترحم اليتيمين المنقطعين الغريبين الضائعين، بالأمس فقدنا أبانا، ومن بعده فقدنا الحسين عليه السلام، فتركنا لوجه الله تعالى، أما ترحمنا لصغر سنّنا ويتمنا وقربتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: ثمّ قال له: يا هذا ما لك تفعل بنا هذا الفعل، وأمّك قد أضافتنا وأكرمتنا، وأنت تضربنا وتوثق أيدينا بالقيد، أما تخاف الله فينا؟ أما تراعي يتمنا وصغرنا وقربتنا من رسول الله؟

فلم يعبأ الملعون بكلامهما، ولا رحمهما، ولا رقّ لهما، ثمّ إنّه

دفعهما إلى خارج البيت وبقيتا مكتئبين إلى الفجر، وهما يتوادعان ويبيكان لما جرى عليهما من البلاء.

فقال اللعين: والله لأذبحنكما وأمضي برأسكما إلى ابن زياد.

فقالا له: وكم جائزتك منه؟

قال: أربعة آلاف دينار وقضاء ثلاث حوائج، وأظن أنّ فيها ولاية.

فقالا له: يا ملعون، فلماذا تأخذ الجائزة وتقتلنا؟ فخذها ونحن أحياء.

فقال: ما لي إلى ذلك من سبيل، ولابدّ من قتلكما!

فقالا: يا ملعون، ما أجفاك وأقسى قلبك!

ثمّ قالّا: نحن غلامان حاسبان كاتبان، ادخل بنا بعض الأسواق، وناد: من يشتري هذين الغلامين، فبعنا وانتفع بأثماننا.

فقال: ما لي إلى ذلك من سبيل.

فقالا له: إذا فارحم الضعيفين الغريبين الطريدين الشريدين، أولاد المقتولين المظلومين، فأعرض عنهما.

فباتا ليلتهما وهما يناديان: وا محمّده! وا عليّاه! وا حسناه! وا حسيناه! وا أبتاه وا مسلماه! عزّ عليكم لو رأيتم ما نزل بنا بعد

مغييكم عنّا.

وباتت العجوز تلوذ بهما وتقول: يا حبيبي من القتل هربتما
وفيه وقعتما، وهي تبكي بكاء الشكلى، وتلطم رأسها، وتقول: ما
عذري غداً عند جدّكما؟ ليتني تركتكما ذهبتما في أرض الله
حيث شئتما، ولم أدخلكما منزلي، وا حرّ قلبي عليكما، وا حزني
لأجلكما، ثمّ قالت:

فيا ليتني قد كنت حين قدمتما
تركتكما في الأرض أين ذهبتما
أحباي من قتل اللعين هربتما
فوا حزني فيه يقيناً وقعتما
فما العذري يوم اللقا لمحمد
إذا كنتما من أجل فعلي ذبحتما
أيا ولدي رعت اليتيمين روعة
بها تستحقّ النار نار جهنّما
أيا ولدي إنّني بداري رحمة
كفلتهما فارعى جنابي ودعهما
أيا ولدي خالفت ربّك فيهما
فتب عاجلاً واصفح لأجلي عنهما
ألم تر للعينين بالدمع يهيميا
وقلبهما قد فرّ والعقل منهما

أظنّ الشقي قد حلّ فيك فقد أرى
فؤادك لم يرحم يتيماً متيماً
وتلطم خدّاً للصغير بوجهه
وتوثق كفّاً للضعيف مؤلماً
بني لقد قطعت أنياط مهجتي
بفعلك في الأيتام فارحم لترحماً

قال الناقل: هذا، والملعون لم يلن قلبه وكان أقسى من الصخر
لم يعبأ بكلامهما، ولم يرحم بكاءهما وغربتهما.
فلما أصبح الصباح أخرجهما من داره، وقصد بهما جانب النهر
وزوجته وابنه وعبداه وأمه خلفه تحذّره وتخوّفه من عذاب الله
وسخطه وتقسم عليه، فلم يفد لأنّ الشيطان قد استحوذ
عليه، والغضب من الله قد دنى إليه وزوجته تلاطفه في
الكلام وابنه يقول له: احذر الملك العلام شديد الانتقام،
وعبداه يقول له: اقتلني دونهما ودعهما، فيا ليت نفسي
فداهما.

فلم يصغ إلى كلامهم وعذّهم ولم يلتفت إليهم حتّى وصل بهما
إلى جانب النهر.
وفي نقل آخر:

دعا بابنه زهير، فقال له: يا بنيّ أأست قد ربّيتك حتّى أدركت

وبلغت مبالغ الرجال، فقال: بلى، فقال له: خذ هذا السيف وانطلق بهذين الغلامين إلى شاطئ الفرات واضرب أعناقهما وأتني برأسيهما حتى آتيك هذه الساعة بأربعة آلاف دينار من ابن زياد.

قال: فمضى زهير بالغلامين وساقهما حتى صارا في الطريق، فقال الصغير للكبير: ألا ترى يا أخي إلى هذا الغلام لقد كان يشبه عبد الله بن عقيل في الحسن والقَدِّ، وإنا نخشى على شبابه وحسنه أن يكون من أهل النار وأن يكون خصمه يوم القيامة جدنا أحمد المختار، فقال لهما: يا حبيبي من أنتما؟ ومن جدكما الذي يكون خصمي يوم القيامة؟

فقالا له: أما تعرفنا؟ فقال: لا، فقالا: نحن غلامان غريبان طريدان من أولاد مسلم بن عقيل ابن عم رسول الله فصرنا ضيفين لوالدتك، فأرسلك لقتلنا بغير ذنب، فقال الغلام: معاذ الله أن ألقى الله بدمكما، وأن يكون خصمي يوم القيامة جدكما رسول الله في يوم لا يغني والد عن ولده شيئاً إنَّ وعد الله حق، ثم ألقى السيف من يده وعيناه تهلان دموعاً رحمة ورقّة للغلامين، ثم أنشأ يقول:

لطاعة رب الناس أولى وأحسن

وأعصيك إذ أغضبت ربِّي وأعلن

أفرح أنت اليوم لست بخائف
بقتلهما بغياً وإني سأحزن
وتعلم في ذا الفعل أنك في غد
ستجزى به يوم المعاد وتمحن
أيا أبتا راقب إلهك فيهما
غريبين مظلومين إن كنت تركن
أبي فلوجه الله ربّك دعهما
لئلا تحوز العار حقاً وتلعن
أبي لا تجئ يوم المعاد مطالباً
بدمّهما فالملخص اليوم أهون

قال: ثمّ إنّه أقبل إلى أبيه وقال: اتق الله كأنك تراه وإن لم تره
فإنّه يراك، وهو بالمنظر الأعلى، مالك وعتره رسول الله ﷺ.
فقال له اللعين: عصيتني وأنا أكابد الدهور، وأجمع لك المال
من الحلال والحرام؟
فقال له: عصيتك في طاعة الله فإنّ ذلك خير من أن أطيعك
وأعصي ربّي.

قال: فصاح بغلامه، وقال: انطلق بهذين الغلامين واضرب
أعناقهما وآتني برأسيهما، فانطلق العبد بهما حتّى صارا في

الطريق، فقال الكبير: يا أخي ما أشبه هذا العبد بعبدنا صبيح!
فقال: يا غلام من أنتما؟

فقالا: نحن صبيان غريبان من أولاد مسلم بن عقيل ابن عمّ
الحسين، أنا الطاهر وأخي المطهر وجدنا رسول الله، هربنا من
عسكر الحسين عليه السلام الشهيد المظلوم المذبوح عطشاناً غريباً
نازحاً عن الأهل والأوطان، وقد ترى ما نحن فيه، أمسينا
ضيفين لأُم مولاك فأرسلك لتقتلنا، ليبعث برأسينا إلى الطاغية
الباغي عبيد الله بن زياد.

فقال العبد: والله لو عرفتكما ما روّعتكما، ولا أحبّ أن يكون
محمد خصمي يوم القيامة، ثمّ إنّه رمى السيف من يده وأقبل
يقبل أقدامهما، وهو يقول: أعادي مولاي الصغير ولا أعادي
مولاي الكبير الذي هو على كلّ شيء قدير، وفي غد أكبّ على
وجهي في نار جهنّم، ما لي ولعنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ إنّه تزفّر
وقال:

أعادي مولاي الصغير قبّالا

وأحذر مولاي الكبير قبّالا

أخاف بأن أصلى غداً في جهنّم

فيزداد وجهي ظلمة ونكالا

وأرجو بطوع الله وجهي سواده

يكون بياضاً نوره يتلّلا

إذا ما قتلت السيّدين فإني

عصيت لربّي كان ذاك محالا

فإن شئت تقتلني فنفسي فداهما

فنفسي وروحي قد جعلت حلالا

ثمّ قال: أعوذ بالله من قتل السيّدين الطاهرين الغريبين،

بالأمس فقد جدّكما، وقتل أبوكما بعده فقد الحسين كفيلكما،

وبقيتما يتيّمين بلا أب ولا كفيل ولا صاحب ولا خليل.

واغوّثاه تكون الرحمة في الممالك ولا تكون في الأحرار،

وتستولي على أبناء السادات الأبرار، فتبأ لها من دنيا رذيلة

وأنصار الطيّبين فيها قليلة.

فرمى بنفسه في الفرات وغاص في الماء وخرج من الجانب

الآخر، فصاح به مولاه، وقال: عصيتني؟!

فقال: أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فلمّا عصيت الله

عصيتك، أحبّ إليّ من أن أعصي الله وأطيعك.

فقال: عصاني الولد والعبد، والله ما يتولّى قتلكما غيري، وأخذ

السيف وأتى إليهما.

فلَمَّا رآه الغلامان مقبلاً عليهما أيقنا بالموت، وآيسا من الحياة،
ثمَّ إنَّه سَلَّ السيف من غمده، فلَمَّا همَّ أن يضرب أحدهما
جاءت إليه زوجته مسرعة، وجعلت تقبّل يديه ورجليه،
وتتوسّل به وتقول: اعف عن هذين الغلامين واطلب من الله
تعالى ما تطلبه من أميرك، فإنَّ الله يعطيك عوض ما تطلبه
من ابن زياد أضعافاً مضاعفة.

فلم يعبأ بكلامهما، ولم يلتفت إليهما، ودافعه عنهما، فصاح بها
وأراد أن يضربها بالسيف، فتأخّرت خوفاً على نفسها،
فصاحت بولدها وعبدها: تعالاً دافعا عن أولاد الرسول لتتالا
الشفاعة يوم القيامة.

قال: فأتى إليه ابنه زهير وعبر إليه العبد، فلزمه ومانعه ومسك
العبد على يده، فهمَّ أن يضرب العبد فلزم العبد على لحيته
وجذبها إليه، فصاح صيحة هائلة، فضربه بالسيف على يده
فبراها من الزند، فأراد أن يضربه ضربة أخرى ليقّتلها فقالت له
زوجه: ويلك تقتل عبدي، فضربها بالسيف فجرّحها جرحاً
منكراً.

فلَمَّا رأى زهير فعله قال له: يا أبتاه! قدّم حلمك وأخّر غضبك
وتفكّر فيما يصيبك من عواقب الدنيا وعذاب الآخرة.

فلم يعبأ الملعون بكلامه، ثم قال له: تأخر عني وإلا ضربت عنقك، فقبال: والله لا أدعك تقتلهما، فضرب ولده بالسيف فقتله، وانجدل صريعاً يخور في دمه.

فلما رأت زوجته ابنها ملقى على الأرض متسحطاً بدمه أخذت بالعويل والصياح، ونادت بالويل والثبور وعظائم الأمور. فلما رأت أمه ما فعل بزوجه وولده وعبده تقدّمت إليه وقالت: يا بني، إني أريد أن أكلمك بكلمتين، فاسمع ذلك، فقال لها: وما هاتين الكلمتين؟

فقالت له: كم جائزتك من ابن زياد؟

فقال: أربعة آلاف دينار.

فقالت له: خذها حلالاً من مالي.

فقال: لا أقبل.

فقالت له: خذ عقدي الفلاني، فهو أكثر من جائزتك.

فقال: ما دون قتلهما شيء أبداً.

فقالت له: قتلك الله وأحرقك بالنار قريباً غير بعيد.

قال: فتقرّب اللعين إلى الولدين، فلما رآياه مقبلاً عليهما تباكيا

ووقع كلّ منهما على الآخري تودّعان ويتعلّقان به، وهو

يدفعهما، ولم يكلمهما، وهو غضبان عليهما.

فقالا: يا ملعون، إن كنت لا تقبل شيئاً ممّا عرضت عليك أمك، فأمهلنا حتّى تمضي بنا إلى ابن زياد، فلعلّه أRAF منك، ولا تدعنا نطالبك بدمنا عند جدنا رسول الله يوم القيامة، ويصنع بنا ما يريد.

قال: أخاف أن يلقياني أحد من الشيعة فيخلّصكما مني، فلا أفعل ذلك، بل لأبّد من قتلكما وأمضي برأسيكما إلى ابن زياد. فقالا له: ألا ترحم يتمنا وصغرنا؟!

فقال لهما: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً، فقالا له: دعنا نصلي ركعتين. فقال: صلياً إن نفعكما الصلاة.

قال: فصلياً أربع ركعات، فلمّا فرغا من الصلاة استقبلا القبلة، وقالا: اللهم أذقه ما كان يريد يذيقنا، واحرمه لذّة العيش بعدنا، وسلّط عليه الظالم الفاجر ابن زياد حتّى لا يقبل منه عذراً ولا قولاً ولا فعلاً، واحكم بيننا وبينه بالحقّ، وأنت خير الحاكمين.

ثمّ بكيا وقالا: عزّوالله على أبينا أن يرانا بين يديك وسيفك مشهور تريد قتلنا.

قال: فناداه الكبير وقال له: نشدتك بالله إذا غلبت عليك

شَقَوْتُكَ فَاِبْدَأْ بِي قَبْلَ أَخِي لئَلَّا أَرَاهُ مَذْبُوحاً فَيُخْرِجَ قَلْبِي
وَيَزِيدَ حَزَنِي وَكَرْبِي .

ثُمَّ إِنَّهُمَا تَعَانَقَا حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِمَا ، فَلَمَّا أَفَاقَا نَظَرَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ وَقَالَ: يَا هَذَا مَا أَشَدَّ بَغْضَكَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ ،
وَهُمَا يَتَوَادَعَانِ ، وَكَانَ كُلُّمَا قَصَدَ الْمَلْعُونُ وَاحِدًا مِنْهُمَا قَالَ لَهُ:
اِقْتُلْنِي قَبْلَ أَخِي ، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ أَرَاهُ قَتِيلاً .

فَبَيْنَمَا الصَّغِيرُ سَاجِدٌ إِذْ ضَرَبَ عُنُقَهُ وَرَمَى بِرَأْسِهِ فِي نَاحِيَةٍ
وَبَجَسَدِهِ فِي نَاحِيَةٍ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ ذَبَحَ الْأَكْبَرَ أَوَّلًا .

وَفِي نَقْلِ آخِرِ :

فَجَعَلَ الْكَبِيرُ يَتَمَرَّغُ فِي دَمِ أَخِيهِ ، وَهُوَ يَنَادِي : وَآخَاهُ ، وَاقْلَعْ
نَاصِرَاهُ ، وَاطْوِلْ حَزَنَاهُ ، وَاحْسُرْ تَاهُ ، وَاغْرِبْ تَاهُ ، وَارْتِمَاهُ ، هَكَذَا
أَلْقَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنَا مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ أَخِي ، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى
بُكَاءً أَشَدِّدًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ :

حَرَّقَلْبِي عَلَيْكَ مَلَقٌ قَتِيلاً

دَمَاؤُكَ سَالَتْ فِي التَّرَابِ مَسِيلاً

أَخِي لَيْتَ عَيْنِي لَنْ تَرَكَ مَعْقَرًا

طَرِيحًا ذَبِيحًا فِي التَّرَابِ غَسِيلًا

أخي ليتني قد كنت قبلك ميّتاً
ولم أر منك الرأس كان زميلاً
فأه على صنع الزمان بجالنا
وقد غال لي من في الزمان خليلاً
وصرنا كمولانا الحسين بكرلاً
ومثل أبينا يوم مات قتيلاً
تقضى زمان حالنا فيه حالياً
فسار أبونا كوفّة فأغيلاً
ومن بعده كان الحسين يحوطنا
فأكرم بسبط المصطفى كفيلاً
فأمسى على شاطي الفرات مجدلاً
وأصحابه إلّا عليّاً عليلاً
ومن بعده جارت على الآل عصبه
فأبدت على آل النبيّ ذحولا
فهذا أخي مقطوع رأس فليتني
فداه فلم أنظر إليه قتيلاً
إلى الله نشكو عنده ما أصابنا
بيوم يراه الظالمون ثقيلاً
قال: فقال له: قتلت أخي قتلك الله وخذلك ولا نصرك.

فقال له اللعين: لا عليك سألحقك بأخيك في هذه الساعة،
ثمّ ضرب عنقه، فسقط إلى الأرض يفحص برجله ويده
ويتمرّع بدمه.

ثمّ إنّ اللعين أخذ رأسيهما ووضعهما في مخلاة، ورمى أبدانهما
في الفرات، فمال جسد الكبير على جسد الصغير، واللعين ينظر
إليهما، فاعتنقا وغاصا في الماء بقدرة الله تعالى.

قال: فصرخت أمّه وزوجته وجميع من حضرقتلهما صرخة
واحدة، وصارت تلك البقعة في رجّة عظيمة، وصيحة
شديدة، وعلا البكاء والنحيب، وصار عندهم مأتماً، وندبتهما
العجوز بصوت حزين، وأبدت الحنين والأنين، وقالت: وا حرّ
قلبي على السيّدين الغريبين الفاضلين الزاكين اليتيمين
المخدولين، يا ليت شعري هل أحد يقيم عزاكما، ويقيم مأتماً
لكما، وا حرّ قلبي على صغيري السنّ، وغريبي الوطن، وكثيري
المحن، وأنشأت تقول:

شلتّ يمينك يا كثير الألكع

وسكنت نيراناً بها تدفّع

يا قاسي القلب الشديد فؤاده

كيف الجوارح منك لا تتصدّع

لم لا رحمت بك اليتيم ونوحه
 وحنينه وقتاً غداً يتفجع
 كيف استطعت بأن قطعت كريمه
 ما ذاب قلبك رحمة أو تجزع
 عجباً خضبت جبينه بدمائه
 ما فرلّ بك فجعة يا الكع
 ولقد تركت الجسم وهو معقر
 متخضب بدمائه متلقع
 وا حسرتاه على اليتيمين الغريبين
 اللذين لحفظهم قد ضيعوا
 وا حسرتاه على الصغيرين الذبيحين
 اللذين غدت لهم صمّ الصخور تصدّعوا
 وا حسرتاه عليهما إذ يستغيثان الذي
 لا يرعوي بالوعظ بل لا يسمع

قال: ثم إنّه ركب على ظهر جواده ومضى إلى ابن زياد
 بالرأسين وأمه تقول: لا ردّك الله ولا رجعتك يا قاتل ابني بنت
 المصطفى والمرضى، وسلّط الله ابن زياد حيث لا يقبل منك
 قولاً ولا فعلاً ولا عذراً.

ثم إنّ اللعين دخل على ابن زياد ووضع المخلاة بين يديه،

فقال له: ما في هذه المخلاة؟

فقال: ما يسرّك، فيها رأسا ولدي مسلم بن عقيل، فنفض
الرأسين من المخلاة وكشف عن وجهيهما، فإذا هما كالقمرين
المشرقين.

فلما نظر إليهما اللعين عبید الله بن زياد، قال: يا ويلك لم
قتلتهما، ولم لا أتيتني بهما حين أرى فيهما ما أرى؟
فقال: لطمع الجائزة، ثم أخبره بما عرضت عليه أمّه من المال
الكثير، وبقتل ولده وجرح زوجته وعبد له أرادوا أن
يستنقذوهما منه.

فقال عبید الله بن زياد: الذي عرضت عليك أمك خير لك
من قتلتهما، ولكنك اتبعت في ذلك هواك، يا ويلك، أين
وجدتهما؟

قال: في منزلي!

فقال ابن زياد: في منزلك؟ قال: نعم! قال: ومن أتى بهما إلى
منزلك؟ قال: عجوز لنا أضافتهما من حين مضيا.

فقال له اللعين عبید الله بن زياد: ويلك! أخذت بأيديهما
وقتلتهما وهما ضيفان لك، أفلا عرفت لهما حق الضيافة؟ ألم
تعلم أنّ الضيف له حق على رب البيت، وقد [كان] قراهما

منك السلامة.

فقال له ابن زياد: فهل أتيت بهما حيّين؟

فقال: خشيت أن يأخذهما منّي أحد، ولا أقدر أن أوصلهما إليك.

فأمر ابن زياد أن يغسلوا الرأسين من الدم، فغسلوهما وأتوا بهما إليه، فتعجّب من حسنهما لما رآهما، وقال له: يا ويلك، لو أتيتني بهما حيّين لضاعفت لك الجائزة، فاعتذر بعذره الأول.

فقال له: والله، لقد أتيت بجناية عظيمة حيث قتلت ضيوفك، فلا بدّ من قتلك يا ملعون، إذ هذا الفعل لم يفعله أحد قبلك. قال: وتعجّب الحاضرون من حسنهما وجمالهما، وبكى اللعين عبيد الله بن زياد رحمة لهما على صغر سنّهما، والجرأة من هذا اللعين عليهما، وبكى كلّ من كان حاضراً عنده.

فقال له ابن زياد: ويلك، ألم ترحهما لصغر سنّهما وتضرّعهما إليك؟

فقال: أحببت طاعتك والجائزة السنّية منك، والمكان الرفيع دون أصحابي!

قال: ما قالوا لك؟ قال: قالوا لي: أما تحفظ قرابتنا من رسول

الله؟ فقلت: ما لكما قرابة من رسول الله.

قال: فما قال لك أيضاً؟

قال: قال لي: أما ترحم صغرسنا؟ فقلت لهما: ما جعل الله

لكما في قلبي من الرحمة شيئاً!

قال: فما قال لك أيضاً؟

قال: قال لي: بعنا في السوق وانتفع بأثماننا، فقال: وما قلت

لهما؟ فقال: قلت: إني أريد الجائزة من ابن زياد.

قال: فما قال لك أيضاً؟

قال: قال لي: امض بنا إلى ابن زياد حيّين يفعل بنا ما يريد

فلعله أRAF بنا منك لنا.

قال: ما قلت لهما؟ قال: قلت لهما: ما لي إلى ذلك من سبيل.

قال: فما قال لك أيضاً؟

قال قلا لي: دعنا نصلي ركعتين، فقلت لهما: صلياً إن نفعكما

الصلاة!

فقال: ما قال لك أيضاً بعد الصلاة؟

فقال: رفعاً أيديهما بالدعاء وقال: يا حيّ يا قيوم، يا عدل يا

حكيم، احكم بيننا وبينه بالحق، وأنت خير الحاكمين، وسلط

الله عليك ابن زياد بأن لا يقبل لك قولاً ولا فعلاً ولا عذراً، يا

الله الفَعَال لما يريد.

ثمّ التفّت ابن زياد إلى ندمائه وقال: ما نعطي كثيراً من
الجائزة، لقد خاب رجاء وما أمل.

ثمّ قال له: ويلك، إنهما طلبا منك أن تأتي بهما حيّين فأبيت
إلا قتلهما، يا لعين، والله، لو أتيت بهما حيّين لأعطيتك
الجائزة، ولو أتيت بهما حيث طلبا المجيء إليّ لأحسنّت إليهما
ورددتهما إلى المدينة سالمين إلى أهلهما.

قال: ونظر ابن زياد إلى جلسائه، وكان فيهم رجل محبّ لأهل
البيت عليهم السلام، وقيل: نادى: من لكثير؟

فنهض إليه رجل ففط غليظ القلب، فقال: أنا أيّها الأمير.
فقال: خذ هذا اللعين، وانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه
الغلامين، واضرب عنقه، ولا تدع دمه يختلط بدمهما، وخذ
هذين الرأسين وارم بهما في الموضع الذي رمى فيه جسديهما،
فإذا قتلتها فاعط العجوز ماله، وخذ أنت سلاحه وفرسه.

قال: فأخذه وسار به، وهو يقول: والله لو أعطاني ابن زياد
جميع سلطنته ما قابلت هذه العطية.

فقال له: هذا جزاء من يتعرّض لآل الرسول، ثمّ إنّه أنشأ
يقول:

هذا عطاء ما سواه عطاء أبداً ولا ضاهاه قطّ جزاء
قتلي لهذا الرجس ألعن فاجر ما مثله فعلت كذا الأعداء
يا ويك كيف قتلت ضيفاً لائذاً بفناء بيتك إنّ ذا الشقاء
قال: فجعل كلّما مرّ بقبيلة من القبائل أخرج الرّأسين وأراهم
إيّاهما، وهو يقول: ألا ترون إلى ما فعل هذا اللعين بهذين
الطفلين الصغيرين، وحكى لهم بالقصة، وما كان يريد أن
يفعل بذلك اللعين، فيكون رحمة لهما ويندبونهما شفقة
عليهما، وينوحون حزناً لأجلهما.

ثمّ سار به إلى أن أتى به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين،
فرأى هناك ولداً مقتولاً وامرأة مجروحة، وعبدًا مقطوعاً كفّه من
الزند، ورأى تلك العجوز، وهي تدعو على ذلك اللعين الفاجر،
ورأى تلك القرية في صيحة عظيمة وبكاء ونحيب حزناً على ما
نال هذين اليتيمين.

فلما رأى ذلك الأمر الشنيع، قال له: لعنك الله من شقي
ملعون، هكذا أبشر بعذاب الله تعالى وخزيه ونكاله.

فسأل المرأة المجروحة وقال: من أنت؟ قالت: أنا زوجة هذا
اللعين، وقد كنت مانعته عن قتل هذين الطفلين، فلم يقبل
منّي قولاً، وقتل ولدي وجرحني، وقطع يد عبدي، فالحمد لله

الذي لم يبلغه مراده.

ثم إنها بكت بكاءً شديداً، وقالت: الحمد لله الذي أمكن الله منه، ولم يبلغه مراده، ثم قالت له: لعنك الله يا قاتل عتره نبيّه، ولقد جوزيت بالقتل ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى، ثم جعلت تنشد وتقول:

بعداً وسحقاً يا كثير الأثر وصليت ناراً حرّها يتسعر
لو قد أطعت الأمّ فزت برحمة من ربك الرحمن إذ ما تحشر
لكن صغيت لطوع نفسك راجياً أن سوف تلقى ما تريد وتبصر
فخسرت للدنيا وأخرى بعدها وكذا الظلوم لما يؤمل يخسر
ولقد غللت يد اليتيم وهنته ولطمته فتركته يتعقر
هلا علمت ولا جزعت لقتل من أضحى غريباً خائفاً يتحسر
يا عين فابكي طاهراً ومظهراً من قد نماه طاهراً ومظهراً
وابكي يتيماً مسلم بدماع تهمي على صحن الخدود وتقطر
يا مسلم قم فانظر الولدين ذا متخضب بدم وذا متعقر

قال: ثم إنّ ذلك الرجل اشتغل بتعذيبه، فقلع عينيه، وقطع أذنيه ويديه ورجليه، وتركه يتشخط بدمه ثلاثة أيام!

فلما أراد قتله، وهمّ أن يعلوه بالسيف، قالت له أمّه: سألتك بالله العظيم ونبيّه الكريم، أن لا تخلط دمه بدم هذين

الغلامين الطاهرين الطيّبين سلالة الرسول ﷺ، ولك عندي خمسمائة درهم.

فقال: والله لا آخذ درهماً ولا ديناراً، وأفعل ما تأمرين به، فقد أمر ابن زياد أن لا أخلط دم الأبرار بدم الفجار!

قال: ثم إنّه وكّره بذياب السيف في خاصرته، فمدّ عنقه فعاجله بالضربة، فبرى رأسه عن بدنه، فانجدل صريعاً يخور في دمه، وعجل الله تعالى بروحه إلى النار وبئس القرار.

ثم إنّه رمى بالرأسين في الفرات، فخرجت الأبدان، وتركبت على الرؤوس بإذن الله تعالى، وغاصا في الفرات.

ثم إنّ ذلك الرجل أتى برأس ذلك الملعون، ونصبه على قناة، وجعل الصبيان يرمونه بالحجارة، وبقي ذلك الملعون ملقى على وجه الأرض ثلاثة أيّام جزاءً بما فعل بعثرة الأطهار، وأولاد أخي حيدر الكرار).

تاريخ شهادتهما

قال علي بن إبراهيم بن الحسن البوريّ البحرانيّ في مقتل أولاد مسلم

ابن عقيل عليه السلام:

«وأما وفاتهما فقد اشتهرأتها ماتا!! يوم السادس والعشرين

من شهر صفر، والله أعلم بالخبر» (١).

(١) مقتل أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام: ٦٠.

قولُ بلا اعتبار

قال الميانجي في العيون العبري:

«وأما الغلامان الصغيران اللذان قتلا في الكوفة، فقد ذهب بعض أرباب المقاتل إلى أنَّهما كانا من ولد مسلم بن عقيل، وأنَّهما بقيا سنة في السجن ثمَّ قتلانقلًا عن الصدوق في أماليه، لكنَّه ممَّا لا يساعده الاعتبار»^(١).

والجواب عليه بكلِّ خضوع واحترام:

إنَّنا لا نعرف المقصود بالاعتبار الذي نحتاج إليه هنا ليساعدنا على قبول ما رواه الشيخ الصدوق وغيره من المؤرِّخين، فإنَّ كان المقصود فقدان الاعتبار لأصل الخبر، فإنَّ المصادر القديمة المعتبرة عند أهل

التحقيق قد روت خبراً تضمن ذبح طفلين من معسكر سيّد الشهداء عليه السلام، فأصل وجود طفلين - قتلها لعين - في مصادر الشيعة والمخالفين متفق عليه، يبقّى أنّ بعضهم نسبهما إلى جعفر والآخر إلى عقيل عليه السلام، وهذا أمر آخر متأخر عن أصل تحقق القضية.

وإن كان الاعتبار المطلوب في أن يكونا من أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد أجبنا على ذلك مفصلاً فيما مضى من البحث.

وإن كان المقصود الاعتبار السندّي وما شاكل من الموازين الفنيّة، فقد أجبنا عليه أيضاً فيما مضى من البحث، وتجد جوابه مفصلاً في المدخل من هذه المجموعة.

وإن كان المقصود بعدم الاعتبار المناقشة في أصل إمكان تحقق مثل هذه الجريمة وقتل طفلين بهذه الصورة المروّعة، أو استبعاد ردود الفعل الصادرة من ابن زياد - لعنه الله -، فقد أجبنا عليه أيضاً من خلال بيان الدوافع عند القاتل وعند ابن زياد - لعنهما الله -، إضافة إلى صدور ما هو أبشع من ذلك في كربلاء وقبلها منذ يوم هتكوا حرم الله وهجموا على بيت الوحي وأسقطوا جنين سيّدة النساء عليها السلام.

فلا عبرة بخذلان الاعتبار المزعوم وعدم مساعدته.

قبرهما

بين مزارع النخيل تسلك طريقاً ينتهي إلى بناء شامخ منيف يشعر
القاصد إليه أنه لا زال مكاناً نائياً بعيداً عن العيون، ومخبئاً لا تكتشفه
المراسد، وقعت فيه جريمة بشعة ومأساة فاضحة..

مكان مهول يشعر من يدخله كأنه يتسلل إليه ويدخله على حين
غرة، ويفاجئ حينما يرى فيه قبتان لا يراها إلا حينما يقترب منهما..
قبتان صغيرتان، توحى للناظر إليهما تلك الآهة التي تغفو تحتها،
وتنتظر الانتقام يوم يقوم قائم آل محمد ﷺ..

مكان يدهش الداخل إليه ويذهله، إذ أنه يدخل بقعة تذكره
بمأساة جرت، وأطفال دُبحت، وأجساد رُمِلت، ووجوه غسلها النجيع،
وأبدان لُقعتها الدماء والرمال، وكأنه يسمع إلى اليوم صوت طفلين
غريبين وهما يقولان: «يا شيخ بعنا في السوق وانفع بأثماننا»، ويسمع

حشرجتهما وهما يئنان تحت شفرة السيف، ويعلو شخيرهما بعد أن فصل رأسهما عن البدن، وهما يضطربان على الأرض، فيهتزّكيانه، وكأنّه يراهما صريعين مضرجين بالدماء..

يعجب الزائر أن يدخل تحت قبتين تحكيان له ما جرى على عترة النبي صلّى الله عليه وآله في تلك البقعة، فهو ينتظر أن يغمره الهمّ والغمّ، ويغطّ في دوامة عارمة من الكرب والبلاء، وتجذبّه المحن والآلام.. فهي بقعة تذكّره بحدث لا يتمالك فيه الصبور، وينفلق لها قلب الغيور، ولا يصبر عليها ذو شعور، يتفتّت لها الصخر المأّ وحسرة، وتنهد لها الجبال حزناً وزفرة..

أجل! ينبغي أن يكون الأمر كذلك، وهو كذلك بالفعل، بيد أنّ الزائر يعيش في نفس الوقت حالة من الطمأنينة والوقار، ويدخله الهدوء، وتغشاه السكينة، وكأنّ ما تجرعه أولاد مسلم عليه السلام من همّ وغمّ وبلاء وكرب يجعله يصغر الدنيا ويحقّر ما فيها، فلا يرى بعد زيارتهما رزءاً ولا مصيبة، ولا همّاً ولا غمّاً يدعو للضجر، ويجرّه إلى اليأس، ويشعره بالألم، فكلّ رزء عنده إلى جنب رزء هذين الفتيتين صغير، وكلّ همّ إذا قيس بهما حقير، وكلّ غمّ وكرب لا يعدو أن يكون فرجاً إذا قارنه بما ذاقاه من غمّ وكرب، وكلّ ألم يقاسيه فهو لا يساوي لحظة واحدة شبحت فيها عيني الفتيتين إلى سيف القاتل، ولا ضربة واحدة

من ضرباته، وهو يريد أن يهشم عظام الرقبة ليفصل الرأس عن الجسد..

فكأن هذه القبة تلمس قلب الزائر لمسة حانية، وتضفي عليه روعة الصبر، وهدوء السكينة، ومتانة الوقار..

إنهما عترة النبي ﷺ، وسلالة إبراهيم الخليل ﷺ، وأحفاد أبي طالب وعقيل ﷺ، وعترة أمير المؤمنين وسيد الوصيين ﷺ، وقد جبهتهما الدنيا بمصاب جلل، وخطب عظيم، ومصيبة فادحة قارحة قارحة كائنة تزلزل القلوب، وترتعد لها الفرائص، وتقشعر لها الجلود، فهو يتقلب تحت قبة تحكي له مشهداً من المشاهد التي اهتز لها عرش الرحمن، إذ تحكي أحداث ترويع يتيمن غريبين ذبيحين..

فهو في مقام لا ينتابه فيه شك ولا ترديد ولا ارتياب أنه من مواطن استجابة الدعاء..

وقد استجاب الله دعاء الكثيرين هناك، وقضى حوائج المحتاجين، وردّ القاصدين فرحين مسرورين، وكم ذو عاهة ومرض مزمن، وحاجة مستعصية، ومشكلة معضلة احتمى تحت تلك القبتين، والتجأ إلى الله متوسلاً بالذبيحين، فرجع إلى أهل مسروراً محبوراً يملأ الأمل أعطافه، وتطفح السعادة من جوانبه، وقد حقق الله له مراده، وأعطاه سؤله الذي كان يتمناه، وأنجز له طلبته ومرامه..

قال الشيخ المظفر في كتابه السفير:

«ويظهر من جميع الروايات الواردة في هذه الفاجعة المحزنة
أنهما رميا في الفرات بعد الذبح وغاصا في الفرات ولم يظهر
حتى يدفنا.

وأما القبتان المشيدتان اليوم في المسيب باسم ولدي
مسلم عليه السلام لعلهما شيئا في موضع سجنهما، أو موضع ذبحهما
على هذا الجدول الشارع إلى الفرات»..

ولا يبعد أن يكون قد دفن رأسيهما الشريفين في ذلك الموضع، لأن
خبر الشيخ الصدوق لا يحتوي ما تضمنه خبر الكاشفي والطريحي، من
رمي الرأسين في النهر، خصوصاً أنَّ البدنين الطاهرين لم يكونا ظاهرين
على الماء قبل أن ترمى الرؤوس، فالأولى والأخرى والأقوى أن تدفن لا
أن ترمى في الماء حسب المتعارف، وموافقة لآداب الاحترام والتقدير
والتقديس للرأسين الشريفين.

ولا يمنع أن تكون الأبدان قد طفت على الماء لتشهد الانتقام
العاجل من عدو الله ثم غمرتها المياه.

ويحتمل - ولو بمستوى الاحتمال المجرد عن كل دليل - أن يكون
هذا الموضع مكان إخراجهما من الماء، فتلقفتها الأيدي ودفنوا في هذا
الموضع.

وكيف كان، فإنَّ هذا الموضع المشيّد شاهد على المصيبة التي وقعت فيه، والفاجعة التي حلّت بعترة النبي ﷺ، أو أنّه مذكّرها، والمؤمنون يزورونها في تلك البقعة، ويتقرّبون ويتوسّلون بهما إلى الله ورسوله وآله، والشاهد الذي يعلو على الدليل، ويغلب كلّ برهان، ويرقى إلى حصول اليقين منه، هو ما أحرزه المؤمنون هناك من نتائج توسّلهم بهما إلى الله، فلا حاجة للخبر بعد العيان.

رثاؤهما

للشيخ علي ابن الحاج حسن الجشي في رثاء ابني مسلم عليه السلام

الله من دهرجفا أهل الإبا	وشملهم صيره أيدي سبا
فهل له عندهم من ترة	إن وجد الفرصة فيهم وثبا
ألا ترى ابتلاءه أهل العبا	ومن إليهم انتمى وانتسبا
أفدي يتيمي مسلم إذ أسرا	ظلماً وفي سجن الدعي عذبا
حتى إذا ضاقا بما ناهما	ذرعا وأمر الله جل اقتربا
فخاطبا السجان في أمرهما	وبالني المصطفى تقربا
هناك خلى عنهما فانطلقا	لا يعرفان مسلكاً ومذهبا
سارا بليل وهما لم يدريا	أين الطريق يطلبان مهربا
حتى انجلى الظلام والصبح بدا	بدوحة خوف العدى تحجبا
تحجبا عن الأنام والقضا	إذا جرى على أمره لن يحجبا

هنالكم أوتهما ميمونة حبّ الوصيّ اتخذته مشربا
 وأفردت بيتاً إليهما لكيلا يعلم الناس إليهما نبا
 رأت من الإشفاق أن تخفي على أعداهما الأمر لكي لا يعطبا
 وحيث فرّوا واطمأنا بالذي قد صنعتهم لم يخافا الطلبا
 وقد غفت عيناها من تعب فطالما خوفاً ومشياً تعباً
 رأى هناك واحد أباهما قتيل كوفان وأصحاب العبا
 قالوا تركت ابنك بين معشر عليهم ربّ الورى قد غضبا
 فقال ها هما على إثري فقد دنا الحمام منهما واقتربا
 فجاء ربّ البيت والشيطان من خبث انطوائه به قد كعبا
 مستخبراً من أنتما فانتسبا فازداد طغياناً وأبدى الغضبا
 قد لطم الأكبر لطمه بها أكّبه على الثرى وأحربا
 فهشّم الأسنان والوجه وقد سالت دماء منهما فخصّبا
 وشدّ كلاً بوثق إذ هما لا يستطيعان دفاعاً وإبا
 أفديهما مستسلمين للردى لم يرجوا سلامة بل عطبا
 قالوا له ارحمنا لصغر سنّنا وقربنا من النبيّ المجتبى
 فقال لا أرى بقلبي رحمة إليكما ولا لطفه نسبا
 قالوا له يا شيخ بعنا فأبى لله من دهرجفا أهل الإبا
 قالوا فخذا لعبيد الله ما شاء بنا يصنع والطاغي أبا
 فلم يجبهما لشيء بل طغى وجدّل الأكبر في ماضي الشبا

فخَرَّ للأرض صريعاً بأبي يخور في دمائِه مترباً
فصاح من شجوا أخوه نادياً ومن دما نحر أخيه اختضبا
كيما يراه الله في المعاد من دما أخيه جسمه مخضبا
الله لم يرتدع اللعين عن طغيانه ياليت سيفه نبا
وسار بالرأسين في مخلاته لابن الدعي للعطا فعذباً
يا أهل كوفان قتلتم مسلماً ظلماً وما تركتم من أعقبا
هبوا على شيطانكم لما أبى انقياده صيرتموه مذبنا
ما ذنب طفليه اليتيمين فلم قتلتم وخنتموا هل أذنبنا
إليكم بني الهدى راثية لمن إليكم انتمى وانتسبا
صلى عليكم الإله ما نجى ناج بكم ونال فيكم مطلبنا

* * * * *

للشيخ أبي عزيز محمد الهنداوي حفظه الله

ما ذنب طفلين لمسلم والعدى زجتهما في السجن في وضع ردي
قد ضيقت في الشرب والأكل معاً وعليهما بالسوط طوراً تعتدي
حتى إذا طال الزمان توضحاً وتوجّها لله من قلب ندي
أن فرج اللهم عنا ربنا إنّا لمن آل النبي الأجد
حتى إذا ما هياً الله السبيل فاخرجنا والقلب لنا يبرد
مضيا على وجل إلى تلك الـ معجوز وإتها علمت بطيب المحتد

أوتهما فوراً ولكنّ ابنها قد أرقّ الطفلين فهو المعتدي
ومضى إلى شاطي الفرات مجرّداً سيفاً ولم يعبأ بكلّ توّد
يا شيخ إنّنا من سلالة هاشم لا تذبحنّ نقسم بحقّ محمّد
فمضى يقطع أنحرأ يا للهدى فغدى اللجين مزاجها بالعسجد
يا ويله لما رمى الأجساد في ماء الفرات فياله من مشهد
ومضى برأسين إلى شرّ الطغاة فياله من ظالم من حاقّد

قال الشيخ - حفظه الله - في هامش كتابه مجمع المصائب:

«أثبتّ هذه الأبيات اضطراراً لعدم وجود مقطوعة شعريّة
تحكي مأساة هذين الطفلين الشهيدين، ومن هنا أدعو
الشعراء المحترفين إلى الاهتمام بمثل هذه الحوادث، وأن لا
يقتصر اهتمامهم على الحوادث الشهيرة فقط».

للملأ عطية الجمريّ

فرّوا يتامى اثنين من خيمة المظلوم
وامهم تحوم محيّره والكلب مهموم
طلعت تحنّ وتصيح يا زينب تعالي
والله مصايب يا خلگ تيهت بالي
هاموا اولادي ابها لفضا يا ذلّ حالي
راحوا وخلّوني حزينه ابحال ميشوم

كثر المصائب يا خلائق تذهل الرأي
كلهم الساعه اتذبّحوا يا خلق ولياي
ظنّيت هالظفلين تبقى سلوه ويّاي
بالبرّ تاهوا وبطلهم محّد يگوم
والله مصائب بو علي فتّت اقادي
گومي يزینب بالعجل ننظر الوادي
من الخوف فرّوا للفضا وتاهوا اولادي
يحرسکم الله يا ضيا عيني من الگوم
يا ليتکم ليّہ بسلامتکم ترجعون
ربّيتکم يا مهجة گليبي وتضيعون
يايتّام مدري وين هالليله تنامون
يطلّعکم الله من الکوفه بلدة الشوم
وانحجان يولادي وصلتوا للمدينه
خبّروا محمّد بالذي جاري علينا
وگولوا ترى زينب ترکناها حزينه
وذيچ اليتامى بالهجير اتطیح وتگوم
هالبرّ الاقفر لا نزل يوجد ولا بلاد
خوفي عليكم يا ولادي من ابن زياد

ماظل أحد من عزوتي يطلب هالاولاد
بس العليل ومدمعه بالخند مسجوم

وقوعهما في قبضة السجّان

خَفَّفَ علينا القيد وارحمنا يسجّان
احنا من اهل بيت النبي وبيننا الدّهر خان
مسلم أبونا والأهل كلهم سلاطين
جدنا علي صاحب البيعه وخالنا حسين
وذيچ العشيره صاح بيها صايح البين
ظَلَّلُوا على حر الثّرى وضاعت النسوان
واحنا انهزمنا ورؤّعتنا هجمة الخيل
بالبرّ توهّنا وعلينا هود الليل
ولادرينا اشصار بالنسوه والعليل
يگولون جابوهم سبايا لارض كوفان
كلهم شعبتوني وفت گلي حچيكم
زغار اويتامي اشحال گلب امكم عليكم
من ايام يا بعد الأهل مرّوا بسبيكم
فوق المطايا وخالكم راسه على سنان

بعيني شفت حرّه على ظهر المطيّة
ذوّبت غلبي تنوح نوح الراعيّه
وكلمن نظرها غال هذي الخارجيّة
نوبّ تحن ونوبّ تباري الرضعان
ومرّت عليّ ناگه بلا هودج ولا مهاد
وحرّمه بظهرها من النواعي تفت لكباد
تنادي شعبي فگد اخوتي وفقد الاولاد
راحوا اولادي وخايفه غيلة العدوان
ويّا الحرم عاينت شابّ مكّيدينه
ييجي على اهله وبالسلاسل باهضينه
وكلما يون يوخّش العالم ونيّنه
چنّه مريض ومن العلّه الجسد نحلان
گلّه على وَصَفْكَ هالمغلّل بالزّناجيل
هذا البقيّه من عشيرتنا البهاليل
والي تحن وتباري النسوه والعليل
هاي الوديعة مخدّرة فارس الفرسان
والي وراها فوگ ناگه تجرّوّنّه
وتنعى على الأولاد هاي الضايعة امنا

ياليتنا ابها الخبر لگشر ما سمعنا
ويا ليت غنا ويا العشيره ابفرد ميدان

خطابهما لقاتلها

اتوعَّ يَعْگلي هجَمَت علينا المنيّه
ما يحصل الننا ابها الزمن نومه هنيّه
كلما طلغنا من بلاشفنا بلايا
ياليتنا ويّا الأهل صرنا ضحايا
ويا ليت ساگوننا بيسرويّا المطايا
اهون علينا من الحبس ظهر المطيّه
ضعنا يخويه وابتلينا ابلدة ارجاس
ضيعة ویتاما وجوع وسط السجن ياناس
لنّ الرجس صابه ومّنه كسّر أضراس
ودماه فوگ الصّدر خلاها جريّه
وردّ ورفس لاخروگّلهم حان اجلکم
لشفي غليلي يا يتامي اليوم منکم
متعوب يولاد الخوارج في طلبکم
گلّه ارحمنا یرحمک ربّ البريّه

لا أَهْلَ عِدْنَا وَلَا أَبُويْثُورَ بَطَلْنَا
صغار ویتامی وین ما رحنا انتشبنّا
مترقب الله اکسب أجر وارحم تعبنا
عندک ترا احنا ضیوف جینا ابها العشیّه
وِیَاکَ مَثْغُولَ اشْفَعْلُنَا مِنْ جَنَائِهِ
تَرْفَسْ أَخِيَّ وَمَنِّي تَكْسِرْ ثَنَانِيَا
گله علیکم حامت طیور المنایا
هالروس لابن زیاد اوّیها هدیه
واحنی الكبير علی الصغیر بگلب صادی
واحتضن خیه والدّمع بالخد بادی
وصاروا بحاله تفتّت گلوب الأعادی
وذاك الزغیر خوف یتلوّذ الخیه

قتل الشقیّ لهما

نطلب یغادی البَحْتِ مَنّکَ أَرْبَعُ خِصَالٍ
بلکت تجاوبنا علی وحده یرجّال
گله اذکرهن گال لابن زیاد وَدُنَا
وراقب الهادی وراقب الکّرّار جدنا

ساعه ترى من الليل والله ما رقدنا
 ما نهتني بالزاد بس انقاسي احوال
 ميصير غال ابن الخنا كله ارحمنا
 احنا ضيوف وملتجين ارحم يتمنا
 شبكى علينا الدهر ما تعان هضمنا
 كله شلون ارحمكم ومقصودي المال
 كله ابذلنا يا عديم الفعل للسوم
 تحصل أضعاف اللي تأمل من الميشوم
 كله مهول لازم ذبحكم واصل اليوم
 كله دحل كيدك نصلي والدمع سال
 صلوا يويلي والدمع يجري من العيون
 واحنى على عضيده يون وثة المطعون
 ودع أخيه وخاطب الفاجر الملعون
 يكله قبل خبي اذبحني يبن الانزال
 كله اذبحني ريت يومي قبل يومه
 مگدر أشوفنه مغرگ من دمومه
 ولن الزغير ايصيح وادموعه سجومه
 قبلك انا مگدر أشوفك فوگ لرمال

وَالرَّجَسَ مِنْ شَافِ الْمَسَابِكِ لِلْمَنِيِّ
حِزْرَاسَ لَكِبْرٍ وَانْجَدَلَ جَدَامُ أَخِيهِ
وَوَظْلٌ يَتَمَرَّغُ بِالْدِّمَا سَوْدًا عَلَيْهِ
وَلِصْفَرٍ وَكَعْ فَوَكْهُ وَتَخَضَّبَ بِالْدِّمَا وَكَالَ
خَلْنِي عَلَى جَثَّةٍ عَزِيزِ الرُّوحِ سَاعِهِ
بَتَخَضَّبَ بِدَمِّهِ اتَزُودُ مِنْ وَدَاعِهِ
مَارَحِمَ نَحْبَاتِهِ وَفَتَّحَ بِالسَّيْفِ بَاعَهُ
حَالًا كَطَعِ رَأْسَهُ شَمَفَظْعَهَا مِنْ أَحْوَالِ
صَرَخَتْ بِلاَ شَعُورِ الْعَجُوزِ وَلَطَمَتْ الْهَامَ
وَوَحَرَتْ عَلَيْهِمْ مَعُولَةَ وَالْدمْعَ سَجَامَ
تَصِيحِ الضِّيَافَةِ هَذَا تَالِيَهَا يَا لَيْتَامَ
يَا خَجَلْتِي مِنَ الْمَرْتَضَى - خَوَاضِ الْإِهْوَالِ
ظَنَيْتُ يُحِبُّ ابْنِي تَفُوزُونَ بِسَلَامِهِ
مَا چَنْتَ أَظُنُّ ابْنِي وَارْجِعْ بِالنَّدَامَةِ
بَلِّغُوا سَلَامِي الظَّهْرَ جَدَّكُمْ يَا يَتَامَى
مَكْدَرُ أَوَارِكُمْ تَرَى مَا عِنْدِي رَجَالُ

مواد البحث

ولدا مسلم بن عقيل عليه السلام

رواية الشيخ الصدوق:

روى الشيخ الصدوق في الأمالي قال:

[السند]

«حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَجَاءِ الْمُحَدَّرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَثْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ شَيْخٍ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ:

[السجن]

لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران، فأتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سَجَاناً له، فقال: خذ هذين الغلامين إليك، فمن طَيَّب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضَيَّق عليهما سجنهما. وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جَثَّهما الليل أتيا بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح.

فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تَفْنَى أعمارنا وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرَّب إليه بِمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّه يوسِّع علينا في طعامنا، ويزيد في شرابنا.

[محااجة السجّان]

فلما جَثَّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح، فقال له الغلام الصغير: يا شيخ! أتعرف محمّداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيّ!

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرأ، وقد أنبت الله له جناحين يطير

بهما مع الملائكة كيف يشاء!

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف عليّاً، وهو ابن عمّ نبيّ وأخو نبيّ!

قال له: يا شيخ! فنحن من عترة نبيّك محمد ﷺ، ونحن من

ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، بيدك أسارى، نسألك من

طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد

ضيّقت علينا سجننا.

فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما

الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، هذا

باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذ أيّ طريق شئتما.

[إطلاقهما من السجن]

فلَمّا جنّهما الليل أتاها بقرصين من شعير وكوز من الماء

القراح، ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا - يا حبيبي -

الليل، واكنما النهار حتّى يجعل الله - عزّ وجلّ - لكما من

أمركما فرجاً ومخرجاً.

[في استضافة العجوز]

ففعل الغلامان ذلك، فلَمّا جنّهما الليل، انتهيا إلى عجوز على

باب، فقالا لها: يا عجوز، إنّنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جئنا أضيفنا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبي، فقد شممت الروائح كلّها، فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما.

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيك محمد صلّى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

قالت العجوز: يا حبيبي، إنّ لي ختناً فاسقاً، قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما. قال: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق. فقالت: سأتيكما بطعام.

ثمّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا، فلمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي! إنّنا نرجو أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أعانقك وتعانقني، وأشمّ رائحتك وتشمّ رائحتي قبل أن يفرّق الموت بيننا.

ف فعل الغلامان ذلك، واعتنقا وناما.

[وصول الخبيث]

فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع

الباب قرعا خفيفاً.

فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان.

قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت؟

قال: ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشقّ مرارتي

في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي.

قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد،

فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف

درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتعبت

ولم يصل في يدي شيء.

فقالت العجوز: يا ختني، احذر أن يكون محمّد خصمك في

يوم القيامة.

قال لها: ويحك إنّ الدنيا محرّص عليها.

فقالت: وما تصنع بالدنيا، وليس معها آخرة؟

قال: إنّني لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير

شيئاً، فقومي فإنّ الأمير يدعوك.

قالت: وما يصنع الأمير بي، وإنّما أنا عجوز في هذه البريّة؟

قال: إنما لي طلب، افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بگرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما.
ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب فأكل وشرب.

[هجوم الخبيث عليهما]

فلما كان في بعض الليل سمع غطيظ الغلامين في جوف البيت، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير.

فقال له: من هذا؟

قال: أما أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟

فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كُنا نحاذره.

قال لهما: من أنتما؟

قالا له: يا شيخ! إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم.

قالا: أمان الله وأمان رسوله، وذمة الله وذمة رسوله؟

قال: نعم.

قالا: ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم.

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم.

قالا له: يا شيخ! فنحن من عترة نبيّك محمد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفري بكما.

فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين.

[أمر الغلام والولد بذبحهما]

فلما انفجر عمود الصبح، دعا غلاما له أسود، يقال له: فليح، فقال: خذ هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، واضرب عنقيهما، وأتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله ابن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤدّن رسول الله ﷺ!

قال: إنّ مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا.

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمي في القيامة.

ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاة: يا غلام عصيتني! فقال: يا مولاي، إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله، فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه، فقال: يا بني، إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرّص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك، فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، فاضرب عنقيهما وأتني برأسيهما، لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا شاب، ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم!

فقال: يا حبيبي، فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبيّك محمد ﷺ، يريد والدك قتلنا.
فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبلهما، وهو يقول لهما مقالة
الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر،
فصاح به أبوه: يا بني عصيتني!
قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إليّ من أن أعصي الله
وأطيعك.

[اذبحهما!]

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى
أمامهما، فلمّا صار إلى شاطئ الفرات سلّ السيف من جفنه.
فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلّولاً اغرورقت أعينهما، وقالا
له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن
يكون محمد خصمك في القيامة غداً.
فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيد الله بن
زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم.

فقالا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ﷺ؟
فقال: ما لكما من رسول الله قرابة.

قالا له: يا شيخ، فأت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتّى يحكم
فينا بأمره.

قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما.

قالا له: يا شيخ، أما ترحم صغرتنا؟

قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ! إن كان ولابد، فدعنا نصلي ركعات.

قال: فصلياً ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعاً طرفيهما إلى السماء،

فناديا: يا حيّ يا حلیم يا أحکم الحاکمین، احکم بیننا وبينه بالحق.

فقام إلى الأكبر ف ضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة.

وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه، وهو يقول: حتّى ألقى

رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مختضب بدم أخي.

فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك.

ثم قام إلى الغلام الصغير ف ضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في

المخلاة، ورمى بيدنيهما في الماء، وهما يقطران دماً.

[الرأسان عند ابن زياد]

ومرّ حتّى أتى بهما عبید الله بن زياد وهو قاعد على كرسيّ له،

وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر

إليهما قام ثمّ قعد، ثمّ قام ثمّ قعد، ثلاث.

ثمّ قال: الويل لك، أين ظفرت بهما؟

قال: أضافتهما عجوز لنا.

قال: فما عرفت لهما حقّ الضيافة؟

قال: لا.

قال: فأيّ شيء قال لك؟

قال: قالوا: يا شيخ، اذهب بنا إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا،

فلا ترد أن يكون محمّد ﷺ خصمك في القيامة.

قال: فأيّ شيء قلت لهما؟

قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما إلى عبيد الله بن

زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم.

قال: فأيّ شيء قال لك؟

قال: قالوا: ائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره.

قال: فأيّ شيء قلت؟

قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلّا التقرب إليه بدمكما.

قال: أفلا جئتني بهما حيّين، فكنت أضعف لك المجائزة،

وأجعلها أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلّا التقرب إليك بدمهما.

قال: فأيّ شيء قال لك أيضاً؟

قال: قال لي: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله.

قال: فأَيَّ شيءٍ قلت لهما.

قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة.

قال: ويلك، فأَيَّ شيءٍ قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا: يا شيخ، ارحم صغرسنا.

قال: فما رحمتهما؟

قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً.

قال: ويلك، فأَيَّ شيءٍ قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا: دعنا نصلي ركعات، فقلت: فصلّيَا ما شئتما إن

نفعتكما الصلاة، فصلّي الغلامان أربع ركعات.

قال: فأَيَّ شيءٍ قالَا في آخر صلاتهما؟

قال: رفعَا طرفيهما إلى السماء، وقالَا: يا حيّ يا حلیم، يا أحکم

الحاكمین، احکم بیننا وبينه بالحق.

قال عبید الله بن زیاد: فإن أحکم الحاکمین قد حکم بینکم،

مَن للفاسق؟

[عقاب الخبيث في الدنيا]

قال: فانتدب له رجل من أهل الشام، فقال: أنا له.

قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب

عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه .
 ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل
 الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية
 رسول الله ﷺ .
 وصلى الله على رسوله محمّد وآله الطاهرين وسلّم كثيراً^(١).

رواية الكاشفي ولسان الملك سبهر

قال لسان الملك سبهر صاحب ناسخ التواريخ تحت عنوان: «ذكر
 شهادة محمّد وإبراهيم أبناء مسلم بن عقيل ﷺ»:

«لا يخفى أنّ قصّة شهادة محمّد وإبراهيم ابنا مسلم بن عقيل لم
 أرها في كتب المتقدّمين إلّا قليلاً، وقد أشار إليها ابن أعثم
 الكوفي^(٢) فقال: إنّه لما حبس ابن زياد هائناً خرج مسلم من

(١) الأمالي للصدوق: ١٤٣ ح ٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ١٠٠، الدمعة
 الساكبة: ٤ / ٢٢٥..

(٢) من يعرف منهج لسان الملك سبهر في الكتابة تكاد المسألة تكون واضحة
 عنده، فإنّي ترجمت له - بحمد الله - كتاب حياة الإمام الحسن ﷺ وكتاب
 حياة الإمام الحسين ﷺ من الناسخ وهو أربعة أجزاء في مجلدين، وتعبّبت
 منهجه وطريقة نقله من المصادر حيث يعتمد مصدراً معيّناً، فينقل عنه،
 ولكنّه ينسب ما ينقله عنه للمصدر الأصلي الذي ينقل عنه الكتاب المعتمد
 ←

بيته، وجمع إليه شيعته، وأرسل أبناءه إلى بيت شريح القاضي ليكونا في حمايته، ولم يذكر اسمهما ولا قصة شهادتهما.
وفي العوالم: إنه بعد قتل الحسين عليه السلام أسروا ولداً مسلماً مع من أسروا من أهل البيت، فأخذهما ابن زياد وحبسهما.
وذكر في روضة الشهداء قصة شهادتهما مفصلة، وكذلك ذكرها مختصرة صاحب حبيب السير عن روضة الشهداء.

وأنا أنقل قصتهما عن روضة الشهداء بتصرف لأن أسلوبه أسلوب خطابي يناسب مجالس العزاء واستدرار الدموع وإثارة الزفرات، ولا ينسجم مع منهجية المؤرخين والمحدثين،

لديه.. فهو ينقل من البحار وينسب ما ينقله لمصدر البحار مباشرة دون الإشارة إلى البحار اعتماداً منه على العلامة المجلسي وثقة به.. فتجد مصادره متنوعة إذ يروي عن الأمالي والخصال وشرح نهج البلاغة وهكذا، وهو في الحقيقة لم يراجع سوى البحار وينقل ما فيه فقط..
وربما كان هذا هو السبب في نسبة ما يرويه في هذه القصة إلى ابن أعثم، حيث أنه راجع روضة الشهداء للواعظ حسين الكاشفي (ت ٩١٠)، وهو يرويها ويروي قبلها خبراً عن ابن أعثم، ثم يقول: «قال الراوي» ويأخذ بسرد القصة، فظن لسان الملك سهرأناً القصة وقول هذا الراوي استمرار لما رواه الكاشفي عن ابن الأعثم فنسبه إليه..

انظر للمزيد: «مسلم بن عقيل عليه السلام بين المسجد الأعظم ودار طوعة»: ٢٤٢.

فصاحب الروضة قد يستعمل بعض العبارات التي تردّها العقول وتلوح للناظر أقرب إلى الفضول، وهو أسلوب منمّق يعتمد التلفيق والتأليف، ويليق بالقراء، وممدوح وجميل في محله، أمّا المؤرّخ والمحدّث الذي ينقل الأحداث والوقائع المتداولة يدأ بيد وصدراً بصدور من دون زيادة ولا نقصان، إلّا أن يعمل فيها بلاغته وأدبه الشخصي لإيضاح غامض، أو فصاحته وبيانه للتعبير عن واقع قد يحتاج إلى تهذيب.

حكم ابن زياد في ابني مسلم:

لقد بقي ابنا مسلم في بيت شريح القاضي حتّى استشهد مسلم، فأبلغوا ابن زياد أنّ في البلد أولاد مسلم بن عقيل وهما مختلفيان، فأمر ابن زياد أن ينادي المنادي: أنّ من وجد في بيته أولاد مسلم قدمه هدر وداره تهدم وماله ينهب.

فلما سمع شريح بذلك جاء إليهما وبكى عندهما بكاءً شديداً، فقالا له: ما يبكيك؟

فقال: اعلمّا أنّ مسلماً قد قتل، وأتّه قد ودّع هذه الدنيا الفانية، وسكن في الجنان العالية.

فلما سمعا ذلك منه بكيا بكاءً عالياً وشقّاً جيئهما وناديا: وا أبتاه وا غربتاه.

فقال شريح: لا تصرخا ولا ترفعا أصواتكما يا ابني أخي، ولا تسعيا في دمائكما ولا في دمي، إنّ ابن زياد يطلبكما، وقد توعدّ من يخفيكما وآلى أن لا يستقرّ حتّى يجدكما، فابتلعا غصّتهما وكسّرا الصرخات في أعماقهما، وخنقا عبراتهما خوفاً من ابن زياد.

فقال لهما شريح: إنّكما نور عيني ومهجة قلبي، وقد فكّرت في أمركما، فرأيت أن أرى لكما رجلاً أميناً يأخذكما إلى مدينة جدّكما ويوصلكما إلى أهلكما، ثمّ التفت إلى ولده أسد وقال له: اخرج بهما هذه الليلة إلى خارج الكوفة، وانظر فإّنه بلغني أنّ قافلة تخرج اليوم نحو المدينة، فسلمّهما إلى رجل أمين يوصلهما إلى هناك، ودفع لكلّ واحد منهما خمسين ديناراً. فلما جنّ الليل وعمّ الظلام خرج ابنه أسد بهما إلى خارج المدينة.

فلما خرجوا كانت القافلة قد انفصلت وتوغّلت في المسير، فنظر أسد فرأى شبحاً من بعيد، فالتفت إليهما وقال: أرى أنّ هذا الشبح البعيد هو سواد القافلة المنطلقة، فعجّلا بالمسير حتّى تصلا إليهما، ثمّ أرسلهما وقفل راجعاً، فركض أولاد مسلم يتخبّطان في الصحراء يميناً وشمالاً، وهما لا يعرفان الطريق،

فتعَبَا ولم يدركا القافلة، وضيّعَا الطريق، ففضيا حتّى وقعا على جماعة من أهل الكوفة، فعرفوهما فأخذوهما إلى ابن زياد، فأمر بهما فحبسا، ثمّ كتب إلى يزيد: إنّ ابني مسلم في الحبس فأمر فيهما بأمرك.

السجّان يطلق سراحهما:

أمّا السجّان، وكان يدعى: «مشكور»، فإنّه كان من شيعة أهل البيت ﷺ^(١)! فإنّه اغتمّ لما يسمع من حنينهم وأنينهم سبع أو ثمان سنين! فخدمهما وهياً لهما المكان المناسب، وقَدّم لهما الطعام والشراب.

وبقي معهما على هذه الحال حتّى أتاها ذات ليلة وقد جنّ الليل، وتلقّعت الآفاق بسرّبال الظلام، فقال لهما: اخرجا، فأخرجهما إلى طريق القادسيّة، ودفع إليهما خاتمه وقال لهما: فليكن هذا علامة عندكما، فإذا بلغتما القادسية اذهبا إلى

(١) يبدو أنّه يريد أن يقول: كان محبّاً لأهل البيت ﷺ وليس ناصبياً ينصب لهم العداء ويكنّ لهم الضغينة والبغضاء، وإلاّ فن يبقّى في تلك الفترة في خدمة ابن الأُمّة الفاجرة الدعيّ ابن الدعيّ ابن زياد، فهو ليس شيعة لأهل البيت ﷺ، ولا ينطبق عليه الاسم بشكل من الأشكال، فلا يحسب عليهم، أو أنّه عبّر عنه «شيعة أهل البيت ﷺ» باعتبار عاقبته، كما ستسمع.

أخي وادفعا إليه هذا الخاتم ليقوم على خدمتكما، ويسيركما إلى المدينة.

ثم رجع مشكور وانطلق الغلامان، ولكنهما سرعان ما ضيعا الطريق مرة أخرى، فبقيا يطوفان حتى أدركهما الصباح، وانبجج نور الفجر، فوجدا أنفسهما على مشارف الكوفة، ولم يتقدما شيئاً في الطريق، فخافا خوفاً شديداً أن يقعا مرة أخرى في يد ابن زياد، فالتفتا يميناً وشمالاً، فوجدا عيناً ونحلاً، فدخلا فيه، وتسلفا على أغصان شجرة ليستريحا هناك ساعة.

فجاءت أمة لتأخذ الماء من العين، فرأت صورة الغلامين منعكسة في الماء، فكلمتهما ولاطفتهما ودعتهما إلى البيت، وأخبرتتهما أن سيديتهما من محبي آل محمد عليه السلام، وأنها ستفرح بهما أشد الفرح، حتى أقنعتهما وذهبت بهما إلى البيت.

فلما رأتهما سيديتهما فرحت بهما فرحاً شديداً، وأعتقت الأمة لوجه الله هدية على فعلها الخير، وأخذت الغلامين إلى موضع في الدار لا يدخله أحد فأخفتهم، وعرضت عليهما الطعام، وأوصت وصيفته أن لا تخبر زوجها بما جرى، وأن يبقى الأمر سراً بينهم.

قتل مشكور السجّان:

هذا ما كان من أمر أطفال مسلم، أمّا مشكور السجّان، فقد طلبه ابن زياد وسأله عن الغلامين، فقال: أطلقتها قرابة إلى الله تعالى.

فقال ابن زياد: أما خفت مني؟

قال: أنا لا أخاف إلا الله، يا ابن زياد بالأمس قتلت أباهما، واليوم ماذا تريد بهما وهما طفلان صغيران؟
فغضب ابن زياد غضباً شديداً، فقال: الآن نأمر بك فتضرب عنقك.

فقال مشكور: لا أخسر رأساً ضحيت به في سبيل المصطفى.
فأمر ابن زياد أن يجلد خمسمائة سوط، ثم يضرب عنقه، فلمّا ضربوه السوط الأوّل قال: بسم الله الرحمن الرحيم، فلمّا ضربوه الثاني قال: اللهمّ ثبتني وانزل عليّ الصبر، فلمّا ضربوه الثالث قال: اللهمّ زد حبيّ لآل محمّد وذريّة نبيّك ﷺ، فلمّا ضربوه الرابع والخامس قال: اللهمّ ألحقني بالمصطفى وآله وذريّته، ثمّ سكّت حتّى جلدوه خمسمائة سوط وهو لا يقول شيئاً، فلمّا أتموا جلده، قال: اسقوني قليلاً من الماء.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه ولا تسقوه فليمت عطشاً.

وكان عمرو بن الحارث حاضراً، فتشفع إلى ابن زياد، فقبل منه ذلك وأطلقه له.

فأخذه إلى بيته، وجعل يعالجه، ففتح مشكور عينيه وقال: السلام عليكم! لقد ارتويت من ماء الكوثر، قال ذلك ثم سلم روحه إلى بارئها.

أطفال مسلم في بيت الحارث:

أما أطفال مسلم، فقد قامت تلك المرأة ووصيفتها على خدمتهما والاهتمام بهما، وقدّمت لهما الطعام والماء، فأكلوا وناما.

ثم إن ابن زياد نادى في شوارع الكوفة: أن من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل فله الجائزة العظمى.

وكان زوج تلك المرأة في جملة من طلبهما، فلما جنّ الليل أقبل إلى داره وهو تعبّان من كثرة الطلب، فقالت له زوجته الصالحة: أين كنت فإنني أرى في وجهك آثار التعب؟

قال: قد نادى ابن زياد في أزقة الكوفة: أن من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل كان له عندي الجائزة العظمى، وقد خرجت في الطلب، فلم أجد لهما أثراً ولا خبراً.

فقالت له زوجته: يا ويلك، أما تخاف من الله؟ ما لك وأولاد

الرسول؟ تسعى إلى الظالم بقتلهم، فلا تغرّك الدنيا.
قال: أطلب الجائزة من الأمير، وما أنت وهذا الكلام؟ قومي
وأحضري لي الطعام فيائي جائع، فقامت المرأة المسكينة
فأحضرت له الطعام فأكل ونام.

وقوع أطفال مسلم بيد الحارث:

أما أبناء مسلم فقد استيقظ محمّد - وكان الأكبر - من نومه،
فقال لأخيه إبراهيم: يا أخي اجلس، فإنّ هلاكنا قد قرب!
فقال له أخوه: وما رأيت يا أخي؟

قال: بينما أنا نائم وإذا بأبي واقف عندي وإذا بالنبي ﷺ
وعلي والحسن والحسين ﷺ وسيدة الكونين ﷺ وقوف، وهم
يقولون لأبي: ما لك تركت أولادك بين الأعداء؟ فقال لهما أبي:
وها هما بأثري قادمين.

فقال له أخوه: والله يا أخي فقد رأيت مثل ما رأيت، فتعانقا،
وجعلا يبكيان.

فسمع الحارث بن عروة همهمة بكائهما وهوبين النائم
واليقظان، فقال لزوجته: ماهذه الهمهمة؟ فلم تردّ عليه الجواب
كأنّهما لم تسمع، فقعد وطلب مصباحاً، فتناوم أهل البيت كلّهم
كأنّهم لم يسمعوا، ولم تعد المرأة تقوى على القيام، فقام وأشعل

المصباح وأراد فتح الباب، ومانعته فضربها وفتح الباب وإذا بهما يبكيان بصوت عال.

فقال لهما: من أنتما؟

فطنّا من أهل البيت وهو شيعة لآل محمد صلّى الله عليه وآله فقالا له: إنّنا يتيما مسلم بن عقيل.

فقال الحارث: إنّني أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما عندي وفي بيتي!

ثمّ إنّّه لطمهما لكمة أكبتهما على الأرض، وتهشم وجهيهما من شدة الضربة، ثمّ إنّّه كتفهما كتافاً وثيقاً، وخرج وأحكم عليهما قفل الباب.

فتوسّلت به زوجته وقبّلت يده ورجله ونصحته وخوّفته الله ورسوله والآخرة، فلم يقبل منها وكانت كلماتها تمرّفي أذنيه كما يمرّ الماء من الغربال.

مقتل أطفال مسلم عليه السلام:

فلما أصبح الله بالصباح قام الحارث وحمل سلاحه، وأخذ أطفال مسلم وخرج إلى شاطئ النهر ليضرب عنقهما هناك، وخرجت من ورائه زوجته تبكي وتنوح وتتوسّل، وكلّما اقتربت من الحارث هدّدها بالسيف وأرجعها عنه حتّى وصل إلى

شاطئ النهر، فدعا غلامه وأعطاه السيف وقال له: اقتلها.
 فقال الغلام: إنّي أستحي من محمّد المصطفى أن أقتل طفلين
 بريئين من أهل بيته، لا والله ما فعلت ذلك أبداً.
 فقال الحارث: إذن أقتلك أولاً، ثمّ قصد الغلام، فعلم الغلام أنّ
 الرحمة نزعت من قلب الحارث، وأنه مقتول لا محالة، فجعل
 يدافع عن نفسه، فتصارعا وأخذ كلّ منهم بتلابيب الآخر،
 حتّى سقط الحارث على الأرض، فأراد الغلام أن يضربه
 بالسيف، فوثب الحارث فأخذ السيف من يده، فمدّ الغلام يده
 إلى سيفه فأخرجه من غمده وضرب به الحارث، فراغ عنها
 وكان الحارث مقاتلاً ماهراً، ثمّ ضرب الغلام على يده فقطعها،
 فأمسك به الغلام بيده اليمنى لكي لا يضربه ضربة أخرى.
 فبينما هم كذلك إذ وصلت زوجته وابنه، فسارع ابنه واحتضن
 الغلام وقال لأبيه: ماذا تريد بهذا الغلام، فهو أخي وابن أُمّي
 في الرضاعة، فلم يردّ عليه الحارث إلّا بضربة سيف أردت
 الغلام قتيلاً.

ثمّ قال لابنه: عجّل واضرب عنق الغلامين، فقال له ابنه: لا
 والله لا أتعرّض لآل الرسول بسوء، ولا أمكنك من ذلك،
 وامراته قائمة تبكي وتتوسّل إليه وتقول: لماذا تقتل غلامين لم

يرتكبا ذنباً، ما ضرَّك أن تذهب بهما إلى ابن زياد فيحكم
فيهما بحكمه؟

فقال: إنَّ شيعة هذين في البلد كثيرون! وأخاف أن أغلب
عليهما فأحرم من عطاء الأمير.

ثمَّ حمل سيفه وقصدهما، فتعلَّقت به زوجته ووعظته وذكَّرتَه
بالآخرة، وتوسَّلت إليه أن يتردع عن هذا الفعل، فغضب
الحارث منها وضربها بالسيف، فجرحها جراحة منكرة، فسارع
إليه ابنها وأمَّسك بيده لئلا يتبعها بضربة ثانية تقضي عليها،
وقال له: ما لك يا أبة؟ ارجع إلى نفسك، أراك لا تعرف
نفسك، ولا تميَّز القريب من الغريب.

وكان الغضب قد أعمى الحارث، فرفع سيفه وأهوى به على
ابنه فقتله، ثمَّ ركض إلى ابني مسلم كالذئب المتوحش
المجنون، فبكيا وتضرَّعا إليه أن يكفَّ عنهما فلم يلتفت
إليهما، فقالا: إذن دعنا نصلي ركعات، فقال: لا أدعكما
تصليان، فكان كلَّما أخذ بيد أحدهما ليقتله تعلَّق به الآخر
وقال: اقتلني قبله فلا طاقة لي على رؤية أخي مذبوحاً، فقتل
محمداً أولاً، ورمى برأسه على التراب، ورمى بيدنه في الماء،
فهرول إبراهيم إلى رأس أخيه، فاحتضنه وضمَّه إلى صدره

وجعل يبيكي بكاءً أعالياً، فأخذ الحارث الرأس من إبراهيم
فقتله ورمى ببدنه في الماء.

حمل الحارث الرؤوس إلى ابن زياد:

فجعل الحارث رأسيهما في مخلاة وجاء إلى قصر الإمارة،
فوضعها بين يدي ابن زياد.

فقال ابن زياد: ما هذا؟

قال: رؤوس أعدائك قطعتها وأتيتك بها لتعطيني الجائزة التي
وعدت بها.

فقال ابن زياد: وأيّ عدوّ هذا؟

قال: أبناء مسلم بن عقيل.

فأمر ابن زياد فغسلوهما ووضعوهما في طبق، وجعلوهما أمامه،
ثمّ قال للحارث: ويلك! أما خشيت الله فيهما وهما غلامان
صغيران قتلتهما وجئت برأسيهما؟ والحال أنّي قد كتبت إلى
يزيد أن يحكم فيهما بحكمه، وقلت له: أردت أن أبعث بهما
إليك حيّين، فلو كتب إليّ أن ابعثهما إليّ حيّين فماذا أنا
صانع، لم لم تأتني بهما حتّى أحكم فيهما بحكمي؟

فقال الحارث: خشيت أن يغلبني الناس عليهما فيأخذونهما
معي فأحرم من جائزتك.

فقال ابن زياد: فلو كنت أرسلت إليّ بخبرهما سرّاً فأبعث إليك من تسلمهما إليه.

فسكت الحارث وبقي مطرقاً برأسه إلى الأرض.

قتل الحارث بأمر ابن زياد:

كان لابن زياد نديم يقال له: "مقاتل"، وكان يتشيّع^(١)، وكان ابن زياد عالماً بحبّه لأهل البيت إلّا أنّه كان يتغافل عنه لملاحظة كلامه، وجميل عباراته، وحسن معاشرته، فقال له ابن زياد:

يا مقاتل عليك بالحارث، فإنّه قتل طفلي مسلم ولم ينتظر فيهما حكمي، فخذہ واقتله بأيّ قتلة شئت، في نفس الموضع الذي قتلتهما فيه ثمّ ارم بجثته في الماء.

ففرح مقاتل أيّما فرح وقال: والله لو أنّ ابن زياد أعطاني سلطانه لما فرحت به كفرحي بقتل هذا الخبيث.

ثمّ إنّه أخذه فأوثقه كتافاً، ونزع عمامته من رأسه، وأخذ يجرّه في أسواق الكوفة، ويحدّث الناس بما فعله الخبيث، وهو يحمل رأسي ابني مسلم يعرضهما على الناس ويتظلم لهما، فكان

(١) الكلام هنا تماماً كما هو الكلام في مشكور.

الناس ينظرون ويسمعون ويبكون ويلعنون الحارث.
فلما وصلوا إلى شاطئ الماء وجدوا غلاماً مقطّعاً، وشاباً مقتولاً،
وامرأة مطروحة مجروحة، فتعجبوا من خبث الحارث، فالتفت
الحارث إلى مقاتل فقال له: أطلقني أذهب إلى موضع من
الأرض أختفي فيه وأنا أعطيك عشرة آلاف دينار ولا أنسى
يدك عندي.

فقال له مقاتل: لو أعطيتني الدنيا بخذا فيرها ما أطلقتك وأنا
أطلب من الله الجنة عوضاً عن قتلك.

فلما نظر مقاتل إلى موضع قتل الأطفال بكى، وجعل يتمرغ
بدمائهم، ثم أمر غلامه فقال: اقطع يديه، فقطعها، ثم قال:
اقطع رجليه، فقطعها، ثم أمر ففقت عيناه، وقطعت أذناه، ثم
أمر فشقوا بطنه وحشوها بأعضائه التي قطعوها، وأثقلوه
بالحجارة ورموا به في الماء، فلم يقبله الماء، ودفعه إلى
الشاطئ، ففعلوا ذلك ثلاثة والماء لا يقبله، فأثقلوه بالحديد
والحجارة وألقوه في البئر، وألقوا عليه الشوك والحشيش
والتراب، فلم تقبله الأرض، فأمر فأحرقوه، وذروا رماده في
الريح.

وأما رأسي ولدي مسلم، فقد رموا بهما إلى الماء، فخرجت

أجسادهما من أعماق الماء، وجاءت حتى اتّصلت بها
الرؤوس، وتقارب الجسدان حتى تعانقا ومضيا مع تيار
الماء» (١).

رواية حبيب السير:

روى خواندامير في حبيب السير ما ترجمته:

«وفي الكتاب المذكور: أنّ ولدين صغيرين لمسلم بن عقيل
يدعى أحدهما: محمد، والآخر: إبراهيم، اختفيا في الكوفة في
بيت شريح القاضي، وبعد شهادة مسلم قتلاهما أيضاً بيد
لعين من خدام ابن زياد يدعى: الحارث بن عروة» (٢) ...

رواية الطريحي:

قال الطريحي في المنتخب: روي عن أبي مخنف، قال:

«لما قُتل الحسين عليه السلام، أسر من عسكره غلامان صغيران،
فأتى بهما إلى عبيد الله بن زياد - لعنه الله -، فدعا بسجان له
وقال له: خذ هذين الغلامين واسجنهما، ومن طيب الطعام
فلا تطعمهما، ومن بارد الماء فلا تسقهما، وضيق عليهما

(١) ناسخ التواريخ ترجمة السيّد علي أشرف: ٢ / ٣٠١ وما بعدها.

(٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١٤ / ١٠١٦ عن حبيب السير لخواندامير: ٢ / ٤٥.

سجنهما.

قال: فأخذهما السجّان ووضعهما في السجن إلى أن صار لهما سنة كاملة حتّى ضاقت صدورهما، فقال الصغير للكبير: يا أخي، يوشك أن تُفنى أعمارنا وتُبلى أبداننا في هذا السجن، أفلم تخبر السجّان بخبرنا ونتقرّب إليه بمحمد المصطفى ﷺ؟ فقال: هكذا يكون.

فلما جتّهما الليل، أتى السجّان إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء، فقام إليه الصّغير، فقال له: يا شيخ، أتعرف محمداً المصطفى؟ قال: وكيف لا أعرفه وهو نبّيّ وشفيعي يوم القيامة! قال له: يا شيخ، أتعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرفه وهو إمامي وابن عمّ نبّيّ! قال له: يا شيخ، أتعرف مُسلم بن عقيل؟ قال: بلى أعرفه، وهو ابن عمّ رسول الله.

فقال له: يا شيخ، نحن من عترة مُسلم بن عقيل، نسألك من طيّب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الماء فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا، فما لك وما لنا لا ترحمنا لصغر سنّنا؟ أما ترعانا لأجل سيّدنا رسول الله؟

فلما سمع السجّان كلامهما، بكى بكاءً شديداً وانكبّ على

أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء وروحي لروحكما الوقا! يا عترة محمد المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي في القيامة، هذا باب السجن مفتوح فخذوا أيّ طريق شئتما، يا حبيبيّ سيروا بالليل واكنا بالنهار.

قال: فلمّا خرجا لم يدريا إلى أيّ جهة يمضيان، فلمّا جهجه الصبح عليهما، دخلا بستاناً وصعدا على شجرة واكتنّا بها. فلمّا طلعت الشمس، وإذا بجارية قد رأتهما، فأقبلت إليهما وسألتهما عن حالهما وطيب قلوبهما، وقالت لهما: سيرا معي إلى مولاتي فإنّها محبّة لكما.

فسارا معها، فسبقتهم الجارية فأعلمت مولاتها، فلمّا سمعت بهما، قامت حافية إليهما واستقبلتهما بالبشرى، وقالت لهما: ادخلا على رحب وسعة.

فلمّا دخلا، أنزلتهما في مكان لم يدخل إليه أحد من الناس، وخدمتهما خدمة تليق بهما.

ثمّ إنّ ابن زياد - لعنه الله - نادى في شوارع الكوفة: أنّ من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل، فله الجائزة العظمى.

وكان زوج تلك المرأة من جملة من طلبهما، فلمّا جنّ الليل، أقبل اللعين إلى داره وهو تعبّان من كثرة الطلب، فقالت له

زوجته الصّالحة: أين كنت، فإنّي أرى في وجهك آثار التعب؟
قال: إنّ ابن زياد قد نادى بأزقة الكوفة: أنّ من جاءني بأولاد
مُسلم بن عقيل، كان له عندي المجائزة العظيمة، وقد خرجت
في الطلب فلم أجد لهما أثراً ولا خبراً.

فقلت له زوجته: يا ويلك! أما تخاف من الله! ما لك وأولاد
الرسول تسعى إلى الظالم بقتلهم، فلا تغزّك الدنيا.
قال: أطلب المجائزة من الأمير.

قالت: تكون أقلّ الناس وأحقّهم عنده إن سعت بهذا الأمر!
فبينما هوبين النائم واليقظان، إذ سمع الهمهمة من داخل
البيت، فقال لزوجته: ما هذه الهمهمة؟ فلا تردّ عليه الجواب
كأنّهم لا تسمع، فقعّد وطلب مصباحاً، فتناوم أهل البيت
كأنّهم لم يسمعوا، فقام وأشعل المصباح وأراد فتح الباب،
فقلت له زوجته: ما تريد من فتح الباب؟ ومانعته، فقاتلها
ومانعها وفتح الباب، وإذا بأحد الولدين قد انتبه، فقال
لأخيه: يا أخي، اجلس فإنّ هلاكنا قد قرب.

فقال له أخوه: وما رأيت يا أخي؟

قال: بينما أنا نائم، وإذا بأبي واقف عندي، وإذا بالنبي ﷺ
وعليّ والحسن والحسين ﷺ وقوف وهم يقولون لأبي: ما لك

تركت أولادك بين الكلاب والملاعين؟ فقال لهما أبي: وها هما
بأثري قادمين.

فلما سمع الملعون كلامهما، جاء إليهما وقال لهما: من أنتما؟
قالوا: من آل الرسول.

[قال] ومن أبوكم؟

قالوا: مسلم بن عقيل.

فقال الملعون: إنني أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما
عندي.

ثم إنه لطم الأكبر منهما لكمة أكبه على الأرض حتى تهشم
وجهه وأسنانه من شدة الضربة، وسال الدم من وجهه
وأسنانه، ثم إنه كتفهما كتافاً وثيقاً.

فلما نظرا إلى ما فعل به [بهم] اللعين، قالوا: ما لك يا هذا تفعل
بنا هذا الفعل، وامراتك قد أضافتنا وأكرمتنا وأنت هكذا تفعل
بنا؟ أما تخاف الله فينا؟ أما تراعي يتمنا وقربنا من رسول الله؟
فلم يعبأ اللعين بكلامهما ولا رحمهما ولا رقى لهما، ثم دفعهما
إلى خارج البيت، وبقيا مكتفين إلى الفجر وهما يتوادعان
ويبكيان، لما جرى عليهما.

وأما الملعون، فلما أصبح الصبح، أخرجهما من داره وقصد

بهما جانب الفُرات ليقتلها، وزوجته وولده وعبدّه خلفه، وهم يخوّفونه الله تعالى ويلومونه على فعله، فلم يرتدع اللعين ولم يلتفت إليهم حتّى وصلوا إلى جانب الفُرات، فأشهر اللعين سيفه لقتلها، فوقعت زوجته على يديه ورجليه تقبلها وتقول له: يا رجل، اعف عن هذين الولدين اليتيمين، واطلب من الله الذي تطلبه من أميرك عبّيد الله بن زياد، فإنّ الله يرزقك عوض ما تطلبه منه أضعافاً مضاعفة، فزق الملعون عليها زعقة الغضب حتّى طار عقلها وزهل لبها.

ثمّ قال للعبد: يا أسود، خُذ هذا السيف واقتل هذين الغلامين، وأتني برأسيهما حتّى أنطلق بهما إلى عبّيد الله بن زياد، وأخذ جائزتي منه ألفي درهماً وفرساً.

فلما همّ بقتلها، قال له أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤدّن رسول الله ﷺ، يا أسود، ما لك وما لنا حتّى تقتلنا؟ امض عنا حتّى لا نطالبك بدمنا عند رسول الله ﷺ.

فقال لهما الغلام [العبد] يا حبيبي! من أتما؟ فإنّ مولاي أمرني بقتلكما.

فقالوا: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمد ﷺ، نحن أولاد

مُسلم بن عقيل، أضافتنا عجوزكم هذه الليلة ومولاك يريد قتلنا.

قال: فانكَبَّ العبد على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء وروحي لروحكما الوقاء يا عترة محمد المصطفى! والله لا يكون محمد خصمي يوم القيامة. ثم رمى السيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفُرات، وعبر إلى الجانب الآخر.

فصاح به مولاة: عصيتني؟!

فقال: أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فلمّا عصيت الله عصيتك، أحبّ إليّ من أن أعصي الله وأطيعك. فقال اللعين: والله، ما يتولّى قتلكما أحد غيري. فأخذ السيف وأتى إليهما وسلّ السيف من جفنه، فلمّا همّ بقتلهما، جاء إليه ولده وقال له: يا أبه، قدّم حلمك وأخّر غضبك، وتفكر فيما يصيبك في القيامة. قال: فضربه بالسيف فقتله.

فلمّا رأت الحرمة ولدها مقتولاً، أخذت بالصياح والعيويل. قال: فتقدّم الملعون إلى الولدين، فلمّا رآياه تباكيا ووقع كلّ منهما على الآخريودّعه ويعتنقه، والتفتا إليه وقالا له: يا شيخ،

لا تدعنا نطالبك بدمائنا عند جدّنا يوم القيامة، خذنا حين
إلى ابن زياد يصنع بنا ما يريد.

فقال: ليس إلى ذلك سبيل.

فقالا له: يا شيخ، بعنا في السوق وانتفع بأثماننا ولا تقتلنا.

فقال: لأبّد من قتلكما.

قالا له: يا شيخ، ألا ترحم يتما وصغرنا؟

فقال لهما: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

فقالا: يا شيخ، دعنا نصلي كلّ منّا ركعتين.

قال: صليّا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

قال: فصليّا أربع ركعات، فلمّا فرغا رفعاً طرفيهما إلى السماء

وبكيا وقالا: يا عادل يا حكيم، احكم بيننا وبينه بالحقّ.

ثمّ قالا له: يا هذا، ما أشدّ بغضك لأهل البيت؟

فعندها عمد الملعون وضرب عنق الأكبر، فسقط إلى الأرض

يخور في دمه، فصاح أخوه وجعل يتمرّع بدم أخيه وهو ينادي:

وا أخاه! وا قلّة ناصراه! وا غربتاه! هكذا ألقى الله وأنا متمرّع

بدم أخي.

فقال له الملعون: لا عليك سوف الحقك بأخيك في هذه

الساعة.

ثمَّ ضرب عنقه، ووضع رأسيهما في المخلاة ورمى أبدانهما في
الفرات، وسار بالرأسين إلى عُبيد الله بن زياد، فلمَّا مثل بين
يديه، وضع المخلاة فقال له: ما في المخلاة يا هذا؟
قال: رؤوس أعدائك أولاد مُسلم بن عقيل.

فكشف عن وجهيهما، فإذا هُما كالأنهار المشرقة، فقال: لِمَ
قتلتكما؟ قال: بطمع الفرس والسلاح.

فقام ابن زياد ثمَّ قعد ثلاثاً وقال: ويلك وأين ظفرت بهما؟!
قال: في داري، وقد أضافتهم عجوز لنا.

فقال ابن زياد: أفلا عرفت لهما حقَّ الضيافة وأتيت بهما
حيَّين إليّ؟

فقال: خشيت أن يأخذهما أحد منِّي ولا أقدر على الوصول
إليك.

فأمر ابن زياد أن يغسلوهما من الدم، فلمَّا غسلوهما وأتى بهما
إليه ونظرهما، تعجَّب من حسنهما وقال له: يا ويلك! لو أتيتني
بهما حيَّين، لضاعفت لك المجائزة.

فتعذَّر بعذره الأول.

ثمَّ قال له: يا ويلك! حين أردت قتلهما ما قالوا لك؟

قال: قالوا لي: يا شيخ، ألا تحفظ قرابتنا من رسول الله؟

قال: فما قُلتَ لهما؟

قال: قُلتَ لهما: ما لكما من رسول الله قرابة.

قال: فماذا قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا لي: ألا ترحم صغر سننا؟

فقلتَ لهما: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

قال: فما قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا لي: امض إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا؟

فقلتَ لهما: لا بدّ من قتلكما.

قال: فماذا قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا لي: ألا تمضي بنا إلى ابن زياد يحكم فينا بأمره؟

فقلتَ لهما: ليس إلى ذلك من سبيل.

قال: فماذا قالَا لك أيضاً؟

قال: قالَا لي: دعنا نُصلي كلّ واحد منّا ركعتين؟

فقلتَ لهما: فصلّيَا إن نفعكما الصلاة.

فصلّيَا أربع ركعات، فلمّا فرغا من الصّلاة، رفعَا طرفيهما إلى

السماء ودعيا وقالَا: يا حيّ يا حكيم، احكم بيننا وبينه بالحقّ.

ثمّ نظر ابن زياد إلى ندمائه وكان فيهم محبّ لأهل البيت، وقال

له: خُذ هذا الملعون وسرّبه إلى موضع قتل فيه الغلامين،

واضرب عنقه ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما، وخُذ هذين الرأسين وارمهما في موضع رمي به أبدانهما.

قال: فأخذه وسار به وهو يقول: والله، لو أعطاني ابن زياد جميع سلطنته، ما قابلت هذه العطية.

وكان كلما مَرَّبَقْبِيلَةَ، أراهم الرأسين وحكى لهم بالقصة، وما يريد يفعل بذلك اللعين.

ثم سار به إلى موضع قتل فيه الغلامان، فقتله بعد أن عذَّبه بقطع عينيه وقطع أذنيه ويديه ورجليه ورمى بالرأسين في الفُرات.

قال: فخرجت الأبدان وركبت الرؤوس عليها بقدرة الله تعالى، ثم تحاضنا وغاصا في الفُرات.

ثم إنَّ ذلك الرجل المحبَّ أتى بالرأس - رأس ذلك اللعين - فنصبه على قناة وجعل الصبيان يرمونه بالحجارة.

ألا لعنة الله على القوم الظالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) ..

(١) المنتخب للطريحي: ٣٨٠، الدمعة الساكبة للبهباني: ٤ / ٢٣٢.

ولدا عبد الله بن جعفر عليهما السلام

روى ابن سعد في الطبقات:

«وقد كان ابنا عبد الله بن جعفر، لحباً إلى امرأة عبد الله بن قطبة الطائي، ثمّ النبائي، وكانا غلامين لم يبلغا، وقد كان عمر ابن سعد أمر منادياً فنادى:

من جاء برأس فله ألف درهم، فجاء ابن قطبة إلى منزله، فقالت له امرأته: إنّ غلامين لحباً إلينا، فهل لك أن تشرف بهما، فتبعث بهما إلى أهلها بالمدينة قال: نعم، أرنيهما.

فلما رآهما ذبحهما، وجاء برؤوسهما إلى عبيد الله بن زياد، فلم يعطه شيئاً، فقال عبيد الله: وددت أنّه كان جاءني بهما حيّين، فمكنت بهما على أبي جعفر - يعني عبد الله بن جعفر - . وبلغ ذلك عبد الله بن جعفر، فقال: وددت أنّه كان جاءني بهما، فأعطيته ألفي ألف» (١).

البلاذري:

«ولجأ ابنان لعبد الله بن جعفر إلى رجل من طيء، فضرب أعناقهما وأتى ابن زياد برؤوسهما!!! فهمّ (ابن زياد) بضرب

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: خ ٥ / ٤٧٨.

عنقه، وأمر بداره فهدمت» (١).

الطبري:

«فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر - أو ابن ابن جعفر - فأتيا رجلاً من طي، فلجاءا إليه، فضرب أعناقهما، وجاء برؤوسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد، قال: فهنّ بضرب عنقه، وأمر بداره فهدمت» (٢).

الخوارزمي، المجلسي:

«وأخبرنا الشيخ الإمام سعد الأئمة سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي إذناً، أخبرنا مجد الأئمة أبو الفضل محمد بن عبد الله السرخشكي، أخبرنا أبو نصر محمد بن يعقوب، أخبرنا أبو عبد الله طاهر بن محمد الحدادي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن علي ابن نعيم، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي قال:

لما قتل الحسين عليه السلام بكرلاء هرب غلامان من عسكر عبيد الله بن زياد، أحدهما يقال له: "إبراهيم"، والآخر يقال له:

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢٢٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٣.

"محمّد" من ولد جعفر الطيّار في الجنّة، فإذا هما بامرأة تستسقي، فنظرت إلى الغلامين وإلى حسنهما وجههما، فقالت لهما: من أنتما؟ ومن أين أنتما؟

فقالا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الجنّة، هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد.

فقالت المرأة: إنّ زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد، ولولا أنّي أخشى أن يجيء الليلة لأضفتكما وأحسنّت ضيافتكما.

فقالا لها: انطقي بنا، فنجو أن لا يأتي زوجك الليلة.

فانطلقت المرأة والغلمان حتّى انتهت بهما إلى منزلها، فأدخلتهما وأتتهما بطعام، فقالا: ما لنا في الطعام من حاجة، ائتنا بمصلّى نقضي نوافلنا؟!، فأتتهما بمصلّى، فصلّيا وانطلقا إلى مضجعهما.

فقال الأصغر للأكبر: يا ابن أمي! التزمني وانتشق من رائحتي، فإنّي أظنّ أنّ هذه الليلة آخر ليلة، فلا نمسي بعدها.

فاعتنق الغلمان وجعلا يبكيان، فبينما هما كذلك، إذ أقبل زوج المرأة فقرع الباب، فقالت المرأة: من هذا؟ فقال: افتحي الباب.

فقامت ففتحت الباب، فدخل زوجها ورمى سلاحه من يديه،

وقلنسوته من رأسه، وجلس مغتماً حزناً، فقالت له امرأته: ما لي أراك مغتماً حزناً؟

قال: فكيف لا أحزن، وإنّ غلامين قد هربا من عسكر عبيد الله، وقد جعل لمن جاء بهما عشرة آلاف درهم، وقد بعثني خلفهما فلم أقدر عليهما.

فقالت امرأته: اتق الله يا هذا ولا تجعل خصمك محمداً صلّى الله عليه وآله.

فقال لها: اعزبي عني، فوالله لا أعرف لهما من رسول الله منزلة، فأتني بطعامي، فأنته بالمائدة ووضعتها بين يديه، فأهوى يأكل منها، فبينما هو يأكل إذ سمع هينة الغلامين في جوف الليل، فقال: ما هذه الهينة؟ قالت: لا أدري.

قال: اثيني بالمصباح حتى أنظر.

فأنته به، فدخل البيت فإذا هو بالغلامين، فعرفهما فوكزهما برجله وقال: قوما، من أنتما؟ ومن أين جئتما؟ قالوا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الحجة، هربنا من عسكر ابن زياد.

فقال لهما: من الموت هربتما وفي الموت وقعتما.

فقالا له: يا شيخ! اتق الله وارحم شبابنا، واحفظ قرابتنا من

رسول الله .

فقال لهما: دعا هذا، فوالله لا أعرف لكما قرابة من رسول الله، فأقامهما وشدّ كتفيهما، ودعا بسلام له أسود، فقال له: دونك هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شطّ الفرات، واضرب أعناقهما، وأنت حرّ لوجه الله!!

فتناول الغلام السيف وانطلق بهما، فلمّا كان في بعض الطريق، قال له أحدهما: يا أسود! ما أشبه سوادك بسواد بلال خادم جدّنا رسول الله!

قال لهما: من أنتما من رسول الله؟

قالا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الجبّة ابن عمّ رسول الله .
فألقي الأسود السيف من يده وألقى نفسه في الفرات، وكان مولاه اقتفى أثره، وقال: يا مولاي! أردت أن تحرقني بالنار، فيكون خصمي محمّد ﷺ يوم القيامة.

فقال له: عصيتني يا غلام؟

فقال الغلام: لأنّ أطيع الله وأعصيك أحبّ إليّ من أن أطيعك وأعصي الله!

فلمّا نظر إلى الغلام وحالته علم أنّه سيهرب، فدعا بابن له فقال: دونك الغلامين فاضرب أعناقهما ولك نصف المجازة.

فتناول الشاب السيف وانطلق بهما، فقالا له: يا شاب! ماذا تقول لرسول الله غداً، بأيّ ذنب قتلنا وبأيّ جرم؟ فقال: من أنتما؟

قالا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الجنّة، ابن عمّ رسول الله. فألقى الشاب نفسه في الماء، وقال: يا أبة! أردت أن تحرقني بالنار ويكون محمّد خصمي! فاتّق الله يا أبة وخلّ عن الغلامين.

قال: يا بني! عصيتني؟ فقال: يا أبة! لأن أعصيك وأطيع الله أحبّ إليّ من أطيعك وأعصي الله.

فلما نظر الشيخ أنّ ابنه أبى ذلك كما أباه العبد، تناول السيف بيده وقال: والله لا يلي هذا أحد سواي.

ثمّ انطلق بالغلامين، فلما نظرا ذلك آيساً من الحياة، فقالا له: يا شيخ! اتّق الله فينا! فإن كان تحمّلك على قتلنا الحاجة فاحملنا إلى السوق ونقرّلك بالعبوديّة، فبعنا واستوف ثمننا.

قال: لا تكثرا! فوالله لا أقتلكما للحاجة، ولكني أقتلكما بغضاً لأبيكما ولأهل بيت محمّد.

ثمّ هزّ السيف وضرب عنق الأكبر ورمى بدنه بالفرات، فقال

الأصغر: سألتك بالله أن تتركني أتمرّغ بدم أخي ساعة، ثمّ افعل ما بدا لك.

قال: وما ينفعك ذلك؟

قال: هكذا أحبّ.

فتمرّغ بدم أخيه إبراهيم ساعة، ثمّ قال له: قم! فلم يقم، فوضع السيف على قفاه وذبحه من القفا ورمى ييدنه إلى الفرات، وكان بدن الأول طافياً على وجه الفرات، فلمّا قذف الثاني أقبل بدن الأول راجعاً يشقّ الماء شقّاً حتّى اعتنق بدن أخيه والتزمه، ووسبا في الماء.

وسمع الشيخ صوتاً من بينهما في الماء منهما يقول: يا ربّنا! تعلم وترى ما فعل بنا هذا الظالم، فاستوف حقّنا منه يوم القيامة. ثمّ أغمد سيفه وحمل الرأسين وركب فرسه حتّى أتى بهما عبید الله بن زياد، فلمّا نظر عبید الله إلى الرأسين، قبض على لحية الرجل وقال له: سألتك بالله ما قال لك الغلامان؟

قال: قالوا لي: يا شيخ! اتّق الله وارحم شبابنا.

فقال له: ويحك! لم لم ترحمهما؟

فقال له: لورحمتهما ما قتلتهما.

فقال عبید الله: لما كنت لم ترحمهما فإنّي لا أرحمك اليوم.

ثمّ دعا بـغلام أسود له يسمّى: نادراً، فقال: يا نادراً! دونك هذا الشيخ، فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه، ولك سلبه، ولك عندي عشرة آلاف درهم التي أجزتها، وأنت حرّ.

فشدّ نادر كتفيه وانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين.

فقال الشيخ: يا نادراً! لابدّ لك من قتلي؟
قال: نعم.

قال: أفلا تقبل ممّي ضعف ما أعطيت؟
قال: لا!

ثمّ ضرب عنقه ورمى بجيفته إلى الماء، فلم يقبله، ورمى به إلى الشطّ، فأمر عبيد الله بحرقه فأحرق.

فهذا وأمثاله من الآيات التي ظهرت بقتل الحسين عليه السلام، ويجوز مثل هذا، وقد أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله» (١).

ابن العديم:

«وانطلق ابنان لعبد الله بن جعفر، فلجأ إلى رجل من طيء

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ١٠٥.

فذبجهما وجاء برؤوسهما حتّى وضعهما بين يدي ابن زياد،
فأمر بضرب عنقه، وأمر بداره فهدمت» (١).

سفير الحسين ﷺ للمظفر:

«أما الشهيدان بالعتيكيّات من أرض المسيّب، وشرحنا قصّة
قتلهما في كتابنا "الأمالى المنتخبة" وكتابنا "أعلام النهضة
الحسينيّة" وكتابنا "المستدرك على مقاتل الطالبيّين"، وأمرهما
مشهور، ويختلف فيهما من ناحية..

الأولى: هل هما من ولد عبد الله بن جعفر الطيّار كما هو رأي
الطبري المؤرّخ، أم هما من ولد مسلم بن عقيل كما هو قول
الصدوق وهو الأقوى والأشهر.

الثانية: في اسم القتيّلين وأحدهما إبراهيم اتّفاقاً، والثاني هل هو
عبد الرحمن أمّ محمّد أمّ جعفر؟ في ذلك أقوال.
وهذان الغلامان ذبحا على شطّ الفرات على الراجح من
الأقوال.

ويظهر من جميع الروايات الواردة في هذه الفاجعة المحزنة أنّهما
رميا في الفرات بعد الذبح وغاصا في الفرات ولم يظهرهما حتّى

(١) موسوعة الإمام الحسين ﷺ: ١٤ / ١٠١٦: عن بغية الطلب لابن العديم: ٦ /

يدفنا.

وأما القبتان المشيدتان اليوم في المسيب باسم ولدي مسلم
لعلهما شيّدا في موضع سجنهما أو موضع ذبحهما على هذا
الجدول الشارع إلى الفرات، والذي باشر قتلهما رجل طائي
من أجناد ابن زياد، وقصة أخذهما مختلف فيهما..
ف قيل: أُنهما مع أيّهما، فأخذا وسجنا، ثم فرّا من السجن،
وهذا بعيد عن الصواب.

وقيل: أسرا في عسكر الحسين عليه السلام وسُجنا، ثم فرّا، وهذا بعيد
أيضاً، لأنّ الأسراء من صبيان بني هاشم لم يسجن منهم أحد
حتّى رجعوا مع السبايا إلى المدينة.

والأصوب أنّهما فرّا دهشة وذعرا عند هجمة الخيل بعد قتل
الحسين عليه السلام فانهى بهما الفرار إلى العتيكيّات لقرب المسيب
من أرض كربلاء، فأضافتهما امرأة ذلك الشقيّ، وجرت الجريمة
الفاضحة على يد زوجها الشقيّ الذي خسر دنياه وآخرته، ونال
الحزبي المؤبّد والويل الطويل» ...

العيون العبرى للميانجي:

«وأما الغلامان الصغيران اللذان قتلا في الكوفة، فقد ذهب
بعض أرباب المقاتل إلى أنّهما كانا من ولد مسلم بن عقيل

وأنهما بقيا سنة في السجن ثم قتلانقلًا عن الصدوق في أماليه
لكنه مما لا يساعده الاعتبار» (١).

مستدركات علم رجال الحديث للنمازي:

«٥٠٦ - إبراهيم بن مسلم بن عقيل: وأخوه محمد الشهداء
بالكوفة على ما هو المشهور، وقبرهما معروف قريب من كربلاء
وتشرفت بحمد الله تعالى بزيارتها» (٢).

المقتل للسيد بحر العلوم:

«وأما ولداه الآخران: إبراهيم ومحمد الأصغر على ما أسماهما
الصدوق، فكانا مع الحسين ﷺ وأهل بيته يوم الطف، وعمر
أحدهما سبع سنين وعمر الآخر ثمانية» (٣).

موسوعة الإمام الحسين ﷺ:

«ابنا عبد الله عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، إبراهيم ومحمد
ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب:
ذكرهما ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين ﷺ: ٧٧،

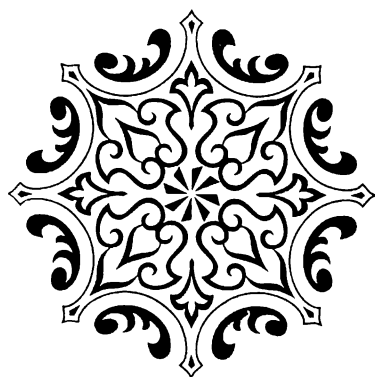
(١) موسوعة الإمام الحسين ﷺ عن السفير للمظفر: ١٥ / ١٤.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ١ / ٢٠٩.

(٣) موسوعة الإمام الحسين ﷺ عن المقتل للسيد بحر العلوم: ٢١٤.

والبلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٣ / ٤٢٤، وابن عديم
في بغية الطالب، ٦ / ٢٦٣٦، ٢٦٣٨، ذكرنا ترجمتهما في
المجلد ١٤» (١) ...

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١٥ / ٨٦.



حميدة بنت مسلم عليها السلام

قال صاحب الطبقات الكبرى في ترجمة عبد الله بن محمد بن عقيل
ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم:

«وأمّه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب، وأمّها أمّ ولد.
فولد عبد الله بن محمد: محمّداً، وهرم درج، وأمّ هانئ، وأمّهم
حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب» (١) ...
وقال ابن ماکولا في إكمال الکمال:

«محمّد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، فيه
العقب، أمّه حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب» (٢).
وقال المروزي في الفخري وابن عتبة في عمدة الطالب والأعرجي في
مناهل الضرب:

«وأعقب [عبد الله بن محمد بن عقيل] من رجلين: محمد
الأكبر، أمّه حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمّها
أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب» (٣).

(١) الطبقات الكبرى: ٣٩٣/٥.

(٢) إكمال الکمال: ٢٣٥/٦.

(٣) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ٧٩/١٤ عن الفخري للمروزي: ١٩٣، وعمدة

وقال الشيخ المظفر في سفير الحسين عليه السلام:

«أما البنت، فهي حميدة بنت مسلم، وقد تزوّجها ابن عمّها عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ابن خالتها أيضاً، لأنّ أمّه زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له ابنه محمد.

قال السيد الداودي في عمدة الطالب [في أمّ كلثوم بنت علي عليه السلام] هذه هي زينب الصغرى، أمّها أمّ ولد، وليست بشقيقة الحسن والحسين عليه السلام (١) ...

وحميدة هذه هي الطفلة التي مسح الحسين عليه السلام على رأسها حين أتاه نعي مسلم وقصّتها مشهورة..
.. وإليها أشار رائي الحسين عليه السلام بقوله:
مسح الحسين برأسها فاستشعرت

باليتم وهي علامة تكفيها

لم ييكها عدم والوثوق بعمها

كلاً ولا الوجد المبرح فيها

الطالب لابن عتبة: ٣٢، ومناهل الضرب للأعرجي: ٤١.

(١) ثم ذكر الكلام في زينب الصغرى من المعارف لابن قتيبة وجمهرة الأنساب لابن حزم وكلام غيرهما..

لكنها تبكي مخافة أنها

تسمي يتيمة عمها وأبيها

ولكن هذه الشهرة التي عند الخطباء إما أن تكون لا أصل لها لما سمعت عن الناسبن أنها متزوجة ولها أولاد، وإما أن تكون لمسلم بنت أخرى تسمى: "حميدة" أيضاً، لم يذكرها علماء النسب وهو الأقرب، وغير بعيد توافق الأسماء في نسل أهل البيت ﷺ فلأمير المؤمنين ﷺ زينب وزينب ورقية ورقية إلى أمثال ذلك» (١) ..

وقال الميناجي في العيون العبري:

«ولم أعثر تحقيقاً على عدد أولاده والذي ثبت منهم: عبد الله ابن مسلم قتل في الطّف كما سيجيء، ومحمد بن مسلم، أمه أم ولد، قتل بعد أخيه عبد الله، وبنت لها إحدى عشر أو ثلاثة عشر سنة كانت مع أهل البيت ومع بنات الحسين ﷺ في سفر كربلاء» (٢) ..

وفي المنتخب للطريحي والدمعة الساكبة للبههاني ومعالي السبطين للمازندراني والعيون العبري للميانجي:

(١) سفير الحسين ﷺ للمظفر: ٢٠.

(٢) العيون العبري: ٤٧.

«وكان لمسلم بنت عمرها إحدى عشرة سنة مع الحسين عليه السلام، فلما قام الحسين من مجلسه جاء إلى الخيمة، فعزّز البنت، وقربها من مجلسه، فحسّت البنت بالشرّ، لأنّه عليه السلام كان قد مسح على رأسها وناصيتها، كما يفعل بالأيتام، فقالت: يا عمّ! ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك! أظنّ أنّه قد استشهد والذي.

فلم يتمالك الحسين عليه السلام من البكاء، وقال: يا ابنتي! أنا أبوك، وبناتي أخواتك، فصاحت ونادت بالويل» (١) ...

وفي إِبصار العين للسماوي:

«وروى بعض المؤرخين أنّ الحسين عليه السلام لما قام من مجلسه بالثعلبية، توجّه نحو النساء وانعطف على ابنة لمسلم صغيرة فجعل يمسح على رأسها فكأّتها أحسّت فقالت: ما فعل أبي؟ فقال: يا بنية أنا أبوك ودمعت عينه، فبكت البنت وبكت النساء لذلك» (٢).

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١٤/٤٧٣ عن المنتخب للطريحي: ٣٧٢، الدمعة الساكبة للجهاني: ٤/٢٤٦، معالي السبطين للمازندراني: ١/٢٦٦، العيون العبرى: ٦٥.

(٢) إِبصار العين للسماوي: ٤٨.

وفي مقتل الحسين ؓ للسيد بحر العلوم:

«ونقل عن بعض التواريخ: أنه كانت لمسلم بن عقيل بنت كان لها من العمر ثلاث عشرة سنة أو أقل - اسمها حميدة - وكانت تعيش في بيت الحسين ؓ وتدرج مع بناته لا تفارقهنّ.

ولما أخبر الحسين ؓ في ذلك المكان بقتل مسلم ودخل خيمة النساء ودعا بتلك البنت جعل يلاطفها ويعطف عليها، فاستشعرت البنت من ذلك المصيبة فقالت: يا عمّ أراك تعطف عليّ عطفك على الأيتام، أفأصيب أبي مسلم؟ فرقّ الحسين لها وجرت دمعته، وقال لها: يا بنيّة لا تحزني فلئن أصيب أبوك فأنا أبوك وبناتي أخواتك.

فلما سمعت البنت هذا الكلام من الحسين صرخت وأعولت، فسمع صراخها آل عقيل، فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وانتحبوا انتحاباً عالياً، وساعدهم أهل بيت الحسين في النوح والبكاء، وعظم على أبي عبد الله المصاب، واشتدّ به الحزن» (١).

أُمَّهَا

يبدو من المصادر التي ذكرت أمّ حميدة أنّ حميدة كانت طالبيّة من جهة الأب والأمّ، فأبوها مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وأمّها أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

في الفخريّ والعمدة ومناهل الضرب:

«حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمّها أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب» (١).

وفي إبصار العين:

«حميدة بنت مسلم، وقد تزوّجها ابن عمّها عبد الله بن محمّد

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ٧٩/١٤ عن الفخري للمروزي: ١٩٣، وعمدة الطالب لابن عنبه: ٣٢، ومناهل الضرب للأعرجي: ٤١.

ابن عقيل، وهو ابن خالتها أيضاً، لأن أمه زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له ابنه محمد». يبقَى أَنَّ أمَّ كلثوم هذه هل هي نفسها رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام أم عبد الله بن مسلم أو أنها بنت أخرى من بنات أمير المؤمنين عليه السلام؟

أجاب على هذا السؤال الشيخ عبد الواحد المظفر في سفير الحسين عليه السلام عند حديثه عن زوجات المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام فقال:

«هنا عندنا حيرة وذهول من ناحية تباين الكلمات التي أوردها النسّابون، فنجد أنفسنا قاصرين عن التطبيق وتأليف شتات الأقوال، فتجد واحداً يقول: تزوّج رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ثم تزوّج أختها رقية الصغرى، وآخر ينسب بنتاً له ويقول: أمها أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وما درى أَنَّ رقية الصغرى تكفى أم كلثوم، فيكون قد تزوّج من بنات عمّه أمير المؤمنين عليه السلام اثنين، كلّ واحدة منهن تسمّى رقية، وإحداهن تكفى أم كلثوم، أم أنه تزوّج الثلاثة رقية الكبرى ورقية الصغرى وأم كلثوم، فتكون الحرائر من نسائه ثلاثة كلّهن من بنات عمّه أمير المؤمنين عليه السلام يضاف إليهنّ أم محمد ابن مسلم، وهي جارية، فيبلغن أربعة، وتزويجه لهذه الثلاث

أخوات أو الأختين على التعاقب بعد مفارقة الأولى بتزويج الأخرى، أنا في حيرة، فيعذرني القارئ الكريم، وأقدم له كلام أهل النسب وليحكم بما شاء».

قال محمد بن حبيب النسابة البصريّ في كتابه المحبر في أصهار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ:

«ومسلم بن عقيل بن أبي طالب كانت عنده رقية بنت علي ﷺ، ثم يقول بعد أسطر: وصاهره مسلم بن عقيل مرة أخرى تزوج رقية الصغرى بنت علي ﷺ» (١) ...

ويتّضح لنا جلياً أنّه تزوج رقية الكبرى شقيقة عمر الأطف، وأمها الصهباء التغلبيّة، ورقية الصغرى، وأمها أم ولد، وإنها أم عبد الله بن مسلم الشهيد، نصّ على هذا أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل، ونصّ أيضاً على أنّ أمّ محمد بن مسلم أم ولد، ويظهر من كلام ابن حبيب أنّه تزوج أولاً الكبرى وفارقها، ثمّ تزوج الصغرى كما هو ظاهر قوله وصاهره مرة أخرى، ورقية هذه - أي الصغرى - شهدت كربلاء، وكانت مع أخوات

(١) في المحبر لمحمد بن حبيب: ٥٥/٥٦: من أصهار علي بن أبي طالب ﷺ: ...

ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، كانت عنده رقية بنت علي، وصاهره مسلم ابن عقيل مرة أخرى، تزوج رقية الصغرى بنت علي..

الحسين عليه السلام اللاتي خرجن معه، أما أم كلثوم فيذكر ذلك
الداودي في عمدة الطالب..

ولا يتوهم أن أم كلثوم هي الكبرى بنت علي عليه السلام من فاطمة
الزهراء عليها السلام، بل هي أم كلثوم الصغرى، أمها أم ولد، وأنا لست
أدري من هذه أم كلثوم، فإني لم أجد لرقية كنية بأم كلثوم،
والعهدة على الناقل (١).

ونرجح أن تكون هي رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام أم عبد الله، وقد
ذكرها صاحب العمدة بالكنية، و«أم كلثوم» كنية سائدة بين بنات أمير
المؤمنين عليه السلام.

وقد نص المؤرخون وأرباب المقاتل على خروج رقية بنت أمير
المؤمنين عليه السلام مع ولدها عبد الله مع سيد الشهداء عليه السلام إلى كربلاء.
فلا يمكن احتمال أن تكون قد فارقت بموت، واحتمال الطلاق
غاية في البعد لعدم وجود القائل به حسب فحصنا.

وقد صرح الحائري المازندراني رحمته الله في المعالي بنسبتها إلى أم عبد
الله ومحمد، فقال:

«وخرج مع الحسين عليه السلام من زوجات علي عليه السلام ثمان: الصهباء
التغلبية خرجت مع بنتها رقية الكبرى زوجة ابن عمها مسلم

(١) سفير الحسين عليه السلام: ١٤.

ابن عقيل بن أبي طالب ومعها بنتها عاتكة وابناها عبد الله
ومحمد أولاد مسلم اللذان قتلوا يوم الطف^(١). والله العالم.

(١) المعالي للمازندراني: ٢٧٧/٢.

عمرها

قال الطريحي والبههاني والمازندراني والميانجي:

«وكان لمسلم بنت عمرها إحدى عشرة سنة مع

الحسين عليه السلام» (١).

وقال السيد بحر العلوم في المقتل:

«ونقل عن بعض التواريخ: أنه كانت لمسلم بن عقيل بنت

كان لها من العمر ثلاث عشرة سنة أو أقل، اسمها حميدة» (٢).

وعبر عنها السماوي في الإبصار أنها كانت صغيرة من دون تحديد

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١٤/٤٧٣ عن المنتخب للطريحي: ٣٧٢، الدفعة

الساكنة للبههاني: ٤/٢٤٦، معالي السبطين للمازندراني: ١/٢٦٦، العيون

العبرى للميانجي: ٦٥.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ٢٤٨.

لعمرها (١).

أما من سبق هؤلاء من المؤرخين وأرباب المقاتل، فلم تتوفّر في عباراتهم إشارات توحى بمقدار عمرها أيام الطّف.

(١) إِبصار العين للسمّاءى: ٤٨.

سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَمِيدَةٌ

أحدث خبر شهادة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام المروّع - في
الركب الذي كان يسير والمنايا تسير معه - رجّة عظيمة، ورثّة هائلة،
وسالت الدموع كلّ مسيل، فتفجّرت وترقرقت على الحدود المقدّسة،
وهي دموع ما أغلاها وأعزّها، بيد أنّ الخطب عظيم والخبر فظيع.

قال الشيخ عبد الواحد المظفر رحمته الله:

«هل تسمع للعائلة حسّاً أو تسمع لهنّ همساً لورود ذلك الخبر
المحزن والنبأ المؤلم، وقد ضمّت الأخبية الحسينيّة والأروقة
المحمديّة من العقائل والمخدرات التي ضربت عليهنّ النبوّة
سجفاً، وأسدلت عليهنّ الإمامة سترًا ممّن لهنّ القرابة الماسّة
والرحم القريبة، لهذا البطل المفقود، وفيهنّ زوجته وإخوته

ونساء إخوته.

نعم كانت لهنّ رتّة نياحة، وضجّة استعبار موقرة ومحترمة، لم تخرج بهنّ إلى حدّ الانزعاج المنافي للوقار، ومن التي تستطيع صبراً وترى سيّد أهل الإباء مستعبراً حينما يمّسح على رأس الطفلة اليتيمة التي أبقاها مسلم تحت ظلّ رعايته، ولإحساس الطفلة وشعورها بمضاضة اليتم استعبرت، فاستبكت النساء» (١) ...

كان خبر شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام أول نعي لفتى من فتيان آل أبي طالب عليه السلام يقتحم سرادق العزّ والرسالة، والحسين عليه السلام رحمة الله الواسعة، ومعدن الصبر والرأفة والعطف، وقد أسال الخبر دموعه العزيزة، وهو يرى صغيرة أخيه وأخته وقد داهمها اليتم قبل كربلاء، فتوجّه - بأبي هو وأمي - نحو النساء، فسلاهنّ وعزّاهنّ، وهنّ يرين كلّ مصاب دونه جلل، فصبرن، ولكنّ الأمر لم يدم طويلاً حتّى جاءتهنّ كربلاء، وكانت سلوتهنّ وعزّاؤهنّ في سيّد الشهداء عليه السلام رغم فقد الأحبّة والأولياء والحماة، فلمّا وقعت المصيبة العظمى برزن من الخدور على الحدود لاطمات وبالعويل داعيات وبعد العزّ مذلّلات..

طفلة يتيمة غشي اليتم وجهها، فمسح الحسين عليه السلام بيدها على

رأسها ووجها وعزّزها..

في المنتخب للطريحي، والدمعة الساكبة للبهباني، ومعالي
السبطين للمازندراني، والعيون العبري للميانجي:

«وكان لمسلم بنت عمرها إحدى عشرة سنة مع الحسين ؓ،
فلما قام الحسين من مجلسه جاء إلى الخيمة، فعزّز البنت،
وقربها من مجلسه، فحسّت البنت بالشرّ، لأنّه ؓ كان قد
مسح على رأسها وناصيتها، كما يفعل بالأيّتام.

فقالت: يا عمّ! ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك!
أظنّ أنّه قد استشهد والدي.

فلم يتمالك الحسين ؓ من البكاء، وقال: يا ابنتي! أنا أبوك،
وبناتي أخواتك، فصاحت ونادت بالويل» (١) ...

وقال الشيخ المظفر:

«وحميدة هذه هي الطفلة التي مسح الحسين ؓ على رأسها
حين أتاه نعي مسلم وقصّتها مشهورة..
.. وإليها أشار رائي الحسين ؓ بقوله:

(١) موسوعة الإمام الحسين ؓ: ١٤/٤٧٣ عن المنتخب للطريحي: ٣٧٢، الدمعة
الساكبة للبهباني: ٤/٢٤٦، معالي السبطين للمازندراني: ١/٢٦٦، العيون
العبري: ٦٥.

مسح الحسين برأسها فاستشعرت
 باليتم وهي علامة تكفيها
 لم يبكها عدم والوثوق بعمّها
 كلاً ولا الوجد المبرح فيها
 لكنّها تبكي مخافة أنّها
 تسي يتيمة عمّها وأبيها
 ولكن هذه الشهرة التي عند الخطباء إمّا أن تكون لا أصل لها
 لما سمعت عن الناسبين أنّها متزوّجة ولها أولاد.
 وإمّا أن تكون لمسلم بنت أخرى تسمّى حميدة أيضاً، لم يذكرها
 علماء النسب وهو الأقرب، وغير بعيد توافق الأسماء في نسل
 أهل البيت عليه السلام فلأمير المؤمنين عليه السلام زينب وزينب ورقية ورقية
 إلى أمثال ذلك» (١) ..

وقفة بين يدي الشيخ المظفر رحمته الله

ناقش سماحة الشيخ المحقق المرحوم المظفر في خبر حميدة
 وتعزيها من دون ردّ ولانفي، ولكنّه استشكل على طريقة التعامل معها
 وهي امرأة متزوّجة لها أولاد، أو التصريح بصغر سنّها، ويمكن أن يجاب
 بكلّ خضوع واحترام بالأجوبة التالية:

الجواب الأول: ليست مجرد شهرة بين الخطباء

قال الشيخ رحمه الله:

«إن هذه الشهرة بين الخطباء ربّما لم يكن لها أصل، والحال أنّها ليست مجرد شهرة بين الخطباء، وإنّما هي مسطورة في الكتب ومذكورة في المؤلفات ومستندة إلى مصادر، وإن كانت متأخرة نسبة إلى المصادر القديمة، فربّما وقع بأيديهم ما لم يقع بأيدينا، وهذا ما لا يرفضه الشيخ المحقق حسب علمنا بمنهجه في مؤلفاته».

الجواب الثاني: حتّى لو كانت متزوجة

إذا كان الإشكال من حيث التعامل معها، فإنّ الوارد في الكتب أنّه قرّبها وأدناها، ومسح على رأسها وناصيتها، أو أنّه دعاها وجعل يلاطفها ويعطف عليها، فاستشعرت البنت من ذلك المصيبة..

فما هي المشكلة في إفاضة معدن الرحمة - وهو خالها - عليها بالحنان والمسح على رأسها صغيرة كانت أو كبيرة، فهي بنت مفجوعة، وقلب مكلوم، وفتاة فقدت أباه، وهذا النمط من التعامل مألوف معروف بين كبير الأخوال وواحدة من بنات أخته.

وأما إذا كان الإشكال بلحاظ التعبير عنها بأنّها كانت بنت إحدى عشر أو ثلاثة عشر، فإنّ الذين حدّدوا لها سنّاً معيّنة لم يذكروا لنا المصدر

الذي اعتمدوا عليه، فربما كان مبتنياً على قول المدائني في قصة شراء
والدة المولى الغريب عليه السلام، وعليه خمنوا لها عمراً، وقد ناقشنا هذا الفرض
في كلامنا عن عمر الشهيد عبد الله بن مسلم.

وأما إذا كان الإشكال باعتبار تعبيرهم عنها أنها كانت صغيرة،
فسيأتي الحديث عنه في الجواب اللاحق.

الجواب الثالث: بعد لم تزوج

سمعنا كلام النسابين فوجدناهم يذكرون لها زوجاً وأولاداً، ولم نسمع
أحدهم ينص على أنها كانت متزوجة في طريقها إلى كربلاء، فلعلها
كانت صغيرة، ثم تزوجت بعد يوم الطّف وأولدت.

الجواب الرابع: جواب الشيخ نفسه

احتمل الشيخ عليه السلام أن تكون لمسلم عليه السلام بنت أخرى تسمى: حميدة
أيضاً، لم يذكرها علماء النسب، وقال:

«وهو الأقرب، وغير بعيد توافق الأسماء في نسل أهل

البيت عليهم السلام فلأمير المؤمنين عليه السلام زينب وزينب ورقية ورقية إلى

أمثال ذلك».

ولا يبعد غفلة النسابة عنها لصغر سنّها، وكونها بنتاً، والنسابة لا

يهتمّ بالنساء إلا إذا فرضت نفسه عليه.

الجواب الخامس: ربما كانت عاتكة

نذكر هذا الجواب لتعزيز أصل الخبر بغضّ النظر عن البنت التي شملها سيّد الشهداء ؑ بعطفه، ومسح على رأسها.

فربّما يقال: فلنفرض أنّ حميدة لم تكن صغيرة، ولم تكن للمولى الغريب ؑ بنتاً أخرى تسمّى: حميدة، فإنّ ثمة من ذكر له بنتاً تسمّى: عاتكة، وكانت صغيرة، فربّما اتّفق ما أخبروا به معها، فسمّوها: حميدة سهواً أو اشتباهاً.

زوجها

تزوج حميدة بنت مسلم بن عقيل عليه السلام ابن عمّها وابن خالتها، كما ورد في المصادر، وكان عقب عقيل بن أبي طالب عليه السلام قد انقرض في كربلاء، حيث استشهد آل عقيل عليهم السلام بين يدي ريحانة فاطمة الزهراء عليها السلام وأدّوا حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله في المودة وحفظوه في ولده وذريته، فجزى الله عقيلاً خيراً، وهنيئاً له هذه الذرية الطيبة الطاهرة الوفية.

قال ابن حزم في جمهرة النسب:

«لا عقب لعقيل إلا من محمد بن عقيل هذا»^(١).

وقال ابن ماكولا:

«ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، فيه العقب، أمّه حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأخوه مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل، وعلي وإبراهيم المعروف

(١) جمهرة النسب: ٦٩، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٢/٢٥٤.

بأبي خبزة، والقاسم، والطاهر، وجعفر، بنو محمد بن عبد الله ابن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وكان القاسم فاضلاً، وأمّه أمّ عبد الله بنت عبد الله العدويّ، قال ذلك لنا الشريف أبو الحسن النسابة الصوفيّ عن الشريف أبي علي عمر بن علي ابن الحسين بن عبد الله بن محمد الصوفيّ النسابة المعروف بابن أخي اللبن»^(١).

شاء الله وقدّر أن يجعل عقب عقيل بن أبي طالب عليه السلام في عقيليين وعلويين، كما ستسمع بعد قليل.

اسمه:

«عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ أبو محمد، الهاشميّ، العقيليّ، المدنيّ»^(٢) (٣).

(١) إكمال الكمال لابن ماكولا: ٢٣٥/٦.

(٢) انظر: رجال الطوسي، تنقيح المقال، معجم رجال الحديث، نقد الرجال، جامع الرواة، مجمع الرجال، الفصول الفخرية (فارسي)، منتهى المقال، عمدة الطالب، منهج المقال، الفخريّ في أنساب الطالبين، المجديّ في أنساب الطالبين، لسان الميزان، ميزان الاعتدال، التاريخ الكبير، المجروحين، تقريب التهذيب، تهذيب التهذيب، خلاصة تذهيب الكمال، الكامل في ضعفاء الرجال، الضعفاء الكبير، الجرح والتعديل، تاريخ الثقات، أحوال الرجال، تهذيب الأسماء واللغات، الطبقات الكبرى، المغني في الضعفاء، الإكمال، وغيرها إضافة إلى المصادر التي ذكرناها في ثنايا البحث.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٥٤/٣٢.

أُمُّه:

اتفقت المصادر أنَّ أم عبد الله بن محمد بن عقيل هي زينب الصغرى (١) «أم كلثوم الصغرى» بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمها أم ولد.

ومن هنا قلنا أنَّ العقب من عقيل «عقيليّ علويّ»، إذ تزوج عبد الله - وجده لأبيه عقيل عليه السلام، وجده لأمه أمير المؤمنين عليه السلام -، بحميدة وجدها لأبيها عقيل عليه السلام، وجدها لأمها أمير المؤمنين عليه السلام، وهي قد تزوجت بابن عمّها وهو ابن خالتها أيضاً.

مقامه ومنزلته:

كان عبد الله بن محمد بن عقيل من الرواة المحدثين، قال عنه ابن قتيبة والبرقي، واللفظ للأول:

«وكان فقيهاً تروى عنه الأخبار» (٢)، وسمّاه ابن حزم: عبد الله الفقيه المحدث» (٣).

(١) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٥، جمهرة النسب لابن حزم: ٦٩، الجوهرة في النسب للبرقي: ٦٨، المجدي للعلوي: ٣٠٩، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٥٤/٣٢، تقريب التهذيب لابن حجر: ٥٣٠/١، تهذيب التهذيب: ١٣٠/٦.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ٢٠٥، الجوهرة في النسب: ٦٨.

(٣) جمهرة النسب: ٦٩.

وقال العجلي:

«مدنيّ تابعي ثقة جائز الحديث» (١).

وروى العقيلي عن محمد بن سعيد بن بلج الرازي قال:

«سمعت أبا عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان سئل عن عبد الله بن محمد بن عقيل، فقال: خير فاضل، ووصفه بالعبادة» (٢)..
وقال الذهبي:

«وقال الترمذي: صدوق.. وروى الترمذي عن البخاري قال:

كان أحمد، وإسحاق، والحميديّ يحتجّون بحديثه.

وقال آخر: كان ابن عقيل خيراً عابداً فاضلاً في حفظه شيء.

وقال البخاري في تاريخه: كان أحمد وإسحاق يحتجّان به» (٣).

ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب عن ابن عبد البر، قال:

«هو أوثق من كلّ من تكلم فيه» (٤).

وقال الشيخ النمازي:

(١) معرفة الثقات: ٥٨/٢.

(٢) الضعفاء للعجلي: ٢٩٨/٢.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤٨٤/٢.

(٤) تهذيب التهذيب: ٦/١٣.

«عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: من أصحاب الصادق عليه السلام!! روى عن جابر بن عبد الله حديثاً شريفاً يدل على حسنه (١)، وبشارة المصطفى صلى الله عليه وآله، وأمالي الصدوق، وروى المفيد في الإرشاد عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد، عن عبيد الله بن عمرو، عنه، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري..

وكان فقيهاً يروي عنه الأخبار، وأمّه بنت علي عليه السلام.
وتقدّم في حمزة بعض رواياته، ونزידك عليه وقوعه في طريق الصدوق عن زهير بن محمد، عنه، عن عبد الرحمن بن يزيد..
الخ. وسائر رواياته في كتاب الطهارة من بحار الأنوار. وقد ينسب إلى جدّه، كما تقدّم في محمد بن عقيل» (٢).

وقال عنه الشبستري:

(١) في المحاسن للبرقي: ٤١٤/٢ وبحار الأنوار: ٤٥٣/٧٢: المحاسن بعض أصحابنا عن ابن عميرة عن سليمان بن عمر الثقفي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كفى بالمرء إثماً أن يستقل ما يقرب إلى إخوانه، وكفى بالقوم إثماً أن يستقلوا ما يقربه إليهم أخوهم.
المحاسن إسماعيل بن مهران عن ابن عميرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب عن جابر عن النبي (مثله إلا أنه قال: إثم بالمرء).

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ٩٨/٥.

«العقيلي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، العقيلي، المدني، وأمه أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بالأحول. من محدثي الإمامية الأجلاء، وقيل: من الضعفاء، ولا يحتج بحديثه، وكان مقرئاً فقيهاً وثقه وصدّقه العامة، وقالوا: في حديثه لين» (١).

يستفاد من مجموع النصوص المذكورة وغيرها، ومن جملة الأحاديث التي رويت عنه، أنه كان رجلاً عالماً فقيهاً محدثاً راوية غزير العلم، وافر الأدب، عزيز النفس، شامخ الهامة.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن هلال بن العلاء قال: «سمعت عبد الله بن جعفر يقول: قدم عبد الله بن محمد بن عقيل الرقة، فجمع له خمسة آلاف درهم، وكان أبو المليلح تولى ذلك.

قال: فقال عبد الله: إذا قدمت - يعني المدينة - أعلمت أصحابنا أنني ما لقيت من موالينا أبرّ بنا منك. فقلنا لأبي المليلح: متى كنت مولى بني هاشم؟ وفي خبر آخر أيضاً أنه نزل عند دير في طريق الرقة، فطرق ليلاً

(١) الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ٣٠٤/٢.

وسرقت منه أربعة آلاف أو نحوها، فنهضوا فجمعوها له، ثم أتوه بها.

فقال لهم: أي شيء هذه؟! إن كانت صلة قبلته، وإن كانت صدقة فلا حاجة لي فيها، لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لا تحل الصدقة لنا أهل البيت.
قال: قلنا: بل هي صلة، قال: فأخذها» (١).

منزله:

سمعنا قبل قليل أنه مدنيّ، ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب عن الآجريّ قال:
«عن أبي داود: كان ينزل الحيرة» (٢).

من روى عنهم ورووا عنه

ذكرت المصادر الكثير ممن روى عنهم عبد الله ورووا عنه، وسنقتصر على ذكر من نصّ عليهم ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال:
«حدّث عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، والطفيل بن أبيّ بن كعب، والربيع بنت معوذ بن عفراء،

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٥٤/٣٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٣/٦.

ومحمد بن الحنفية، وعطاء بن يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعلي بن الحسين، وحمزة بن أبي سعيد الخدري، وسعيد بن المسيب، وفضالة بن أبي فضالة الأنصاري.

روى عنه:

الثوري، وزائدة بن قدامة، وابن عيينة، وشريك القاضي، وزهير بن محمد التميمي، ومحمد بن عجلان، وبشر بن المفضل، وقيس بن الربيع، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وحماد ابن سلمة، وفرات بن سليمان، وأبو حماد المفضل بن صدقة، ومعمربن راشد، والمبارك بن فضالة، ومحمد بن راشد المكحولي».

وفاته

يبدو من النصوص أنّ عبد الله بن محمد بن عقيل كان معمرًا، مدّ الله في عمره ردحاً طويلاً من الزمن، قال الشبستري: «توفي سنة ١٤٥ بعد أن طال عمره».

وفي تهذيب التهذيب:

«وأرخ ابن قانع وفاته سنة اثنتين وأربعين ومائة».

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات:

«وتوفّي في حدود الخمسين ومائة».

وفي تاريخ دمشق عن خليفة بن خياط قال:

«عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، يكنّى أبا محمد،

مات بعد الأربعين ومائة» (١).

والنصوص - كما تلاحظ - مترددة بين ما بعد الأربعين مطلقاً والاثنتين والأربعين والخمسة والأربعين والخمسين بعد المائة.

وهو يروي عن أمّ سلمة وجابر، وكان يزور بعض الصحابة ويروي عنهم بدون واسطة في عصر إمامة سيّد الساجدين وزين العابدين علي ابن الحسين عليهما السلام.

وكان قد ولد قبل سنة ستين للهجرة جزماً، لأنّ أباه محمد بن عقيل من شهداء الطّف.

روى البرقي في جوهره النسب، قال:

«حدّث أبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشجع قال: عن

المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال:

كنا عند جابر بن عبد الله في بيته، وعلي بن الحسين، ومحمد ابن الحنفية، وأبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: أنشدك بالله إلّا حدّثني ما رأيت وما سمعت من رسول

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٥٤/٣٢.

الله ﷺ

فقال : كنّا بالمحففة بغدير خمّ، وثمّ ناس كثير من جهينة ومزينة وغفار، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط، فأشار بيده ثلاثاً، فأخذ بيد علي، فقال: "من كنت مولاه فعليّ مولاه".

عبد الله بن محمّد بن عقيل راوي هذا الحديث عن جابر، قتل أبوه محمّد مع الحسين، وجده عقيل هو عقيل بن أبي طالب» (١).

فلواقصرنا في حساب عمره من سنة ستّين فقط إلى سنة مائة وأربعين فقط، لكان قد عمّر ثمانين.

وهذا يعني أنّه كان موجوداً - على أقلّ التقادير - في عصر الإمام سيّد الشهداء والإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام.

أولادها

لا نريد استقصاء أولادها وذريّاتها فإنّ ذلك موكول إلى كتب الأنساب والرجال، ونقتصر هنا على ذكر بعض النصوص:

قال ابن سعد في الطبقات:

«فولد عبد الله بن محمّد: محمّدًا، وهرم درج، وأمّ هانئ، وأمّهم

حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب» (١)...

وقال ابن ماكولا في إكمال الكمال:

«محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب، فيه

العقب، أمّه حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب» (٢).

(١) الطبقات الكبرى: ٣٩٣/٥.

(٢) إكمال الكمال: ٢٣٥/٦.

وقال المروزي في الفخري وابن عنبه في عمدة الطالب والأعرجي في مناهل الضرب:

«وأعقب [عبد الله بن محمد بن عقيل] من رجلين: محمد الأكبر، أمه حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب» (١).
والمتحصّل منها أنّها ولدت محمداً وأمّ هاني، وفي محمد العقب.

حميدة المباركة

نصّ علماء النسب على أنّ المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام قد انقرض ولده، وأنّه لا عقب له (٢)، إلّا القاضي النعمان فإنّه قال:
«أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي من أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام» (٣).
فإن كان كلامه على وزان كلام النسابة الذي لا يحسب أعقاب

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ٧٩/١٤ عن الفخري للمروزي: ١٩٣، وعمدة الطالب لابن عنبه: ٣٢، ومناهل الضرب للأعرجي: ٤١.

(٢) انظر: نسب قريش للزبير: ٤٥، ٨٤، لباب الأنساب لابن فندق: ٣٧٦/١،

الشجرة المباركة للفخر الرازي: ٢١٧، عمدة الطالب لابن عنبه: ٣٢، الفخري

المروزي: ١٩٣، مناهل الضرب للأعرجي: ٤١...

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٤٦/١.

الرجل من البنت أعقاباً، فهو قد خالف المشهور المتفق عليه.
وهكذا هم النسابة، لا يلتفتون إلى أعقاب الرجل من البنت،
وينسون أن عقب النبي ﷺ كان من ابنته، وهم أولاده حقيقة من دون
أي تجوّز أو تسامح في التعبير، وقد قام الدليل الشرعي على ذلك
بالبراهين الساطعة والأدلة القاطعة، ولا يناقش في ذلك إلا جاهل أو
مكابّر، وليس هذا الموضع محل إثبات ذلك.

أمّا قولهم:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعاد

فهو مجهول لا يعرف قائله، ولا يصلح أن يحشر في عداد الأدلة، ولا
التنزل بكلام الله وكلام رسوله ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ حتى يقاس
بها.

وبناءً على الأدب الشرعي والأمر الإلهي، فإنّ أولاد سيّدتنا
«حميدة» إنّما هم نسل المولى الغريب مسلم بن عقيل ﷺ، فكيف
يقال أنّه انقرض؟! وفي ذريّتها الأعلام والعلماء والوجهاء والفضلاء..

فما أعظم بركة هذه المرأة الطيّبة الطاهرة التي جعلها الله سبباً لبقاء
الذريّة العقليّة واستمرار نسله الذين أبادهم أعداء الله وأعداء
رسوله ﷺ في كربلاء!

حميدة وكربلاء

اسم حميدة بنت الشهيد المظلوم يستجيش في القلب شجون
كربلاء، ويجدد أحزانها، ويهيج شجاها ورثتها وزفرتها وعبرتها..
حميدة عاشت مصائب كربلاء بكل تفاصيلها منذ انطلاقة الركب
الحسيني من المدينة حتى عودته إليها حزناً غريباً مفاجئاً..
خرجت من المدينة «بالأهلين جمعاً» ورجعت لا رجال ولا بنينا،
رجعت إلى المدينة ودور آل عقيل خالية موحشة تتجاوب فيها
النوادر، وتنعاها نياحة الثوكل، ويهد أركانها أنين الأيتام..
عجل اليتم على حميدة، فأرهقها فراق الأب، فكانت أول يتيمة من
بني هاشم قبل أن تدخل كربلاء..

ثم عاشت ليلة العاشر ويومها، وحفرت مصائب الطف في قلبها
ومحاجرها، فلا تنساها أبداً، وتجرعت غصص السبي من كربلاء إلى

الكوفة، ثم إلى الشام..

ماذا كانت تفعل حميدة كلما حملوا لها واحداً من إخوتها وبني عمومتها وأخواها مقطعين آراباً إلى فسطاط الشهداء؟

هل بقي في حميدة ذبالة روح وبقية دمع يسيع بصمت على خديها وقد كظها الظماً وفئت كبدها وأذبل شفاهها وأشحب وجهها وأرقها المصاب والجوع والترقب ووجد فراق الأحبة والأولياء.

هل حضرت حميدة وداع سكينة الأخير لأبيها؟ وهل تذكّرت أباهها في تلك اللحظة؟

كيف ودّعت حميدة خالها وأباهها بعد أبيها وحاميتها وكافلها الذي غمرها بحنانه وحبّه؟

هل سعدت حميدة على التلّ لترقب سيّد الشهداء عليه السلام في ساعته الأخيرة وهو صريع على الصعيد يرمي إلى عياله طرفاً خفياً.. وهل شهدت وقوع المصيبة العظمى؟

ماذا فعلت حينما أظلمت الدنيا واضطرب الكون، وهجم عليهم العدو في فسطاطهم؟

ألم تركض حميدة على الرمضاء الحارقة وتحترق النيران المستعرة التي التهمت المخيم، ألم يتعرض لها الأجلاف بالإخافة والترجيع والضرب والسلب والنهب؟

هل أصابها كعب رمح أو سوط حاد أو حافرهائج أو كَفْ غليظة أو
 نازعها مجرم على ملحفها فأفلتت منه بحشاشة نفسها وملحفها؟
 هل ردمتها الخيل بصدورها والتهمت النيران أذيالها وصرخت
 بصوتها المبحوح: وا أبتاه! وا مسلما! وسيداه! وا حسينا! وا عباساه!
 وا عبد الله؟

هل شربت حميدة الماء ليلة أبيح لهم بعد شهادة سيّد الشهداء عليه السلام
 بعد أن رأت أهلها وحماتها وإخوتها وأنصارها قضوا عطاشى، وقد سمعت
 أنّ أباهما مضى ظمآنًا؟

هل خرجت حميدة من كربلاء بلهفة تختلف عن خروج باقي نساء
 أهل البيت عليهم السلام وبناتهم، فربّما كانت تقول كما كانت خالتها الصديقة
 الصغرى تقول:

«لو خيّرني بين البقاء عندك والرحيل عنك لاخترت البقاء
 عندك ولو أكلت السباع من لحمي».

وربّما كان الشوق يدفعها لاستعجال المسير إلى الكوفة لعلّها تنعم
 بسماع خبر عن أبيها، أو تفوز بزيارة قبره..

ماذا فعلت ساعة دخولها إلى الكوفة، هل ألحّت على أمّها وخالاتها
 ومن معها، وهي تتسقط أخبار أبيها وتسألهم عن موضع دفنه، وتتمنّى
 أن يمنّ الله عليها بمن يروي لها ما جرى على أبيها ...

ماذا فعلت حينما دخلت مجلس الطاعى اللعين وهى تعلم أنه
قاتل أبيها وإخوتها وأهلها وإمامها؟

أين كانت تقف فى مجلس ابن زياد؟

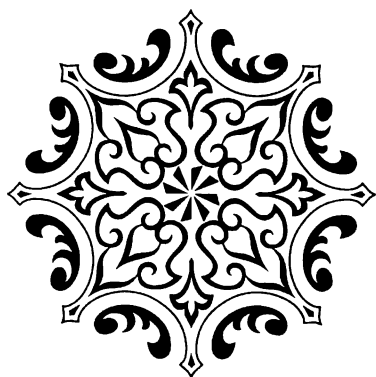
أين كانت تقف فى مجلس يزيد الطاعى؟

هل كانت تزامن أمها أو عمّاتها أو خالاتها فى طريق السبي؟ أو أنّهم
حشروا الأطفال فى هوداج وحدهم، وفرّقوا بينهم وبين أمّاتهم وهم
يقصدون الإمعان فى أذى سگان سرادق العزّ؟

رجعت مع قافلة الأحزان والدموع من الشام إلى كربلاء، فعلى أيّ
قبر رمت نفسها حميدة، وعلى أيّ قبر نصبت المأتم وأقامت النياحة، لا
شكّ أنّها لجأت إلى قبر أبيها وخالها سيّد الشهداء عليه السلام وأبى الأرامل
والأيتام وإخوتها وباقي أخوالها وعمومتها وأبنائهم وأنصارهم، بيد أنّ لها
دمعة غريبة ذرفت بها بحرقة وأسى على أبيها البعيد عنها الذى حرمت من
الجلوس على قبره..

ونحن لا نريد - وليس بوسعنا - أن نواكب مولاتنا حميدة فى كلّ ما
رأت عينها وألّهب حزنها وهجم عليها من المصائب العظمى، بيد أنّنا لا
نشكّ أنّها حملت كربلاء فى روحها وقلبها وضميرها ووجدانها وكيانها،
وكانت تروى ذلك لأولادها وأحفادها - إن أدركوها -، وربّما أسعفتها الأيام
بحكم كونها امرأة فحدّث النساء وروت لهنّ يوم الحسين ويوم

(١) هذا الأمر يدعونا إلى البحث والتنقيب وبذل غاية المجهود للعثور على روايات أهل البيت عليهم السلام رجالاً ونساءً، فلا شك ولا ترديد أن كربلاء شهدتها معصومان «الإمام السجاد والإمام الباقر عليهما السلام» إضافة إلى السيدة الصديقة الصغرى وأخواتها والأطفال الذي عاشوا تفاصيل كربلاء وبقوا بعدها، ولابد أنهم رووا ذلك، رغم ظروف التقية، والعوامل الأخرى المانعة من وصول ذلك إلينا، ويبقى البحث بحاجة إلى تقنين ومتابعة حثيثة لعلها تريحنا قليلاً من روايات العامة والأعداء، وقد ذكرنا بعض طرق الاستفادة من نصوص أهل البيت عليهم السلام في مدخل هذه المجموعة.



عائكة بنت مسلم عليها السلام

قال الحائري المازندراني - رحمه الله وحشره في رحال سيّد الشهداء عليه السلام - في معالي السبطين في المجلس الثاني عشر من الفصل الخامس عشر في ذكر من خرج مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء: «ومنهن رقيّة الكبرى، وكانت عند مسلم بن عقيل عليه السلام، فولدت منه عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلّا يوم الطّف مع الحسين عليه السلام.

وعاتكة، ولها من العمر سبع سنين التي سحقت يوم الطّف بعد شهادة الحسين عليه السلام لما هجم القوم على المخيم للسلب على ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الشويكي في مقتله» (١) ...

لم تتوفّر على معلومات عنها أكثر من ذلك، ولم نجد لها ذكراً في غير هذا الكتاب، حسب فحصنا، غير أنّ المؤلّف رحمه الله خطيب بارع وعالم مطّلع على المصادر العربيّة والفارسيّة، ويستبعد في حقّه مع ما عرف به من تقوى وورع وعلم وخدمة لأهل البيت عليه السلام أن يطلق الكلام جزافاً دون أن يكون قد وجده في مصدر ما توفّر عنده وغاب عنّا، وقد صرح

باسم المصدر، ولو فحطنا أكثر مما فحطنا لوجدنا ما وجد، والله العالم.

* * * * *

منذ سنوات عديدة تقوم هيئة خيام الحسين عليه السلام في قم المقدسة عزاءً أتحرق فيه خيمة محاكاة لحرق الخيام يوم عاشوراء.

تجتمع الناس، ويكتظّ الموقع بالمفجوعين، وتستخدم في العزاء عدّة أفراس لا يتجاوز عددها العشرة في الغالب، وهي أفراس مدرّبة مريضة لا تعرف الحرب ولا يمتطي صهوتها مقاتل، تشارك في العزاء مرّة واحدة في السنة، وتمرّن في كلّ عام لتسمع أصوات الطبول والأبواق، لئلا تندesh في العزاء، وتخرج عن هدوءها، وتمرّد على فارسها.

بالرغم من ذلك، فإنّها حينما تدخل الميدان وتداهم بمنظر الجموع المتراكمة والأمواج المتلاطمة من الناس المحيطين بفناء الخيمة من بعيد، وتصكّ أسماعها أصوات قرع الطبول والأبواق والصنجات التي ترعب القلوب وترجّ الرؤوس رجّاً، وترعبها الزعقات وأصوات الصفّارات القويّة التي تتجاوب فتزعج الأفئدة وتشدّ الأعصاب، وتختطف أنظارها ألوان ملابس العسكر والرايات والأعلام التي تلعب بها الريح، ويهيج بها حاملها يميناً وشمالاً مهزولاً في حركة غير منتظمة، ويعلو ضجيج الصراخ والعيول والنياحة والبكاء، ويتراكم الرجال وهم يهزّون المشاعل الملتهبة بالنيران المرتفعة على الأسنة والرماح، وتلتع السيوف

في وميض رهيب يعكس النيران وأشعة الشمس، ترتبك الأفراس رغم تدريبها على المشهد من قبل، ورغم أنّ المتواجدين في الميدان أحبّاء متوادّون في خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، نجد في كلّ سنة جرحى، بين من داست الخيل قدمه بحوافرها، وبين من رحته برجلها، ومن ردمته بصدرها، وكدمته بأنفها، ومن ركض فاستقبل الفرس، فلم يتوقّف حتّى يصدّه الفرس بهيكله الضخم، أو يسرع الفرس فلم يسيطر عليه الفارس، فيزحف حتّى يصد من يقف أمامه، وبين من يسقط عن ظهر الفرس رغم أنّه فارس متمرّس.. وهكذا في كلّ عام مع جميع الاحتياطات والتحفّظات والمقدمات، وهي محاكاة لا أكثر..

فكيف بخيل كثيفة ضابحة، يركبها عدوّ همجيّ شرّس، يغيرها ليسبق الآخرين إلى السلب والنهب والترويع، وطبول الحرب المجنونة تهزّ الآفاق وتخترق الصماخ، وكتل النيران كأنّها الحمم تنهال من كلّ جانب ومكان، والأفراس معدّة للغزو والقتال والمصاولة والعدوان؟! قد اعتادت على اقتحام الميدان، والهدف لفيف من الأرامل المذعورات والثواكل والأطفال، والمخدرات المفجوعات اللواتي لم يشهدن عدوّاً، ولم يحضرن من قبل قتال؟ خرجن من الخدر إلى السبي!! ومن حماية حماة الكون إلى غلظة القساة الجفاة الأجلاف!

فكم من قدم هشمتها حوافر الخيل؟

وكم من قدم أحرقتها الجمر المتناثر على الرمضاء المستعرة؟
وكم من طفل طحنت جناجن صدره سنابك الخيل، ورؤعته
بحملتها، وأنهكته بكدماتها؟

وكم من فرس عدى على امرأة أفزعته الغارة، فردمها ورص
بصدمته أضلاعها؟

وكم من رأس أو يد أو رجل شدخها اللجام الفالت، أو السيف
المشهور، أو الرمح الشارح، أو الأرض إذا عثرت وسقطت؟
وكم من فرس كبا أو عثربوتد، فرمى الفارس في تلك الزحمة،
وزحف بكلّ بدنه على الأرض يكرد ما يعترضه ويقع أمامه من طفل أو
امرأة؟

وكم؟ وكم؟ ممّا لا يعلمه إلا الله وأهل البيت عليهم السلام، وهو بعين المولى
صاحب الأمر عليه السلام.

في مثل هذه المحنة وهذه المصيبة المذهلة كانت «عاتكة» المظلومة
كباقي الأطفال، فرت على وجهها في البیداء فراراً من الغارة والنار،
فاستقبلتها الخيل، فسحقت كما سحقوا في تلك الغارة المروعة.

ولا يحتجّ بنفي وجود عاتكة بعدم ورود اسمها عند النسّابين، لأنّ
النسابة - كما ذكرنا مراراً - إنّما يرصد الرجال ومن فيهم العقب كما
يقولون، وغالباً ما يغفل - أو يتغافل - عن النساء فضلاً عن البنات

الصغار.

وكما قال الشيخ المحقق عبد الواحد المظفر في كتابه بطل
العلقي عليه السلام ما محصله: إنَّ النافي يحتاج إلى دليل لا المثبت، لأنَّه يخبر
عن موجود.

وبناءً على ما ذهب إليه الشيخ المظفر رحمته الله ذكرنا كلَّ من ورد اسمه
في أيِّ مصدر سواء كان متقدماً أو متأخراً، أمَّا الإثبات والنفي فقد تركناه
للعلماء وأهل الخبرة والمحققين.

محتويات الكتاب

٧	المقدمة.
٩	خروجهم مع سيّد الشهداء عليه السلام من المدينة
١٠	الميزة الأولى: خروجهم من المدينة
١٢	الميزة الثانية: خروجهم مع أمّهم
١٣	الميزة الثالثة: النصّ على عبد الله
١٥	موقفهم عندما سمعوا خبر شهادة أبيهم مسلم بن عقيل عليه السلام
١٩	موقفهم ليلة العاشر.
٢٣	خصالهم الحميدة
٢٦	شجاعتهم..
٢٨	إقدامهم على المنيّة في حبّ الحسين عليه السلام.
٢٩	خبرتهم القتالية.....
٣٠	الصبر.....
٣١	الجود.....

- ٣٣..... إذن الإمام عليه السلام لهم
- ٣٣..... الإذن الأول: في زرود
- ٣٤..... نكات تضمّنها النصّ
- ٣٩..... الإذن الثاني: في زباله
- ٤١..... الإشارة الأولى: إخراج الكتاب
- ٤١..... الإشارة الثانية: سبب الإذن وإخراج الكتاب
- ٤٣..... الإشارة الثالثة: خبر فظيع
- ٤٣..... الإشارة الرابعة: وقد خذلتنا شيعتنا
- ٤٤..... الإشارة الخامسة: التخيير
- ٤٥..... الإذن الثالث: ليلة العاشر الإذن العام
- ٤٧..... العلامة الأولى: الثبات على الوفاء
- ٤٨..... العلامة الثانية: إخبار الإمام عن ثباتهم
- ٤٩..... العلامة الثالثة: إذن غير ملزم
- ٤٩..... العلامة الرابعة: جواب العباس عليه السلام
- ٥١..... الإذن الرابع: ليلة العاشر الإذن الخاص
- ٥٢..... النقطة الأولى: اختصاصهم بالإذن في نفس المجلس
- ٥٢..... النقطة الثانية: قبول فدائهم والاكتفاء به
- ٥٢..... النقطة الثالثة: تقديم العذر لهم
- ٥٣..... الإذن الخامس: عند الاستئذان للقتال
- ٥٥..... إذن الإمام عليه السلام وأمان العدو
- ٥٧..... دلالات الإذن
- ٥٨..... الدلالة الأولى: رفع الدرجات والمقامات

- ٦٠ الدلالة الثانية: القتل لالتبعية ..
 ٦١ الدلالة الثالثة: الإقدام بإرادة وعزم وبصيرة واختيار
 ٦٣ الدلالة الرابعة: تحويل التكليف ..
 ٦٣ الدلالة الخامسة: بيان فضيلة الأنصار

عبد الله بن مسلم عليه السلام

- ٦٧ نسبه عليه السلام
 ٦٧ الاعتبار الأول: اتحاد النسب مع النبي صلى الله عليه وآله
 ٦٨ الاعتبار الثاني: انتهاء النسب إلى عبد المطلب!
 ٦٩ عمره عليه السلام ..
 ٦٩ القول الأول: لم يبلغ الحلم ..
 ٧١ القول الثاني: ابن ستّ وعشرين
 ٧١ خروجه مع سيّد الشهداء عليه السلام ...
 ٧٣ شجاعته عليه السلام ..
 ٧٧ زهده عليه السلام ...
 ٧٩ بيعته مع إمام زمانه عليه السلام
 ٨١ موقف عبد الله بن مسلم عليه السلام ليلة العاشر ...
 ٨٢ لفتات عامّة
 ٨٢ اللفتة الأولى: ليلة العاشر ..
 ٨٥ اللفتة الثانية: عبد الله أول من أجاب
 ٨٦ اللفتة الثالثة: تحدّث بضمير الجمع
 ٨٧ اللفتة الرابعة: كلامه في محضر الأعمام والأخوال

- ٨٨ اللفتة الخامسة: دفاعه عن الإمام عليه السلام
- ٨٩ اللفتة السادسة: ظرف الكلام
- ٩٠ دلالات كلامه
- ٩٠ الدلالة الأولى: يا ابن رسول الله!
- ٩١ الدلالة الثانية: ماذا يقول لنا الناس..
- ٩٤ الدلالة الثالثة: إن نحن خذلنا
- ٩٥ الدلالة الرابعة: دواعي النصرة ..
- ٩٥ الدلالة الخامسة: الانتساب ..
- ٩٨ الدلالة السادسة: لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح!
- ١٠٠ الدلالة السابعة: لا والله أؤنرد موردك ..
- ١٠٠ الدلالة الثامنة: ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك ..
- الدلالة التاسعة: فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا
- ١٠١ مما لزمنا
- ١٠٣ الدلالة العاشرة: بالفعل تقضى الفروض لا بالوعود ..
- ١٠٣ الدلالة الحادية عشرة: العلم بالتكليف ..
- ١٠٤ الدلالة الثانية عشرة: فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا ..
- ١٠٥ وداعه مع بني هاشم ..
- ١٠٩ إستئذانه من الإمام عليه السلام
- ١٠٩ وإذن الإمام له قبل القتال ..
- ١١٥ أول من قُتل من بني هاشم ..
- ١١٥ القول الأول: عبد الله بن مسلم ..
- ١١٦ القول الثاني: المولى الأمير علي الأكبر بن الحسين عليه السلام

١١٨	 معالجة الأقوال
١١٨	 المستوى الأول: الأحاديث الشريفة
١٢١	 المستوى الثاني: الأحاديث والمصادر التاريخية
١٢٢	 المستوى الثالث: المصادر التاريخية
١٢٢	 القول الثالث: الجمع بين القولين
١٢٥	 حملاته عليه السلام
١٢٩	 رجزه عليه السلام
١٣٠	 النص الأول
١٣٠	 إطلالة قبل الرجز
١٣٣	 اللوحة الأولى: رجز أبيه عليه السلام
١٣٥	 اللوحة الثانية: «أقسمت»
١٣٥	 اللوحة الثالثة: «لاأقتل إلا حراً»
١٣٦	 اللوحة الرابعة: «وقد وجدت الموت شيئاً مراً»
١٤٢	 اللوحة الخامسة: تأكيد لما سبق
١٤٣	 اللوحة السادسة: «أكره أن أدعى»
١٤٤	 اللوحة السابعة: «جباناً فراً»
١٤٥	 اللوحة الثامنة: «إنَّ الجبان من عصى وفراً»
١٤٦	 مشهد اللوحات
١٤٧	 النص الثاني
١٤٨	 الوقفة الأولى: الشوق إلى الوالد
١٥٠	 الوقفة الثانية: اليقين
١٥١	 الوقفة الثالثة: الفخر

- الوقفة الرابعة: الاستمرار بالفخر..... ١٥١
- الوقفة الخامسة: التعريض..... ١٥٢
- الوقفة السادسة: تعريض آخر..... ١٥٢
- الوقفة السابعة: «لكن خيار وكرام النسب»..... ١٥٣
- الوقفة الثامنة: «من هاشم السادات أهل الحسب»..... ١٥٣
- النص الثالث..... ١٥٤
- عدد من قتلهم..... ١٥٧
- القول الأول: قتل ثلاثة..... ١٥٨
- القول الثاني: قتل نيّفاً وخمسين..... ١٥٨
- القول الثالث: قتل تسعين..... ١٥٨
- القول الرابع: قتل ثمانية وتسعين..... ١٥٩
- القول الخامس: قتل جماعة..... ١٥٩
- القول السادس: قتل خلقاً كثيراً..... ١٥٩
- شهادته عليه السلام..... ١٦١
- قتل رمياً..... ١٦٢
- رمي بسهم في لَبْتِه..... ١٦٣
- رمي بسهمين..... ١٦٣
- رمي بسهم وطعن برمح..... ١٦٣
- مواضع إصابة عبد الله..... ١٦٤
- ما فعله قاتله به بعد الشهادة..... ١٦٤
- دعاؤه على القوم..... ١٦٩
- تنبيهات..... ١٧١

التنبية الأول:	١٧١
التنبية الثاني: «استقلّونا»	١٧٢
التنبية الثالث: «استذلّونا»	١٧٣
التنبية الرابع: شكوى واستشهاد	١٧٤
التنبية الخامس: «فاقتلهم كما قتلونا»	١٧٤
التنبية السادس: «أذلّهم كما استذلّونا»	١٧٥
التنبية السابع: كبر النفس	١٧٥
دعاء الإمام عليه السلام بعد شهادته	١٧٧
أمر الإمام عليه السلام بني هاشم بالحملة على الأعداء بعد شهادته	١٧٩
موقف بني هاشم بعد شهادته	١٨١
حزن أمّه عليه	١٨٣
قاتل عبد الله بن مسلم عليه السلام	١٩١
عاقبة قاتله في الدنيا	١٩٥
زيارته عليه السلام	٢٠١
النمط الأول: الزيارة الخاصة	٢٠١
تسليم الحجة عليه السلام عليه	٢٠٢
نصّ السيّد ابن طاووس	٢٠٤
زيارة أخرى	٢٠٥
النمط الثاني: الزيارة العامّة	٢٠٦
نصّ الزيارة	٢٠٧
المصادر التي ذكرته	٢١٣
موادّ البحث	٢١٩

• عبيد الله أو أبو عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام •

الاختلاف في اسمه	٢٤٥
القسم الأول: أبو عبد الله	٢٤٥
القسم الثاني: أبو عبيد الله	٢٤٦
القسم الثالث: عبيد الله	٢٤٦
القسم الرابع: مجتمعة	٢٤٧
القسم الخامس: هو محمد	٢٤٧
قول الشيخ شمس الدين رحمته الله	٢٤٧
مناقشة	٢٤٨
المناقشة الأولى: انفراد الزيارة	٢٤٨
المناقشة الثانية: اتحاد القاتل	٢٤٨
النتيجة	٢٤٨
عمره	٢٥١
شهادته وقاتله	٢٥٣
زيارته	٢٥٥

• محمد بن مسلم بن عقيل عليه السلام •

اسمه	٢٥٩
قول الشيخ شمس الدين رحمته الله	٢٦٠
قول الشيخ النمازي	٢٦٠
قول الشيخ التستري رحمته الله	٢٦١
أمه	٢٦٣

٢٦٧	عمره
٢٦٩	تشرّفه بزيارة الناحية
٢٧١	من الشهداء في الكوفة!
٢٧٣	قتاله بعد أخيه عبد الله
٢٧٥	شهادته
٢٧٧	قاتله
٢٧٩	المصادر التي ذكرته

• عبد الرحمان بن مسلم بن عقيل ؑ •

٢٨٥	اسمه
٢٨٧	أمّه
٢٨٩	استشهاده
٢٩١	عدد من قتلهم
٢٩٣	قاتله
٢٩٥	المصادر التي ذكرته

• عبد العزيز بن مسلم بن عقيل ؑ •

٢٩٩	اسمه
-----	------

• مسلم بن مسلم بن عقيل ؑ •

٣٠٣	اسمه
٣٠٥	أمّه

رجزه وقتاله ٣٠٧

• علي بن مسلم بن عقيل عليه السلام •

اسمه ٣١١

أمّه ٣١٣

• أحمد بن مسلم بن عقيل عليه السلام •

..... ٣١٣

• عون بن مسلم بن عقيل عليه السلام •

في المصادر ٣٢٥

استشهاده ٣٢٧

عدد من قتلهم ٣٢٩

قاتله ٣٣١

• جعفر بن مسلم بن عقيل عليه السلام •

في المصادر ٣٣٥

استشهاده ٣٣٧

قاتله ٣٣٩

• محمّد وإبراهيم ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام •

خروجهما من المدينة ٣٤٣

٣٤٥	خبر شهادة أبيهما
٣٤٩	ليلة العاشر
٣٥١	يوم عاشوراء
٣٥٣	مصيبة أمهما
٣٥٥	خبر شهادتهما
٣٥٧	ابنا مسلم أو ابنا جعفر عليه السلام ؟
٣٥٧	القسم الأول: ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام
٣٥٨	القسم الثاني: ابنا عبد الله بن جعفر عليه السلام
٣٥٩	معالجة الأخبار
٣٥٩	المعالجة الأولى: تكرر الفاجعة
٣٥٩	الشاهد الأول: اختلاف اسم القاتل
٣٦٠	الشاهد الثاني: اختلاف المطالب بهما
٣٦٠	الشاهد الثالث: زمان وقوع المصيبة
٣٦١	الشاهد الرابع: اختلاف موقف ابن زياد
٣٦١	الشاهد الخامس: تعليق ابن زياد
٣٦١	الشاهد السادس: تعليق ابن جعفر
٣٦٢	خبر الخوارزمي
٣٦٢	المعالجة الثانية: ترجيح خبر ابني مسلم عليه السلام
٣٦٣	المرجّح الأول: المصادر الشيعيّة
٣٦٤	المرجّح الثاني: الشهرة بين الشيعة
٣٦٤	المرجّح الثالث: الواقع الخارجي
٣٦٥	المرجّح الرابع: مَنْ حضر من أولاد جعفر في كربلاء

المعالجة الثالثة: أبناء مسلم أسباط جعفر عليه السلام	٣٦٩
عمرهما.....	٣٧١
إلقاء القبض عليهما.....	٣٧٣
إلقاء القبض الأول.....	٣٧٣
الخبر الأول: رواية الشيخ الصدوق رحمته الله	٣٧٣
إلقاء القبض الثاني: في بيت العجوز.....	٣٧٩
السجن.....	٣٨١
الأمر الأول: الأخذ.....	٣٨١
الأمر الثاني: الحرمان من طيب الطعام.....	٣٨٢
الأمر الثالث: الحرمان من بارد الماء.....	٣٨٢
الأمر الرابع: التضيق.....	٣٨٢
السجّان.....	٣٨٣
الصورة الأولى.....	٣٨٣
الصورة الثانية.....	٣٨٤
مدّة السجن.....	٣٨٥
الحوار مع السجّان.....	٣٨٨
الإفادة الأولى: آثار السجن.....	٣٨٩
الإفادة الثانية: غاية ما تمّنياه.....	٣٨٩
الإفادة الثالثة: تفقّدهما!.....	٣٩٠
الإفادة الرابعة: التدرّج في التعريف.....	٣٩٠
الإفادة الخامسة: بدء الاحتجاج.....	٣٩٥
موقف الشيخ السجّان!.....	٣٩٦

٣٩٩	مقدار مسيرهما
٤٠٣	لقاء العجوز..
٤٠٦	أمنّا فناما .
٤٠٧	جاء المجرم الخبيث..
٤١٠	الحادث الأول
٤١٠	الحادث الثاني
٤١٠	الحادث الثالث .
٤١١	الحادث الرابع
٤١١	الحادث الخامس
٤١١	الحادث السادس .
٤١٢	الحادث السابع
٤١٢	رؤيا مشتركة
٤١٣	وقعا فيما يحذران
٤١٨	الأمان!
٤٢١	جواب الرجس
٤٢١	ليلة الوداع
٤٢٢	أين قتلا؟
٤٢٣	موقف المرأة المضيفة
٤٢٤	موقف الغلام والولد .
٤٢٨	ملاحظتان:
٤٢٨	الملاحظة الأولى: تقديم خبر الكاشفي
٤٣٠	الملاحظة الثانية: لماذا لم يباشر المجرم القتل بنفسه

٤٣٣	شهادتهما.....
٤٣٥	أولاً: إثارة العاطفة.....
٤٣٦	ثانياً: تقديم البديل.....
٤٣٦	ثالثاً: العاطفة الدينية.....
٤٣٨	رابعاً: البديل الآخر.....
٤٣٩	خامساً: العاطفة مرة أخرى.....
٤٤٠	سادساً: الوازع الديني.....
٤٤١	سابعاً: التهديد بالجبار المنتقم.....
٤٤١	ثامناً: العاطفة من خلال المنظر الفجيع.....
٤٤٣	تاسعاً: العاطفة والحمية.....
٤٤٥	دوافع القاتل.....
٤٤٧	الدافع الأول.....
٤٤٧	الدافع الثاني.....
٤٤٩	موقف ابن زياد.....
٤٥٠	دوافع موقف ابن زياد.....
٤٥١	الدافع الأول: استجابة الدعاء.....
٤٥٢	الدافع الثاني: تخيب الجاني.....
٤٥٢	الدافع الثالث: أخلاق الطاغوت.....
٤٥٤	الدافع الرابع: ظروف المشهد.....
٤٥٥	الدافع الخامس: الرياء والتظاهر.....
٤٥٩	عاقبة القاتل.....
٤٦١	رأس القاتل.....

٤٦٢	عرضه المال
٤٦٢	فورية استجابة الدعاء ..
٤٦٣	الانتقام في نفس الموضع ..
٤٦٣	فضيحة الدنيا
٤٦٤	قاتل القاتل ..
٤٦٥	خبر شاذ: قُتِلَ مع أبيهما
٤٦٧	خبر آخر عن أبي مخنف
٥١٧	تاريخ شهادتهما ..
٥١٩	قولٌ بلا اعتبار
٥٢١	قبرهما
٥٢٧	رثاؤهما
٥٢٧	للشيخ علي ابن الحاج حسن الجشي في رثاء ابني مسلم عليه السلام
٥٢٩	للشيخ أبي عزيز محمد النداوي حفظه الله
٥٣٠	للملأ عطية الجمري ..
٥٣٢	وقوعهما في قبضة السجان ..
٥٣٤	خطابهما لقاتلهما ..
٥٣٥	قتل الشقي لهما ..
٥٣٩	مواد البحث

• حميدة بنت مسلم عليها السلام *

٥٩٧	أمها
٦٠٣	عمرها

٦٠٥		سيّد الشهداء عليه السلام وحميدة
٦٠٨		وقفه بين يدي الشيخ المظفر رحمته الله
٦٠٩		الجواب الأوّل: ليست مجرد شهرة بين الخطباء
٦٠٩		الجواب الثاني: حتّى لو كانت متزوجة
٦١٠		الجواب الثالث: بعد لم تتزوج
٦١٠		الجواب الرابع: جواب الشيخ نفسه
٦١١		الجواب الخامس: ربما كانت عاتكة
٦١٣		زوجها
٦١٤		اسمه ..
٦١٥		أمّه ..
٦١٥		مقامه ومنزلته ..
٦١٩		منزله
٦١٩		من روى عنهم ورووا عنه
٦٢٠		روى عنه
٦٢٠		وفاته
٦٢٣		أولادها
٦٢٤		حميدة المباركة
٦٢٧		حميدة وكربلاء

• عاتكة بنت مسلم عليها السلام •

